مجلـــة الاكـــاديمية العـــربية

المفتـــوحـــة في الـــدنمـــارك

رئيس التحرير:
أ. د. ولـــــيد الحيـــالـــي

سكرتير التحرير:
أ.م . د. حســـن الســـوداني

أعضاء هيأة التحرير:

أ.م.د. محـــمد فلـــحـــــي
أ.م. د. لطـــفي حـــاتـــــم
أ.م.د . ثائر العـــــذاري
أ.م.د . وائل فاضـــــــل
أ. أســـــيل العـــــامـــري

المشرف اللغوي:
خضير عباس محسن

عنوان المراسلة:
Address: Meterbuen 6-12 bygning 6E
2740Skoulnde
DENMARK
Website : www.ao-academy.org
e-mail : ao-academy@yahoo.com

مجلة الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك

Det kongelige bibliotek Nationalbibliotek og Københavns universitetsbibliotek Pligtafleverings-afdeling ISSN Danmark, ISSN: 1902-8458

رقـــم الايداع بالمكتبة الملكية الدنماركية و مكتبة جامعة كوبنهاغن
ISSN: 1902-8458

البحوث المنشورة تم تقويمها من قبل اساتذة متخصصين بحسب التخصصات العلمية

الهيأة الاستشـــــارية

أ. د. انيس الراوي – السويد
أ.د. محمد أزهر السماك – العراق
أ.د. أبي سعيد الديوه جي – رئيس جامعة الموصل
أ.د. عـــلاء الموسوي – تقنية التعليم الألكتروني/ كندا
أ.د. مجيـــد حســـــين – جامعة دبي
أ.د. قاسم الحبيطـــي – جامعة الإسراء/الأردن
أ.د. طارق شـــريف – جامعة العلوم التطبيقية/الأردن
أ.د. عفاف عبد الجبار – جامعة عجمان/ الامارات

ثمن العدد : في الدول العربية 4 يورو € أو مايعادلها بالدولار الأمريكي $
وفي دول الاتحاد الاوربي 5 يورو €

الآشتراك السنوي	الأفراد		المؤسســات	
الاشتراك بعملة €	البلدان العربية	البلدان الاسكندنافية	البلدان العربية	البلدان الاسكندنافية
لمده سنة	40	50	80	100
لمدة سنتين	70	80	150	160
لمدة ثلاث سنوات	100	110	230	240
لمدة خمس سنوات	150	160	350	420

في هذا العدد

ثر إستخدام أوراق العمل كوسيلة تعليم علاجي تمكيني على تحصيل الطلبة واتجاهات معلميهم نحوها..... 5

د. غسان عبد العزيز سرحان
أستاذ التربية العلمية المساعد

أ. أحمد بشير أبو عيا ش5
مدرس علوم / القدس - فلسطين

دراسة العوامل المؤثرة في التحاق الشباب الجامعي بقسم التربية خاصة..... 25

د/أحمد صلاح الدين أبو الحسن
أستاذ التربية الخاصة المساعدكلية المعلمين – جامعة الملك عبد العزيز

نحو توظيف الشبكات العصبية الاصطناعية في إعداد الموازنة التقديرية للمبيعات:
دراسة حالة مؤسسة صناعة قارورات الغاز 47

توفيق بن ترسية ، محمد مغمل و عبد الغاني تغلابت
قسم علوم التسيير، جامعة باتنة
نهج الشهيد محمد الهادي بوخلوف، 05000 باتنة، الجزائر

العولمة وتغيرات التشكيلة الرأسمالية العالمية 61

م. د. لطفي حاتم
عميد كلية القانون والسياسة
الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك

النص الادبي في السينماالعلاقة المتبادلة بين النص المكتوب والمرئي 71

د. حسن السوداني

رئيس قسم الاعلام والاتصال

الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك

عمليات تداول المعرفة التربوية وانتاجها لدى الطالبات المعلمات تخصص .....
العلوم بكلية التربية- جامعة السلطان قابوس: دراسة حالة 81

أ. فاطمة بنت حمدان الحجرية
مشرفة فيزياء/ ماجستير تدريس
وزارة التربية والتعليم

د. عبد الله بن خميس أمبوسعيدي
أستاذ مشارك مناهج وطرق تدريس
كلية التربية/ جامعة السلطان

عصر المعلومات و آثاره الاجتماية المكونات و المؤشرات السوسيوثقافية..... 101

الدكتور: بوحنية قوي
أستاذ الإدارة و العلوم السياسية، و عميد كلية الحقوق
جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

(كتب البلدان والمعاجم منهجاً لتوحيد المسميات الجغرافية « فتوح البلدان للبلاذري – نموذجاً «) 117

الأستاذ المساعد د. نوال عباس حسين
جامعة الفاتح – ليبيا

أثر إستخدام أوراق العمل كوسيلة تعليم علاجي تمكيني على تحصيل الطلبة واتجاهات معلميهم نحوها

د. غسان عبد العزيز سرحان
أستاذ التربية العلمية المساعد

أ. أحمد بشير أبو عيا ش
مدرس علوم / القدس - فلسطين

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر أوراق العمل المستخدمة في برنامج التعليم العلاجي التمكيني على تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي في العلوم في مديرية تربية الخليل، وفيما يتركه من أثر على اتجاهات معلميهم نحو استخدامها. تكونت عينة الدراسة من (٢١٤) طالباً وطالبة، منهم (١٤٠) يمثلون المجموعتين التجريبيتين، و(٧٤) ويمثلون المجموعة الضابطة ، تم اختيار ثلاثة شعب من الذكور، شعبتين تمثلان المجموعة التجريبية، أحداهما تستخدم أوراق عمل الباحث، والأخرى تستخدم أوراق عمل الوزارة، أما الشعبة الثالثة مجموعة ضابطة، وكذلك الحال في شعب الإناث. واستخدم الباحثين أداتين للدراسة: اختبار تحصيلي لقياس تحصيل الطلبة في مادة العلوم، واستبانة اتجاهات لقياس اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو استخدام أوراق العمل في مادة العلوم.

أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً في متوسطات تحصيل الطلبة في مادة العلوم، بين المجموعات الضابطة والتجريبية لصالح التجريبية. وهناك فروق دالة إحصائياً في متوسطات علامات الطلبة تعزى إلى الجنس (لصالح الذكور) وإلى نوع استخدام أوراق العمل. في حين لا أثر للتفاعل بين نوع استخدام أوراق العمل (أوراق عمل الباحثين وأوراق عمل الوزارة) والجنس. كما وأظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى الجنس. في حين لا وجود لفروق تعزى إلى الخبرة أو المؤهل العلمي.

The effect of using worksheets as a remedial instructing tool on students' achievement and their science teacher attitudes towards it

Abstract

The aim of the study is to measure the effect of using worksheets in teaching science as a remedial instructing tool on students' achievement and its effect on their teachers' attitudes. The sample of the study consisted of: 214 students (140 of them represent the experimental group while the other 74 represent the control group).

The researchers used two instruments for the study: an achievement test to measure students' achievement in science and a questionnaire to measure teachers' attitudes towards using worksheets in teaching science.

The results of the study were as follows: there were statistically significant differences in the achievement means of third graders students in science between the experimental and the control groups, and due to gender and the type of using worksheets. While there were no effects of the interaction between using the worksheets and gender. Also there were statistically significant differences in the means of attitudes of third graders science teachers toward using worksheets due to gender. While no effects of their academic qualification and year of experience.

مقدمة

إن أكبر تحد تواجهه مدارسنا اليوم، يكمن في إعداد متعلمين مستقلين فعّالين، لديهم خلفية كافية من المعلومات، وقـدرة على تنمية ما لديهم من مهارات، من أجل حل المشكلات التي تعترضهم، واتخاذ القرارات السليمة، والتفكير في بدائل متعددة (مسلم، 1994). وقد يحدث الصراع الذهني عندما يواجه الطالب مسألة لا يستطيع التغلب عليها باستخدام ما لديه من أدوات التفكير. لذلك فالتحضير الحسي مهم من أجل التأكد أن المدخلات والمفاهيم الخاصة بالمسألة مفهومة، وأن الصعوبة ليست عادية، ولكنها تتطلب مفاهيم جديدة، والمعلم من خلال النقاش وأوراق العمل، يقود الطالب إلى تشكيل (بناء) معان جديدة، واستخدام طرق وأدوات تفكير جديدة (وزارة التربية والتعليم العالي، 2000). ولا ينكر أحد الدور الفاعل لأوراق العمل في العملية التعليمية التعلمية. وتهدف عملية تدريس العلوم بشكل عام، مساعدة المتعلم على كسب المعرفة العلمية، وتنمية التفكير العلمي، وتنمية الاتجاهات والميول العلمية (زيتون، 1996). ولقد استمد هذا السعي والتطوير أصوله من التغيير في النظرة إلى العلم وبنيته وطرق تدريسه، إذ لم يعد ينظر إليه على أنه بناء ثابت من المعرفة يضم مجموعة من الحقائق والنظريات والقوانين، بل أصبح التركيز منصباً على بنية العلم وطرق بحثه ومواطن استفساره، وعلى العلاقة بين بعض المفاهيم، وطرق الاستقصاء العلمي (غباين، 1982). كما يقوم التعليم التكاملي على أساس ربط المواد الدراسية المختلفة، حيثما أمكن، باستخدام أساليب وطرائق تعليم وتعلم متنوعة بشكل متكامل، وربطها بالخبرات التعليمية للطالب، ويستند هذا التعليم على الطالب باعتباره محور العملية التعليمية التعلمية، وأن كل طالب قادر على التعلم بنفسه إذا توافرت له البيئة المناسبة والطريقة المناسبة، وبما أن الطالب يبني معارفه بنفسه، وأن المعارف الإنسانية كل مترابط ومتكامل فمن الأجدر ربط المباحث الدراسية المختلفة، وتدريس المباحث المنفصلة عندما يكون ذلك ضروريا، وفي الحالتين ربط التعلم الجديد بالتعلم السابق وبالبيئة المحلية للطالب. وفي ضوء ذلك تلعب أوراق العمل دوراً بارزاً في التعليم التكاملي، باعتبارها إحدى الأدوات الرئيسة لتحقيق أهدافه، وتمثل أيضاً وسيلة يمارس من خلالها المتعلم عملية تعلمه بنفسه، فالتعليم التكاملي يسعى إلى التركيز على إتقان الطالب للمهارات الأساسية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال أنشطة فردية أو جماعية، يقوم بتنفيذها المتعلم من خلال هذه الأوراق (وزارة التربية والتعليم العالي، 2003 أ). ويؤكد التربويون، بما فيهم دعاة التعليم الذاتي، أن التعليم المستمر لا يحدث إلا إذا كان المتعلم مشاركاً في العملية التعليمية ومتفاعلاً معها، ومزوداً بالمهارات والآليات اللازمة لتعلمه، سواء في مواد التعليم المبرمج، أو من خلال استخدام أوراق العمل، أو الحقائب التعليمية، أو المجمعات التعلمية (غباين، 2001). وبحكم دور المعلم في العملية التعليمية، فإن له دوراً كبيراً في انتقاء مواقف تعليمية، يدرب فيها طلبته على حل المشكلات عـن طريق استخدام أساليب، وطرائق تدريس، ونشاطات مختلفة، فقد يستخدم أسلوب المناقشة، أو الحوار، أو أسلوب العمل التعاوني، أو أوراق العمل المدرسية، أو غيرها من الأساليب والطرق المختلفة، وكلما استطاع المعلم الإلمـام باستراتيجيات متعددة في التدريس كلما أمكنه التمكن من قيادة المواقف التعليمية المختلفة، وهذا الإلمام بالاستراتيجيات التدريسية، يساعد في علاج النمطية والروتينية غير المحببة في التعليم أو التدريس، كما تشجع الرغبة والإقبال لدى التلاميذ، فيقبلون بحماس وواقعية واهتمام نحو ما يقومون بتعلمه (قلادة، 2004). وهناك عدة اعتبارات يجب مراعاتها عند التخطيط لتدريس العلوم بطريقة ناجحة، من أهمها: إتاحة الفرصة للطلبة للاشتراك في العملية التعليمية بحواسهم سواء عن طريق الأنشطة التعليمية المنهجية والمصاحبة للمنهج، أو استخدامهم للوسائل التعليمية، أو التجارب العلمية العملية، أو مختلف التدريبات والأنشطة المصاحبة لأوراق العمل (عليمات وأبو جلالة، 2001). وتتطلب إدارة التعلم الصفي، وتنفيذه تنفيذاً فاعلاً، أن يتمتع المدرس بعدة صفات منها: القدرة على وضع خطة تصويبية، وتعديل المسار التدريسي لكي يعود فيسير في طريق تحقيق الأهداف المنشودة، وتتضمن هذه الخطة غالباً، إدخال استراتيجية جديدة ، أو خبرات جديدة، أو استعمال تقنيات تدريسية أكثر فعالية، أو استخدام أوراق عمل أكثر فعالية، في إحداث تعلم لدى الطلبة، ليتغير المسار الذي تم تخطيطه من قبل، والتقدم نحو ما هو محدد من أهداف (سعد، 2000). ولما كان الطلبة متفاوتون في ميولهم، واهتماماتهم، ومتباينون في قدراتهم، واستعداداتهم، فإنه ينبغي تنوع الواجبات المنزلية، وتوزيع النشاطات والتقنيات وأوراق العمل المساعدة، التي يكلفون بها لما له من أثر ملموس على مستواهم التحصيلي، وفي حل مشكلاتهم (الدمرداش، 1997). وقد أورد نشوان وجبران (1999) عدداً من الأهداف التي يمكن أن تحققها أوراق العمل، مثل: إثارة اهتمام الطلبة وحفزهم للتعلم، وتسهيل التعليم النشط للطلبة وإشراكهم بفاعلية في عملية التعليم والتعلم، وتنظيم تعلم الطلبة وتقويمه، وإثراء معرفتهم وخبراتهم، وإكسابهم بعض المـهـارات. فيما قامت وزارة التربية بصياغة الأهداف التي تتحقق نتيجة استخدام أوراق العمل، ومن الأمور التي ينبغي الإنتباه إليها عند إعداد ورقة العمل:

- تحديد الهدف (الأهداف) لكل ورقة عمل بحيث يكون واضحاً وواقعيا وملائما للوقت وقابلا للتنفيذ.
- تضمين الورقة نشاطات واضحة، ومحددة، وواقعية، ومتسلسلة، وملائمة لمستوى الطلبة.
- تنويع أنماط أوراق العمل بحيث تتناول مهارات وعمليات مختلفة تراعي أنماط المتعلمين، وجعل النشاطات مثيرة للتفكير، ومشجعة على تفاعل الطلبة وميسرة للتعلم بشكل نشط.

ومن مواصفات ورقة العمل الجيدة أن تكون مشوقة وبلغة مناسبة وغير مزدحمة وذات تصميم جميل وبخط واضـح، وأن تكون قابلة للتنفيذ من قبل الطلبة حسب مستوى قدراتهم المتباينة، ويفضل استخدام بعض الأشكال وخاصة لطلاب المرحلة الأساسية لتثير تفكيرهم، وأن لا تكون نقلاً حرفياً عن أنشطة أو تدريبات الكتاب المقرر، وأن تراعي التسلسل في عرض المفهوم من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب (وزارة التربية والتعليم العالي، 2003 أ). يقوم المعلم الفاعل باعتباره منظماً لعملية التعليم وميسراً لها، بمهارات ومسؤوليات متعددة، منها اختيار استراتيجيات التعليم والتعلم المناسبة للمتعلم ولطبيعة المادة والأهداف المخططة، واختيار ما يتصل بالاستراتيجية من طرائق وأساليب وأدوات آخـذاً بعين الاعتبار دور المعلم ومسؤولياته ودور المتعلم، والوقت الـذي تتطلبه هـذه الاستراتيجية أو تلك، ونوعية التعلم وثباته وديمومته. وتعتبر ورقة العمل إحدى الأدوات التي يكثر استخدامها في التعلم النشط (المحيسن، 1999). ويتفاوت الزمن الذي يحتاجه تنفيذ العمل من ورقة إلى أخرى، فقد يكون الوقت اللازم لورقة عمل ما جزءاً من حصة، أو حصة كاملة، أو حصتين، أو أكثر. وقد يكون تنفيذ ورقة العمل في بداية الحصة أو منتصفها أو نهايتها، أما مكان تنفيذ الورقة فقد يكون داخل المدرسة في الصف، أو في المكتبة، أو في المختبر، أو في الساحة. وقد يكون خارج المدرسة في البيت، أو في مكتبة عامة، أو في مؤسسة، أو في أي مكان آخر مرتبط بنشاطات وأهداف ورقة العمل، أما الغرض فيمكن أن يكون للتقويم أو الإثراء أو التشخيص، ويقوم بتنفيذها الطلبة بشكل فردي أو جماعات، وهناك أوراق عمل ينفذها الطالب بالتعاون مع ولي الأمر (نشوان وجبران، 1999). وكثيرا ما يستعين معلم العلوم بأوراق العمل أو صحائف العمل قي تدريس العلوم، خاصة عندما ينفذ الطلبة بعض الأنشطة لتحقيق الهدف (أو الأهداف) المتوخاة من الورقة (نـزّال، 1998). ومن المشكلات التي تعيق تطبيق أوراق العمل: عدم تضمين الكتب المقررة أنماطاً مختلفة من أوراق العمل، والحاجة إلى عملية متابعة مستمرة لتعلم الطلبة، وتنفيذهم للنشاطات الواردة في أوراق العمل، وكثرة أعداد الطلبة في الصف الواحد، مما يؤثر على قـدرة المعلم على متابعتهم بفاعلية، وضيق الوقت بسبب الالتزام بجدول الدروس وتوقيتها، والحاجة إلى جهود إضافية من قبل المعلم في إعداد أوراق العمل وتصحيحها ومتابعتها (وزارة التربية والتعليم العالي، 2003 أ). وقامت وزارة التربية والتعليم العالي بإعداد أوراق عمل للصفوف المختلفة، وتم التركيز حاليا على الصفوف الأساسية الستة الأولى، لمواد اللغة العربية والرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية، في محاولة للحفاظ على استمرارية التعليم، وتفعيل دور الأهل بما يساند خطط الوزارة وبرامجها (وزارة التربية والتعليم العالي، 2003 ب).

وفي ضوء ذلك قامت وزارة التربية والتعليم العالي في فلسطين بتخصيص دورة تحت اسم إعداد أوراق العمل (مجمع تدريبي) ضمن برنامج (المدرسة وحدة تدريب) هدفها تعريف الهيئتين الإدارية والتدريسية في المدارس التابعة للوزارة، بالمفاهيم المتعلقة بـأوراق العمل وتوظيف التقنية في إعدادها، وتنفيذها، ومتابعتها، وتوظيفها في التعليم التعاوني والتعليم التكاملي. ويتفق مع ما أوصت نتائج المؤتمر الوطني «التعليم للجميع» الذي عقد في دكار (2000) إلى ضرورة تنفيذ أوراق العمل كأساس يقوم عليه إطار ضمان جودة التعليم، والذي تعمل دائرة التربية والتعليم في وكالة الغوث أيضاً على تطويره (بيدس، 2000).

الدراسات السابقة

في هذا الجزء عرض لبعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع أثر أوراق العمل على التحصيل المدرسي واتجاهات المعلمين نحوها، وحسب علم الباحثين فإن الدراسات السابقة لم تتناول هذا الموضوع في البيئة الفلسطينية، ولم يعثر الباحثون على دراسات حول هذا الموضوع في المجتمعات العربية.

ومن الدراسات الأجنبية التي تناولت موضوع أثر أوراق العمل على العملية التربوية، وبشكل خاص على تحصيل الطلبة واتجاهات المعلمين نحوها. فقد أشـارت معظمها إلى ضرورة استخدام أوراق العمل في العملية التربوية، لما لها من أثر ايجابي على رفع مستوى تحصيل الطلبة وتحسين أدائهم، في حين لم تجد بعض الدراسات فـروق ذات دلالـة إحصائية بين التعليم باستخدام أوراق العمل، والتعليم دون استخدام أوراق العمل.

ومن بين الدراسات التي بينت الأثر الايجابي دراسة ريد (Reed 1986,) والتي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين التدريس باستخدام أوراق العمل، والتدريس بدون استخدام أوراق العمل، لصالح التدريس باستخدام أوراق العمل، على مقياس تحصيل الطلبة. ودراسة رينولدز (Reynolds 1987,) التجريبية في كولومبيا حيث أشارت إلى ضرورة استخدام أوراق العمل في العملية التعليمية لما لها من أثر كبير على فعالية التعلم ورفع مستوى تحصيل الطلبة. وكذلك دراسة كانزاليز (Canizales ،1989) التي أظهرت في نتائجها، وجود فروق دلالة إحصائياً بين التعلم عن طريق الزيارات البنائية (استخدام أوراق العمل)، والتعلم عن طريق الزيارات غير البنائية (دون استخدام أوراق العمل)، لمعرض العلوم على تحصيل الطلبة، ودراسـة فتش التي أظهرت أن للمعلم أثر إيجابي في تحصيل الطلبة، والدراسة التي أجرتها المؤسسة الوطنية لتقويم تطوير التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية، وجدت أن اختيار المعلم للواجبات المدرسية، وتصحيحه لـلأوراق المساعدة للطالب، تحث الطالب على التفكير والإبداع، وأن عدد الساعات التي يقضيها الطالب في أداء الواجبات، وأوراق العمل، له ارتباط عالي بتحصيل الطلبة في المدرسة. ودراسة تود (Todd ،1999) التي بينت نتائجها تحسين أداء الطلبة وتحصيلهم في اختبارات الكيمياء، للذين درسوا مادة الكيمياء المزودة بأوراق العمل المتقدمة.

أما الدراسات التي لم تجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التعليم باستخدام أوراق العمل والتعليم دون استخدام أوراق العمل على تحصيل الطلبة، فهي دراسة فريزسك (Frieske ،1987) التي أظهرت نتائجها، بأنه لا توجد فـروق أساسية بين نتائج اختبار التحصيل المعياري، في مادة العلوم لطلاب الصف الخامس الأساسي، الذين استخدموا أوراق العمل كوسيلة تعليم إضافية، والذين لم يستخدموها. وتتوافق نتائج هذه الدراسة، مع نتائج دراسة هوكمان (Hockman ،2000) والتي بينت بأنه لا يوجد فرق في نتائج الطلبة، في اختبار التحصيل لمادة العلوم الاجتماعية، للذين استخدموا أوراق العمل، والذين استخدموا المذكرات اليومية. أما دراسة إزروف (Issrof ،1996) والتي بينت بأن العمل بشكل زوجي في التعليم، باستخدام أوراق العمل، كان له أثر كبير في تحسين الأداء والإنجازات، ولكن لا توجد هناك فروق بين العمل التعاوني والعمل الفردي في التحصيل، وعبر غالبية الطلاب، بأن جل اهتمامهم في الانسجام بين أفراد المجموعة، وكيفية التعامل مع أوراق العمل، أكثر من اهتمامهم في كمية التحصيل الدراسي.

أما دراسة تانوبوترا (Tanuputra 1988,) فقد بينت أن المعلمين أشادوا بضرورة استخدام أوراق العمل في العملية التربوية، وكان الاختلاف فيما بينهم هو نوعية الأنشطة التي تحتويها ورقة العمل. فيما أظهرت نتائج دراسة كالاماروس (Kalamaros 1991,) ضرورة تضمين ورقة العمل، تعليمات وتوجيهات تعرض سمعياً وبصرياً، لمساعدة الطلبة في زيـادة التركيز في حل مهارات الرياضيات بالطرق السليمة وبدون أخطاء، ويتوافق ذلك مع نتيجة دراسة تانبوترا السابقة.

ودراسة ستشك (Schicke ،1996) التي أشارت إلى أن المدرسين يفضلون، العمل في مجال التعليم الخاص داخل غرفة الصف، معللين تفضيلهم على أن الكثير من الوقت يصرف على القراءة الإضافية، وفي نشاطات حرة، وفي قراءة أوراق العمل، حيث أن أوراق العمل تستخدم بشكل أكثر مما هو في التعليم العام. أما لوتر (Lotter ،1990) فتوصل في دراسته إلى ضرورة تصميم أوراق عمل واستخدامها كوسائل تعليمية، تحتوي على أنشطة متنوعة يكون دور المعلم التصميم والإعداد، ودور المتعلم اكتشاف محتوى المادة التعليمية، ويتعدى ذلك إلى اكتشاف ما بعد المحتوى.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

نظراً لتباين الآراء حول استخدام أوراق العمل في العملية التربوية، كما جاء في الدراسات السابقة، ونتيجة لعدم وجود دراسات عربية في هذا الموضوع، على حد علم الباحثين، ولشيوع استخدام أوراق العمل في المدارس الفلسطينية، حيث يقوم المعلمون بإعدادها بناءً على معرفتهم الشخصية واجتهاداتهم. لذا رأى الباحثين أنه بات من الضروري دراسة أثر استخدام أوراق العمل على تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي واتجاهات معلميهم نحوها، خاصة وأن وزارة التربية والتعليم العالي، تقوم بتنفيذ برنامج التعليم العلاجي التمكيني، الـذي يمثل إحـدى الخطوات في توجهاتها الهادفة إلى الحد من التأثيرات السلبية على المدى القريب، وتبني استراتيجية تسهم في تحسين عملية التعليم والتعلم على المدى البعيد. وتحديداً فإن الدراسة حاولت الإجابة عن السؤالين التاليين:

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (μ= 0.05) في متوسطات تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي في مادة العلوم تعزى إلى طريقة التدريس والجنس أو التفاعل بينهما؟
- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (μ= 0.05) في متوسطات اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى الجنس والمؤهل العلمي والخبرة؟

فرضيات الدراسة

للإجابة عن سؤالي الدراسة تم تحويلهما إلى فرضيات صفرية واختبارها عند مستوى دلالة إحصائية (μ= 0.05).

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم بين المجموعات التجريبية والضابطة.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم بين المجموعات التجريبية والضابطة تعزى إلى الجنس.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم تعزى إلى نوع استخدام أوراق العمل (أوراق عمل الباحثين، أوراق عمل الوزارة، بدون أوراق عمل).
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم تعزى للتفاعل بين نوع استخدام أوراق العمل والجنس.
5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى الجنس.
6. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى المؤهل العلمي.
7. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى الخبرة.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في تحديد أثر أوراق العمل المستخدمة في برنامج التعليم العلاجي التمكيني على التحصيل، واتجاهات المعلمين نحو استخدام أوراق العمل في مادة العلوم لدى طلبة الصف الثالث الأساسي في مديرية تربية الخليل، كما وأنها المحاولة التجريبية الأولى والتي تم إجراؤها على استخدام أوراق العمل في فلسطين على حد علم الباحثين. وقد تساعد هذه الدراسة القائمين في قسم الإشراف التربوي، في مكاتب التربية والتعليم، على اتخاذ القرارات التربوية المناسبة، حول تفعيل استخدام أوراق العمل في العملية التربوية.

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام أوراق العمل على تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي في مادة العلوم في مديرية تربية الخليل، وذلك بتحقيق الأهداف الآتية:

1. تحديد أثر الجنس في فاعلية استخدام أوراق العمل على تحصيل الطلبة.
2. تحديد أثر التفاعل بين طريقة التدريس والجنس على تحصيل الطلبة في العلوم.
3. تحديد أثر الجنس والخبرة والمؤهل العلمي في اتجاهات معلمي العلوم نحو استخدام أوراق العمل.

وكل ذلك من أجل المساهمة في مساعدة المعلمين على الاستفادة من استخدام أوراق العمل في العملية التعليمية التعلمية.

حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على:

- طلبة الصف الثالث الأساسي ومعلمي مادة العلوم للصف الثالث الأساسي فقط في مديرية تربية الخليل / فلسطين في الفصل الثاني من العام الدراسي 2003-2004م.
- وحدة الحرارة من كتاب الصف الثالث الأساسي ضمن المناهج الفلسطينية من خلال استخدام أوراق عمل أعدت من قبل الباحثين وأخرى أعدتها وزارة التربية والتعليم العالي.
- المفاهيم والمصطلحات والإجراءات الواردة في هذه الدراسة.

مصطلحات الدراسة

ورقة العمل: عبارة عن ورقة أو مجموعة من الأوراق تحتوي على نشاط (أو أكثر) مخطط له، يتوقع من الطلبة القيام بتنفيذه بشكل فردي أو من خلال مجموعات لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف المتوخاة منها، مما يساعد المعلم على زيادة فاعلية عمله ويزيد من مشاركة طلابه في تعلمهم. (بلقيس، 1998).

- **أوراق عمل الباحثين:** أوراق عمل أعدها الباحثين تحتوي على أنشطة ترتبط بالوحدة الدراسية المخصصة لهذه الدراسة.
- **أوراق عمل الوزارة:** أوراق عمل أعدتها الوزارة، من خلال برنامج التعليم العلاجي التمكيني تحتوي على بعض الأنشطة المرتبطة بالوحدة الدراسية المخصصة لهذه الدراسة.
- **الاتجاه نحو استخدام أوراق العمل:** موقف المعلم الذي يعكس موافقته أو رفضه لاستخدامه أوراق العمل في مادة العلوم وقيس بعلامة المعلم على الاستبانة المعدة خصيصاً لهذا العمل.
- **التحصيل في العلوم:** الفرق بين العلامة التي حصل عليها الطالب في الاختبار القبلي والعلامة التي حصل عليها في الاختبار التحصيلي البعدي.
- **برنامج التعليم العلاجي التمكيني:** برنامج أعد من قبل وزارة التربية والتعليم العالي في فلسطين من أجل التغلب على بعض الصعوبات التي تواجه المسيرة التعليمية في مختلف المحافظات والناجمة عن ممارسات الاحتلال، ويعتمد على استخدام أوراق عمل أعدت خصيصا لهذا البرنامج (وزارة التربية والتعليم العالي،2003 ب).

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

اتبع الباحثين المنهج التجريبي لملائمته لهذا النوع من الدراسات.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكوّن المجتمع من طلبة الصف الثالث الأساسي، والمسجلين في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية الخليل للعام الدراسي 2003 / 2004 ومعلميهم في مادة العلوم.

أولاً عينة الطلبة: تكونت عينة الطلبة من (214) طالبا وطالبة، منهم (140) يمثلون المجموعة التجريبية و(74) يمثلون المجموعة الضابطة والجدول (1) يصف توزيع العينة حسب المجموعة ونوع أوراق العمل والجنس.

جدول (1): توزيع أفراد العينة حسب المجموعة ونوع أوراق العمل والجنس

		العدد	النسبة المئوية
المجموعة	الضابطة	74	34.6
	التجريبية	140	65.4
نوع أوراق العمل	أوراق عمل من الباحثين	68	31.8
	أوراق عمل من الوزارة	72	33.6
	بدون أوراق عمل	74	34.6
الجنس	ذكر	109	50.9
	أنثى	105	49.1
المجموع		214	100

تم اختيار العينة بالطريقة القصدية، وذلك لتوفر مدارس فيها ثلاث شعب، بالإضافة إلى أنها تدرس باستخدام أوراق العمل الوزارية، حيث اختيرت ثلاث شعب ذكور في مدرسة الحسن بن الهيثم الأساسية للبنين (بيت أمر)، وثلاث شعب إناث في مدرسة بنات رقية الأساسية (بيت أمر). تميزت هذه الشعب بتكافؤ الطلبة وتكافؤ خبرات المعلمين التعليمية ودرجتهم العلمية، وقد تم اختيار المجموعات عشوائياً.

ثانياً عينة معلمي العلوم: تكونت عينة المعلمين من (76) معلم ومعلمة ممن يعلمون مادة العلوم للصف الثالث الأساسي، موزعين على 68 شعبة، وتم اختيار العينة عشوائياً. ويوضح جدول (2) خصائص العينة الديمغرافية.

جدول (2): خصائص العينة الديمغرافية

المتغيرات		العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	40	52.6
	أنثى	36	47.4
المؤهل العلمي	دبلوم	34	44.7
	بكالوريوس فأعلى	42	55.3
الخبرة	1-4 سنوات	21	27.6
	5-9 سنوات	21	27.6
	10 سنوات فأكثر	34	44.7

وبعد أن تأكد الباحثين من قدرة المعلمين والمعلمات، على استخدام أوراق العمل المعدة لهذه الدراسة. وتابع الباحثين سير العمل من خلال زيارات ميدانية مستمرة للمدارس، لمراقبة التطبيق. فالمجموعة التجريبية الأولى استخدمت أوراق عمل الباحثين، والمجموعة التجريبية الثانية استخدمت أوراق عمل الوزارة، أما بالنسبة للمجموعة الضابطة فلم يتم إلزام المعلمين بأية طريقة تدريس، بل كانوا يتبعون الأسلوب الذي اعتادوا عليه في تدريس مادة العلوم وبدون استخدام أي نوع من أوراق العمل. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم الحصول على علامات الطلبة في مادة العلوم من نتائج الفصل الأول للعام الدراسي 2003 – 2004م وتم الاعتماد على سجلات وجداول العلامات في المدارس لهذه الغاية وذلك للتأكد من تكافؤ المجموعات الدراسية التجريبية والضابطة والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) نتائج اختبار «ت» للفروق في مستوى تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي في مادة العلوم

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الضابطة	74	70.06	17.17	212	1.216	0.225
التجريبية	140	72.99	16.50			

يتضح لنا من الجدول (3) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى 0.05 في مستوى تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي في مادة العلوم للمجموعتين الضابطة والتجريبية، حيث كان مستوى الدلالة= 0.225 (P)، وهو أكبر من مستوى الدلالة (0.05 =μ)، وقد بلغ المتوسط الحسابي لمستوى تحصيل الطلبة في مادة العلوم للمجموعة الضابطة 70.06 مقابل 72.99 للمجموعة التجريبية، مما يبين تكافؤ المجموعتين في مستوى التحصيل في مادة العلوم.

أدوات الدراسة

اولا، الاختبار التحصيلي:

تكون هذا الاختبار من (20) فقرة منها (6) فقرات من نوع الاختيار من متعدد، و(4) فقرات من نوع الصواب والخطأ، و(4) فقرات من نوع المزاوجة، و(3) فقرات من نوع أسئلة التكميل، و(3) فقرات من نوع إعطاء مثال، وقد صمم هذا الاختبار بهدف قياس التحصيل العلمي لطلبة الصف الثالث الأساسي في وحدة الحرارة ، والتي احتوت على الدروس الآتية: الحرارة وأهميتها، مصادر الحرارة، أثر الحرارة على الأجسام، وقياس درجة الحرارة. وقد أضيف فرع في بداية كل سؤال يساعد على كيفية الإجابة عن ذلك السؤال. وتم إتباع الخطوات الآتية في إعداد الاختبار:

1. تحليل محتوى مادة الوحدة الثالثة من كتاب الصف الثالث الأساسي الجزء الثاني (وحدة الحرارة) قيد الدراسة من حيث الحقائق، المبادئ والتعميمات، المفاهيم، المهارات، القيم والاتجاهات. وبالتعاون مع أربعة معلمين ممن يعلمون العلوم، ومشرفين من مشرفي المرحلة في مديرية تربية الخليل، ومشرف مرحلة من مديرية بيت لحم، ومن ثم اتبع الباحثين أسلوب المجموعات المصغرة، وتقسيم هؤلاء المحللين إلى مجموعات زوجية (مشرف ومعلم)، تقوم كل مجموعة بدورها بتحليل المحتوى، ومن ثم مناقشة النتائج من قبل جميع المحللين لإعطاء الاختبار مصداقية، ودقة في تغطية الأهداف.
2. تم إعداد جدول مواصفات بإتباع الخطوات الآتية:
   - أ تم تحديد عدد الحصص لكل درس في هذه الوحدة بناءً على الأهمية النسبية لكل موضوع من هذه المواضيع بالاعتماد على آراء الخبراء في تدريس مادة العلوم للصف الثالث الأساسي من المعلمين والمعلمات كما يأتي: الدرس الأول 3 حصص، الدرس الثاني 4 حصص، الدرس الثالث 5 حصص، الدرس الرابع 3 حصص.
   - ب تم تحديد الأهداف السلوكية ونسبة تركيزها في أربعة مستويات تذكر، فهم واستيعاب، تطبيق، ومستويات عقلية عليا.
   - ج توزيع الأهداف التعليمية في خلايا جدول المواصفات وربطها مع المحتوى.
   - د تحديد عدد الأسئلة في كل خانة من خانات الجدول، بناءاً على النسب ليناسب الاختبار.
3. إعداد اختبار بموجب الأهداف الموضوعة، وحسب ثقلها النسبي بلغت 20 فقرة.

ثانيا، مقياس اتجاهات المعلمين نحو أوراق العمل:

خطوات إعداد إستبانة اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل: قام الباحثين ببناء أداة لقياس اتجاهات المعلمين نحو استخدام أوراق العمل، وقد اتبعت الخطوات الآتية لبناء هذه الأداة:

1. تحديد أبعاد الإستبانة: حدد الباحث اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو أوراق العمل (أهمية أوراق العمل للطالب، وأهمية أوراق العمل للمعلم، وإعداد أوراق العمل وتطبيقها، ومحتوى ومواصفات أوراق العمل).
2. تم بناء فقرات الإستبانة والتي بلغت (44) فقرة بصورتها النهائية بعد عرضها على لجنة المحكمين وصياغتها على شكل عبارات مغلقة محددة بإجابة واحدة وفق مقياس ليكرت الخماسي.

صدق وثبات أدوات الدراسة

أولا: صدق اختبار التحصيل وثباته:

1. قياس صدق المحتوى للاختبار بعرضه على عدد من المحكمين ممن لهم خبرة طويلة في تدريس العلوم في الجامعات، والمدارس والإشراف التربوي. وذلك لإبداء رأيهم في مدى ارتباط فقرات الاختبار بالأهداف التي وضعت من أجلها، ومناسبة الاختبار للمحتوى الذي يقيسه، ومدى وضوح فقرات الاختبار لغوياً وعلمياً ومناسبة لغة فقرات الاختبار لمستوى الطلبة.
2. قياس درجة الصعوبة والتمييز لبنود الاختبار، وذلك بتطبيقه على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة وخارج عينتها، بلغ عددها 20 طالبا، تم استثناء الفقرات التي كان معامل تمييزها سالباً، كما تم استثناء الفقرات التي درجة صعوبتها تقل عن (20 %)، والتي تزيد عن (85 %)، وهكذا أصبح الاختبار التحصيلي بشكله النهائي يضم 20 فقرة.

ثانيا: صدق استبانة الاتجاهات وثباتها:

تم التحقق من صدق فقرات الإستبانة بعرضها على (9) من المحكمين من ذوي الإختصاص والخبرة. كما تم استخراج الصدق أيضاً بحساب معامل الارتباط بيرسون لفقرات الدراسة مع الدرجة الكلية للمقياس. وتم حساب معامل الثبات لأداة الدراسة لمجالات الدراسة والدرجة الكلية بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة الثبات كرونباخ ألفا حيث بلغت قيمته (0.79)، وبذلك فهي تتمتع بدرجة مقبولة من الثبات.

متغيرات الدراسة

المتغيرات المستقلة: طريقة التدريس وهي بثلاثة مستويات (استخدام أوراق عمل الوزارة، استخدام أوراق عمل الباحثين، بدون أوراق عمل)، وجنس المعلمين، وجنس الطلبة.

المتغيرات التابعة: تحصيل الطلبة (وتم قياسه بتطبيق الإختبار التحصيلي في نهاية الدراسة، واتجاهات المعلمين والمعلمات نحو استخدام أوراق العمل (وتم قياسه بوساطة مقياس الاتجاه نحو استخدام أوراق العمل بعد انتهاء الدراسة).

إجراءات الدراسة

قام الباحثين بإتباع الخطوات الآتية من أجل تحقيق أهداف الدراسة:-

1. تحديد المادة العلمية وحدة (الحرارة) من كتاب العلوم للصف الثالث الأساسي الجزء الثاني الطبعة الثانية التجريبية/ وزارة التربية والتعليم العالي 2004/2003.
2. إعداد أوراق عمل من قبل الباحثين، والحصول على أوراق عمل الوزارة من مديرية التربية والتعليم في الخليل.
3. اختيار المدارس كعينية قصدية لإجراء الدراسة وهي الحسن بن الهيثم الأساسية للبنين وبنات رقية الأساسية وتم اختيار المجموعات التجريبية والضابطة بالطريقة العشوائية البسيطة، بعد التأكد من تكافؤ الشعب من خلال احتساب المتوسطات الحسابية لمعدلات الطلبة في مبحث العلوم في الفصل الثاني من العام الدراسي (2004/2003).
4. عمل اجتماع لمدراء المدارس المعنية والمعلمين والمعلمات، لتوضيح أهداف وأهمية الدراسة، وذلك لتسهيل تعاونهم ولتوضيح كيفية التعامل مع أوراق عمل الباحثين وأوراق عمل الوزارة.
5. إعداد كل من اختبار التحصيل والتأكد من صدقه وثباته وإعداد استبانة اتجاهات معلمي العلوم نحو أوراق العمل، والتأكد من صدقها وثباتها.
6. تجريب الاختبار التحصيلي على مجموعة من طلبة الصف الثالث الأساسي خارج عينة الدراسة في مدرسة بيت أمر المختلطة، للوقوف على مدى الصعوبة والتمييز في الاختبار التحصيلي.
7. متابعة المجموعات خلال فترة التجربة بالزيارات الميدانية للصفوف قيد التجربة والاجتماع بالمعلمين والمعلمات.
8. تطبيق الاختبار التحصيلي على مجموعات الدراسة بعد مرور الفترة الزمنية المحددة من (2004/4/1 إلى 20004/5/6)م.
9. تصحيح أوراق الاختبار، حيث تم رصد علامة لكل بند من بنود الاختبار، ثم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لإجابات الطلبة على الاختبار.
10. تطبيق الاستبانة بعد انتهاء التجربة على معلمي العلوم، ومن ثم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين والمعلمات على الاستبانة.

المعالجة الإحصائية

استخدمت طرق إحصائية وصفية وتحليلية، لمعالجة البيانات التي تم جمعها، حيث تمثلت الطرق الإحصائية الوصفية باستخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، أما الطرق الإحصائية التحليلية فتمثلت في استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة وتحليل التباين الأحادي وتحليل التباين الثنائي واختبار شيفيه ومعامل بيرسون.

نتائج الدراسة ومناقشتها

للتحقق من صحة فرضياتها، تم إستخدام التقنيات الإحصائية المناسبة.

أولاً- النتائج المتعلقة بالتحصيل:

الفرضية الأولى: نصت الفرضية الأولى على أنه «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، عند المستوى 0.05 في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي، في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم، بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة». ومن أجل ذلك تم استخدام اختبار «ت» لإيجاد الفروق بين متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي، في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم، بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، وذلك كما هو واضح في الجدول (4).

جدول (4): نتائج اختبار «ت» للفروق بين متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في مادة العلوم

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
الضابطة	74	62.09	23.58	212	3.801	0.000
التجريبية	140	74.07	18.38			

(يقصد بالمجموعة التجريبية المجموعة التي استخدمت أوراق العمل بغض النظر عن نوعها)

تشير البيانات في الجدول (4) إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية، عند المستوى 0.05 في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي، في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم، بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، وقد كانت هذه الفروق لصالح الطلبة في المجموعة التجريبية الذين كان مستوى تحصيلهم في الاختبار التحصيلي لمادة العلوم أعلى منه لدى الطلبة في المجموعة الضابطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لمستوى تحصيل الطلبة في المجموعة التجريبية 74.07 مقابل 62.09 للطلبة في المجموعة الضابطة. وهذه النتيجة تلتقي مع دراسة ريد (1986، Reed) التي أفادت في نتائجها أن استخدام أوراق العمل في تدريس مادة الأحياء كان له أثر ايجابي على تحصيل الطلبة وتقدمهم مقارنة بتدريس هذه المادة بدون استخدام أوراق العمل، وتلتقي أيضا مع دراسة رينولدز (Reynolds ،1987) والتي أكـدت بأن استخدام نماذج مختلفة من أوراق العمل تؤثر بشكل ايجابي على فعالية التعليم وتساعد على معرفة حصيلة الطلبة المعرفية الأولية ورفع مستوى تحصيلهم المعرفي، كما أنها تلتقي مع دراسة كانزليز (Canizales ،1989) والتي أشارت إلى أن الطلبة الذين استخدموا أوراق العمل كان لهم تحصيلا أفضل بكثير من الذين لم يستخدموا أوراق العمل أثناء زياراتهم للمعرض العلمي، كما أنها تلتقي مع دراسة تود (Todd ،1999) والتي بينت في نتائجها أن تحصيل الطلبة الذين درسوا مادة الكيمياء المزودة بأوراق عمل متقدمة أعلى من الطلبة الذين درسوها بدون أوراق عمل.

ويرى الباحثين أن تفوق المجموعة التجريبية التي استخدمت أوراق العمل، على المجموعة الضابطة التي لم تستخدم أي نوع من أوراق العمل، يمكن أن تعزى إلى:

1. طريقة التدريس باستخدام أوراق العمل أثارت دافعية الطلبة، إلى الدراسة وزيادة التفاعل مع هذه الأوراق، كنمط جديد مما أدى إلى الرغبة في التعلم، والتشوق لدراسة المزيد من المواضيع العلمية، حيث أن لكل موضوع ورقة عمل على الأقل، مما أدى إلى زيادة التركيز والانتباه لمحتويات المادة العلمية، الأمر الذي أدى إلى فهمها واستيعابها.
2. وأن استخدام أوراق العمل أدى إلى كسر الروتين المدرسي، مما جعل الطلبة يتعلمون بصورة أفضل، حيث أنهم بحاجة إلى ما يثير انتباههم، ويشعرهم بدورهم وفاعليتهم ويخص الباحثين بذلك تفاعل الطلبة مع بعضهم البعض، وتفاعلهم مع المعلم، ومع أولياء الأمور.

الفرضية الثانية

نصت الفرضية الثانية على أنه «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى 0.05 في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم ، بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة تعزى إلى الجنس». للتحقق من صحة الفرضية الثانية، استخدم اختبار تحليل التباين الثنائي، للفروق بين متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم، بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة تعزى إلى الجنس، وذلك كما هو واضح في الجدول (5).

جدول (5): نتائج اختبار تحليل التباين الثنائي للفروق في متوسطات علامات الطلبة في مادة العلوم تعزى إلى الجنس

المتغيرات	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
المجموعة	1	6727.165	6727.165	16.442	0.000
الجنس	1	1624.203	1624.203	3.970	0.048
المجموعة*الجنس	1	318.674	318.674	0.779	0.378
الخطأ	210	85922.700	409.156	-	-
المجموع الكلي	213	94823.949	-	-	-

يتضح من الجدول (5) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية، عند المستوى 0.05 في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي، في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم، بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة تعزى إلى الجنس لصالح الذكور. حيث بلغت الدلالة الإحصائية 0.048 وهي أقل من مستوى الدلالة 0.05 فلم يكن هناك تقارب في مستوى تحصيل الطلبة في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم، حيث كانت متوسطات علامات الذكور أعلى من الإناث وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية لمستوى تحصيلهم في الاختبار في الجدول (6).

جدول (6): الأعداد، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى تحصيل الطلبة في مادة العلوم تعزى إلى الجنس

المجموعة	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الضابطة	ذكر	36	66.38	22.41
	أنثى	38	58.02	24.23
التجريبية	ذكر	73	75.61	18.63
	أنثى	67	72.38	18.09

ويرى الباحثين أن سبب هذه النتيجة، قد يعود إلى وجود روح المنافسة بين الذكور في أداء أوراق العمل أكثر منها عند الإناث، كما يمكن أن يكون أثر لاهتمام المعلمين بصورة أفضل من المعلمات في استخدام ومتابعة أوراق العمل ، وقد يعود إلى قدرة الذكور على التعامل مع أنشطة أوراق العمل حيث أنهم يرغبون في الحركة أثناء قيامهم بالتعلم.

الفرضية الثالثة

نصت الفرضية الثالثة على أنه «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، عند المستوى 0.05 في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم، تعزى إلى نوع استخدام أوراق العمل (أوراق الباحثين، الوزارة، بدون أوراق عمل)». للتحقق من صحة الفرضية استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات علامات الطلبة في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم، وذلك كما في الجدول (7).

جدول (7): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات علامات الطلبة في مادة العلوم تعزى إلى استخدام أوراق العمل

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	2	7091.973	3545.986	8.558	0.000
داخل المجموعات	211	87431.976	414.370		
المجموع	213	94523.949	–		

تشير المعطيات الواردة في الجدول (7) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية، عند المستوى 0.05 في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي، في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم، تعزى إلى نوع استخدام أوراق العمل. ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخدم اختبار شيفيه للمقارنات البعدية

في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي، في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول (8).

جدول (8): نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية في متوسطات علامات الطلبة في مادة العلوم تعزى إلى نوع الاستخدام

نوع أوراق العمل	المتوسط الحسابي	أوراق الباحثين	أوراق الوزارة	بدون أوراق عمل
عمل الباحثين	73.01	-	2.05	10.92*
عمل الوزارة	75.06	2.05	-	12.97*
بدون أوراق عمل	62.09	10.92*	12.97*	-

تشير المقارنات الثنائية البعدية لاختبار شيفية في الجدول (8) أن الفروق في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم كانت بين أوراق عمل الباحثين وبدون أوراق عمل لصالح الطلبة الذين استخدموا أوراق عمل الباحثين، وكانت الفروق أيضاً بين أوراق عمل الوزارة وبدون أوراق العمل لصالح الطلبة الذين استخدموا أوراق عمل الوزارة. ولم تظهر هناك أية فروق بين أوراق عمل الباحثين وأوراق عمل الوزارة.

ويرى الباحثين أن سبب هذه النتيجة الايجابية هو مشاركة الطلبة معلميهم في العملية التعليمية وزيادة حماسهم في التعامل مع أوراق العمل بصورة جماعية، كما يمكن أن يعود ذلك إلى الدور الجديد الذي يلعبه أولياء الأمور، في المشاركة في تنفيذ بعض أوراق العمل مع الطلبة.

الفرضية الرابعة

نصت الفرضية الرابعة على أنه «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى 0.05 في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم تعزى للتفاعل بين نوع استخدام أوراق العمل والجنس». للتحقق من صحة الفرضية الرابعة، استخدم اختبار تحليل التباين الثنائي، للفروق في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في الاختبار التحصيلي، في مادة العلوم تعزى للتفاعل بين نوع استخدام أوراق العمل والجنس، وذلك كما هو واضح في الجدول (9).

جدول (9): نتائج اختبار تحليل التباين الثنائي للفروق في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي في مادة العلوم تعزى للتفاعل بين نوع استخدام أوراق العمل والجنس

المتغيرات	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
نوع أوراق العمل	1	184.123	184.123	0.541	0.463
الجنس	1	401.525	401.525	1.180	0.279
نوع أوراق العمل*الجنس	1	160.298	160.298	0.471	0.494
الخطأ	136	46285.717	340.336	-	-
المجموع الكلي	139	46979.286	-	-	-

تشير البيانات في الجدول (9) إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، عند المستوى 0.05 في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي، في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم، تعزى للتفاعل بين نوع استخدام أوراق العمل والجنس. فقد كان هناك تقارب في مستوى تحصيل الطلبة في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم الذكور والإناث سواء الذين استخدموا أوراق عمل التي أعدها الباحث أو تلك التي أعدتها الوزارة، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية لمستوى تحصيلهم في الاختبار في الجدول (10).

جدول (10): الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى تحصيل الطلبة في مادة العلوم

نوع أوراق العمل	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أوراق عمل الباحثين	ذكر	37	75.54	16.94
	أنثى	31	70.00	20.85
أوراق عمل الوزارة	ذكر	36	75.69	20.46
	أنثى	36	74.44	15.34

يرى الباحثين أن هذه النتيجة تعود إلى أن الطلاب والطالبات، في مجموعات الدراسة الضابطة والتجريبية، قد تعلموا المحتوى التعليمي نفسه، أو أنهم مروا بالخبرات التعليمية نفسها دون اعتبار لجنس الطلبة، كما تعرضوا للظروف ذاتها، وأنهم استغرقوا المدة الزمنية اللازمة لإنهاء المحتوى التعليمي دون تمييز، وقد أدى هذا كله لعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار التحصيلي في مادة العلوم الذكور والإناث.

ثانياً- النتائج المتعلقة باتجاهات المعلمين والمعلمات

الفرضية الخامسة: نصت الفرضية الخامسة على أنه «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى α=0.05 في متوسطات اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى الجنس». للتحقق من صحة الفرضية الخامسة استخدم اختبار ت للفروق في اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى لمتغير الجنس، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (11).

جدول (11): نتائج اختبار «ت» للفروق في اتجاهات معلمي العلوم نحو استخدام أوراق العمل تعزى لمتغير الجنس

المجال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
أهمية أوراق العمل بالنسبة للطالب	ذكر	40	3.97	0.37	74	1.594	0.115
	أنثى	36	3.83	0.37			
أهمية أوراق العمل بالنسبة للمعلم	ذكر	40	4.06	0.30	74	3.215	0.002
	أنثى	36	3.81	0.36			
إعداد أوراق العمل وتطبيقها	ذكر	40	3.75	0.30	74	2.079	0.041
	أنثى	36	3.60	0.30			
محتوى ومواصفات ورقة العمل	ذكر	40	4.08	0.28	74	1.087	0.281
	أنثى	36	4.01	0.31			
الدرجة الكلية	ذكر	40	3.96	0.24	74	2.597	0.011
	أنثى	36	3.81	0.26			

تشير البيانات في الجدول (11) إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية، عند المستوى α=0.05 في اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي، نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى الجنس. وقد كانت هذه الفروق في المجالات الخاصة بـ: أهمية أوراق العمل بالنسبة للمعلم، إعداد أوراق العمل وتطبيقها، والدرجة الكلية، وذلك لصالح المعلمين الذكور الذين شددوا بدرجة أكبر من المعلمات على أهمية أوراق العمل بالنسبة للمعلم، وأهمية إعداد أوراق العمل وتطبيقها، وعلى الدرجة الكلية للمقياس أيضاً، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية، لإجابات المعلمين والمعلمات في هذه المجالات في الجدول. ويرى الباحثين أن هذه النتيجة تعود إلى، أن عملية التدريس باستخدام أوراق العمل، تحتاج من المعلمين والمعلمات إلى وقت أكثر من غيرها، سواء كان ذلك في عملية إعداد الأوراق، أو في تنفيذها، أو حتى في متابعتها، وهذا يأخذ من وقت المعلم والمعلمة خارج الدوام الرسمي، حيث أن المعلمين بعد الدوام يكون لديهم متسعاً من الفراغ، على عكس المعلمات اللواتي ينشغلن بأعمال المنزل، وتربية الأطفال.

الفرضية السادسة: نصت الفرضية السادسة على «أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى α=0.05 في اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى المؤهل العلمي». للتحقق من صحة الفرضية السادسة استخدم اختبار ت للفروق في اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وذلك كما هو واضح في الجدول (12).

جدول (12): نتائج اختبار ت للفروق في اتجاهات معلمي العلوم نحو استخدام أوراق العمل تعزى لمتغير المؤهل العلمي

المجال	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
أهمية أوراق العمل بالنسبة للطالب	دبلوم	34	3.84	0.34	74	1.368	0.175
	بكالوريوس فأعلى	42	3.96	0.39			
أهمية أوراق العمل بالنسبة للمعلم	دبلوم	34	3.88	0.39	74	1.415	0.161
	بكالوريوس فأعلى	42	3.99	0.31			
إعداد أوراق العمل وتطبيقها	دبلوم	34	3.63	0.28	74	1.305	0.196
	بكالوريوس فأعلى	42	3.72	0.32			
محتوى ومواصفات ورقة العمل	دبلوم	34	3.98	0.28	74	1.819	0.073
	بكالوريوس فأعلى	42	4.10	0.29			
الدرجة الكلية	دبلوم	34	3.83	0.26	74	1.887	0.063
	بكالوريوس فأعلى	42	3.94	0.25			

يتضح من الجدول (12) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، عند المستوى α=0.05 في اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي، نحو استخدام أوراق العمل تعزى للمؤهل العلمي. فقد كانت اتجاهات المعلمين وعلى اختلاف مؤهلاتهم العلمية عالية نحو استخدام أوراق العمل في مجالات الدراسة والدرجة الكلية، ويتضح ذلك من المتوسطات الحسابية لإجاباتهم في مجالات الدراسة، والدرجة الكلية. ويرى الباحثين أن سبب هذه النتيجة، قد يعود إلى أن استخدام أوراق العمل لا يحتاج إلى حصيلة أو شهادة علمية، وإنما يركز على مهارات الإعداد والتطبيق والمتابعة. وقد يعود السبب إلى حداثة هذه الطريقة في التدريس، في المجتمع الفلسطيني. وأن المعلمين والمعلمات أثناء دراستهم في الكليات والجامعات، لم يدرسوا ما يتعلق بأوراق العمل، وبالتالي تكون معلوماتهم الثقافية والعلمية حول أوراق العمل متشابهة.

الفرضية السابعة: نصت الفرضية السابعة على أنه «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى α=0.05 في اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى الخبرة». للتحقق من صحة الفرضية السابعة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق في اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى الخبرة، وذلك كما هو واضح في الجدول (13).

جدول (13): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق في اتجاهات معلمي العلوم نحو استخدام أوراق العمل تعزى للخبرة

المجال	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
أهمية أوراق العمل بالنسبة للطالب	بين المجموعات	2	0.097	0.048	0.334	0.717
	داخل المجموعات	73	10.556	0.145		
	المجموع	75	10.653	-		
أهمية أوراق العمل بالنسبة للمعلم	بين المجموعات	2	0.305	0.152	1.209	0.304
	داخل المجموعات	73	9.202	0.126		
	المجموع	75	9.507	-		
إعداد أوراق العمل وتطبيقها	بين المجموعات	2	0.217	0.108	1.115	0.334
	داخل المجموعات	73	7.096	0.097		
	المجموع	75	7.313	-		
محتوى ومواصفات ورقة العمل	بين المجموعات	2	0.058	0.029	0.324	0.724
	داخل المجموعات	73	6.544	0.090		
	المجموع	75	6.602	-		
الدرجة الكلية	بين المجموعات	2	0.056	0.028	0.400	0.672
	داخل المجموعات	73	5.125	0.070		
	المجموع	75	5.181	-		

يتضح من الجدول (13) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $\alpha=0.05$ في اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي، نحو استخدام أوراق العمل، تعزى لمتغير سنوات الخبرة. فقد كانت اتجاهات المعلمين وعلى اختلاف سنوات خبراتهم عالية، نحو استخدام أوراق العمل في مجالات الدراسة والدرجة الكلية، وذلك كما هو واضح من المتوسطات الحسابية لإجاباتهم في مجالات الدراسة والدرجة الكلية في الجدول (14).

جدول (14): الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل تعزى لمتغير سنوات الخبرة

المجال	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أهمية أوراق العمل بالنسبة للطالب	1-4 سنوات	21	3.93	0.43
	5-9 سنوات	21	3.95	0.38
	10 سنوات فأكثر	34	3.87	0.33
أهمية أوراق العمل بالنسبة للمعلم	1-4 سنوات	21	3.87	0.34
	5-9 سنوات	21	4.04	0.39
	10 سنوات فأكثر	34	3.92	0.33
إعداد أوراق العمل وتطبيقها	1-4 سنوات	21	3.61	0.32
	5-9 سنوات	21	3.76	0.31
	10 سنوات فأكثر	34	3.67	0.29
محتوى ومواصفات ورقة العمل	1-4 سنوات	21	4.08	0.31
	5-9 سنوات	21	4.00	0.25
	10 سنوات فأكثر	34	4.05	0.31
الدرجة الكلية	1-4 سنوات	21	3.87	0.27
	5-9 سنوات	21	3.94	0.27
	10 سنوات فأكثر	34	3.88	0.25

وهذا يدل على أن للمعلمين اتجاهات ايجابية نحو أوراق العمل بغض النظر عن سنوات الخبرة، ويرى الباحثين أن سبب هذه النتيجة قد يعود أن استخدام أوراق العمل في المدارس الفلسطينية حديث والخبرة فيه قليلة. وبشكل عام للوقوف على اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل، استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل وذلك كما في الجدول (15).

جدول (15): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل في مجالات الدراسة والدرجة الكلية

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أهمية أوراق العمل بالنسبة للطالب	3.91	0.37
أهمية أوراق العمل بالنسبة للمعلم	3.94	0.35
إعداد أوراق العمل وتطبيقها	3.68	0.31
محتوى ومواصفات ورقة العمل	4.04	0.29
الدرجة الكلية	3.89	0.26

يتضح من الجدول (15) أن اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل كانت عالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي لاتجاهاتهم على الدرجة الكلية لمقياس الدراسة 3.89، مع انحراف معياري 0.26، وقد كانت اتجاهاتهم أعلى شيء في المجال الخاص بمحتوى ومواصفات ورقة العمل، فأهمية أوراق العمل بالنسبة للمعلم، ثم أهمية أوراق العمل بالنسبة للطالب، وأخيراً كانت اتجاهاتهم عالية أيضاً في المجال الخاص بإعداد أوراق العمل وتطبيقها.

ولمعرفة اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل في فقرات الدراسة، استخرجت الأعداد، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي نحو استخدام أوراق العمل في فقرات الدراسة، مرتبة حسب الأهمية.

مناقشة عامة

تتضح نتائج هذه الدراسة، أن هناك فروقاً دالة إحصائيا في متوسطات علامات طلبة الصف الثالث الأساسي، في مادة العلوم بين المجموعتين الضابطة والتجريبية، وكانت لصالح المجموعة التجريبية التي تستخدم أوراق العمل، وكذلك فروقاً إلى نوع استخدام أوراق العمل، وكانت لصالح المجموعة التجريبية الثانية، والتي استخدمت أوراق عمل الوزارة. ولم تظهر فروقاً ذات دلالة إحصائية في تحصيلهم تعزى إلى الجنس، أو إلى التفاعل بين نوع أوراق العمل والجنس، كما أظهرت النتائج وجود فروقاً دالة إحصائية في متوسطات اتجاهات معلمي العلوم، نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى الجنس، وكانت لصالح الذكور، وعدم وجود فروقاً دالة إحصائيا في متوسطات اتجاهات معلمي العلوم للصف الثالث الأساسي، نحو استخدام أوراق العمل تعزى إلى المؤهل العلمي، أو إلى الخبرة. وعلى ضوء هذه النتائج تبين للباحث تفوق طريقة استخدام أوراق العمل في مادة العلوم، لطلاب الصف الثالث الأساسي، على طريقة التدريس بدون استخدام أوراق العمل، وكان لهذه الأوراق الأثر الكبير في رفع مستوى تحصيل الطلبة، والتغيّر الايجابي في اتجاهات المعلمين نحو استخدام أوراق العمل. لذلك فقد استطاعت هذه الدراسة، الإجابة عن الأسئلة المطروحة وتحققت أهدافها.

التوصيات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحثين بما يأتي:-

- عمل برامج ودورات تدريبية للمعلمين والمعلمات، على كيفية إعداد أوراق العمل واستخدامهاومتابعها.
- ضرورة تنمية اتجاهات أكثر ايجابية، نحو استخدام أوراق العمل لـدى المعلمين والمعلمات، من خلال الزيارات الإشرافية للمدارس وتقليل العبء الوظيفي لهم. والاهتمام بإعداد أوراق العمل واستخدامها.
- إجراء المزيد من الدراسات لاختبار فاعلية أوراق العمل في تدريس مـادة العلوم لمختلف الصفوف الدراسية.
- القيام بدراسات حول اتجاهات الطلبة نحو استخدام أوراق العمل في العملية التربوية، وأهمية أوراق العمل على حل المشكلات وتنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة، وخصائص أوراق العمل، وتوظيفها في التعليم العلاجي، وفاعلية تضمين أوراق العمل للألعاب التربوية.

المراجع

أبو سل، م. (2002). مناهج العلوم وأساليب تدريسها. دار الفرقان للنشر، عمان.

بلقيس، أ. (1998). تفريد التعلم والتعلم الذاتي وتطبيقاته في التعلم الصفي. معهد التربية الأونروا، عمان.

بيدس، م. (2000). المؤتمر الوطني للتعليم للجميع، المضامين والنوعية في تعليم وزارة التربية والتعليم، فلسطين.

الدمرداش، ص. (1997). أساسيات تدريس العلوم. دار المعارف ، القاهرة.

زيتون، ع. (1996). أساليب تدريس العلوم. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

سعد، م. (2000). التربية العملية بين النظرية والتطبيق. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.

عليمات، م وأبو جلالة، ص. (2001). أساليب تدريس العلوم لمرحلة التعليم الأساسي. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.

غباين، ع. (2001). التعليم الذاتي بالحقائب التعليمية (ط1). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

غباين، ع. (1982). أثر أسلوب الاكتشاف على تحصيل طلبة المرحلة الإعدادية للمفاهيم الفيزيائية والطرق العلمية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

قلادة، ف. (2004). الأساسيات في تدريس العلوم. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

المحيسن، إ. (1999). تدريس العلوم: تأصيل وتدريس (ط1). مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض.

مسلم، إ. (1994). الجديد في أساليب التدريس، حل المشكلات تنمية الإبداع وتسريع التفكير العلمي (ط1). دار البشير، عمان.

نزّال، س. (1998). دليل لتوظيف طرائق التدريس العامة في تنظيم تعلم الطلبة. معهد التربية الأونروا، عمان.

نشوان، ي وجبران، و. (1999). أساليب تدريس العلوم. منشورات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

وزارة التربية والتعليم العالي. (2003 أ). الإدارة العامة للتدريب والإشراف التربوي، المدرسة وحدة تدريب إعداد أوراق العمل. فلسطين.

وزارة التربية والتعليم العالي. (2003 ب). الإدارة العامة للتدريب والإشراف التربوي، التعليم العلاجي التمكيني، فلسطين.

وزارة التربية والتعليم العالي. (2000). الإدارة العامة للتدريب والإشراف التربوي، تحفيز التفكير الذهني من خلال تدريس الرياضيات. فلسطين.

Canizales, D. (1989). Comparisons of learning's from structured and nonstructural visits to a science exhibit (museum education ، structured visits). Dissertation abstract (AAT 9015611).

Frieske, R. (1987). The influence of selected supplementary materials on standardized science achievement scores. Dissertation abstract (AAT8811954).

Hockman, A. (2000). A comparison of social studies journal writing in the classroom with social studies worksheets in the classrooms. Dissertation abstract (ED451101).

Issrof, K. (1996). Investigating computer-supported collabortive learning from an affective perspective. Dissertation abstract (Not Available from UMI).

Kalamaros, A. (1991). Instructional method and decreased student errors on math worksheets (Error Analysis). Dissertation abstract (AAT 9130870).

Lotter, H. (1990). the development of criteria for worksheets in biology teaching (Afrikaans Text). Dissertation abstract (Not Available from UMI).

Reed, B. (1986). The effects of computer – Assisted instruction on achievement and attitudes of underachievers in High school biology. Dissertation abstract (AAT 8613510).

Reynolds, F. (1987). Writing as away of learning in a tenth grade biology class. Dissertation abstract (AAT 8726952).

Schicke, M. (1996). Special education placement as «treatment»: A comparison of regular and special education classroom environments (learning disability ، Behavioral disorder). Dissertation abstract (ATT 9536625).

Tanuputra, G. (1988). An investigation of the extent to which science process skills are included in the lower secondary science curriculum in Indonesia. Dissertation abstract (Not Available through PQDD).

Todd, J. (1999). Worksheets and experiments for High school advanced placement chemistry. Dissertation abstract. (not Available from UMI).

دراسة العوامل المؤثرة في التحاق الشباب الجامعي بقسم التربية خاصة

إعـــــداد
د/أحمد صلاح الدين أبو الحسن
أستاذ التربية الخاصة المساعد
كلية المعلمين – جامعة الملك عبد العزيز

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على اثر العوامل المختلفة العوامل الأسرية - المميزات والحوافز المختلفة المقدمة للمعلم التربية الخاصة -مكونات النظام التعليمي (المناهج الدراسية-الأنشطة المدرسية – برامج الدمج)- تناول وسائط الإعلام (المرئية – المكتوبة) لقضايا ذوى الاحتياجات الخاصة التي تكمن وراء إقبال طلاب المرحلة الجامعية على الالتحاق بأقسام التربية الخاصة لممارسة مهنة تدريس الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فيما بعد .

وتكونت عينة الدراسة من الطلاب الملتحقين بقسم التربية الخاصة بكلية المعلمين بجدة في العام الدراسي 1427-1428 هـ وبلغت العينة النهائية للبحث (183) طالبا.واستخدمت الدراسة استبياناً للتعرف على أسباب اختيار مهنة معلم تربية خاصة من قبل طلاب المرحلة الجامعية .

وأوضحت نتائج الدراسة : تأثير الدافع الاقتصادي حيث حصل البند الخاص بزيادة الرواتب المقدمة لمعلم التربية الخاصة على (98,9%) وهى نسبة عالية تشير إلى تأثير الحوافز المادية تشجع على الالتحاق بمجال التربية الخاصة. كما حصل عامل سرعة التوظيف على نسبة عالية أيضا (96,27%) ، كما أوضحت الدراسة توجه الطلاب للدراسة بقسم التربية الخاصة كان نتيجة تشجيع أقارب / أصدقاء يعملون بنفس المجال (77,1%) ، عدم تأثير وجود طفل ذوى الاحتياجات الخاصة في المحيط العائلي للطالب على قراره بالالتحاق بقسم التربية الخاصة .

Studying the influence of the different factors on the increasing the high school students interested in joining the special education department

Ahmed Salah Al- Deen
Assistant Professors. Department of Special Education
College of Teacher, king of Abd-Aziz University
Jeddah, Saudi Arabia

Abstract:
The purpose of this study was to determine the influence of the different factors on the increasing number of high school students interested in joining the special education departments and pursuing a career in teaching children with special needs. The study analyzes the influence of different factors such as: family factors, monetary incentives, different aspects of the educational system: (curriculum, school programs, and inclusive programs) and media presentations of issues related to individuals with special needs.

A survey was distributed to 183 students currently enrolled in the Special Education department at the College of Education in Jeddah during the academic year 1428 – 1427 Hijri calendar (2006 – 2007 Georgian calendar). The survey focused on why those students chose a career in special education.

The results of the study showed that the monetary incentive is a major factor influencing students' choice; 98.9% of the participants chose the financial factor, as a contributing factor to their enrollment in the special education field. Also, the fact that the graduates of the special education department are hired faster was the second most influencing factor; 96.27% chose the special education department as their chances of finding employment is faster. Another factor that contributed by 77.1% was the influence of family members and friends who work in the same field of special education.

تشكل رعاية وتعليم الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة إحدى أولويات الدول المعاصرة، والتي تقاس بموجبها حضارات الأمم ومستويات تطورها، ويقترن الاهتمام بحاجات هؤلاء الأطفال ومستويات الخدمات المقدمة لهم خاصة خدمات التعليم والتأهيل .

وتعد أساليب التربية الخاصة احد أنماط التربية التي تقدم من خلالها مجموعة متكاملة من الخدمات تستجيب للحاجات الخاصة لمجموع التلاميذ الذين لا يستطيعون مسايرة متطلبات برنامج التربية العادية بسبب ما يواجهونه من صعوبات تؤثر سلبياً على قدراتهم على التعلم.

وقد أدى تزايد الطلب الاجتماعي على خدمات التربية الخاصة في السنوات الأخيرة نتيجة تنامى الوعي المجتمعي بهذه القضية إلى تسريع إقامة منظومة من مدارس ومعاهد التربية الخاصة الاحتياجات الملحة، وهو ما أدى بدوره إلى الإسراع بتجهيز الكوادر البشرية الوطنية (المعلمين) بصورة تتوافق مع تلك التطلعات .

واتساع و تنوع برامج التربية الخاصة المعاصرة يجعلها بحاجة إلى عناصر بشرية ذات كفاءة عالية لتنفيذها، ويجعل المعلم في هذا الميدان احد الأقطاب الرئيسية في تلك المنظومة، حيث تقوم مجمل العملية التعليمية و التأهيلية على جهوده، وتتشكل اطر واليات وإجراءات تنفيذها من خلفيته وأفكاره، وتتأثر جودتها بمشاعره ومعتقداته مما يلقى عبأ كبيرا على مؤسسات إعداده التي تحتاج إلى انتخاب وانتقاء من يتميزون بقدر عالي من التوافق الشخصي والاجتماعي للقيام بمهام رعاية وتربية هؤلاء الأطفال على الوجه الأكمل.(منى الحديدي – الخطيب ،2003، ص27-28).

وقد أشارت العديد من الدراسات في مجال التربية الخاصة إلى وجود نقص شديد وقصور ملحوظ في الكوادر الفنية العاملة في المجال في الوطن العربي ليس في الناحية الكمية فقط ، ولكن الأكثر من ناحية الكيف ومستوى الأداء بل ، وهناك غياب يكاد يكون شاملاً في بعض التخصصات مثل العلاج الوظيفي Occupational Therapy وعلاج التخاطب وعيوب الكلام Speech Pathology و Speech Therapy

وفى الأخصائيين النفسيين العلاجيين Clinical Psychologists وأخصائيو القياس والتشخيص النفسي Psychometrists و assessment Psychologists .(عثمان فراج ، 2006).

لذا تسعى مؤسسات التعليم العالي في البلدان العربية ومنها المملكة العربية السعودية إلى تطوير البرامج التربوية لإعداد معلم التربية الخاصة من خلال:

1 تشجيع الأقسام الأكاديمية بالجامعات والكليات على فتح مجالات للدراسة في مجالات التربية الخاصة. تستقطب فيه الكفاءات الوطنية المتميزة للعمل في مجال التربية الخاصة سواء كانوا من الخريجين الجدد ، أو المدرسين المعينين فعليا و الذين يتلقون نوع من البرامج للحصول على شهادة تخصصية كشهادة الدبلوم التربوي في التربية الخاصة .

2 العمل على إتاحة فرص الإبتعاث أو التفرغ للكفاءات الوطنية المتميزة لمواصلة دراستها العليا في مختلف مجالات التربية الخاصة.

3 العمل على إقامة الدورات التدريبية و الندوات و المؤتمرات العلمية.

واتساقا مع الطلب المتزايد في توفير الكوادر التربوية الوطنية أنشاءت كلية المعلمين بجدة في عام 1422هـ قسما للتربية الخاصة، وهو قسم فريد بين كليات المعلمين الثمانية عشر بالمملكة يقبل الطلاب من مناطق عديدة بالمملكة خاصة المنطقة الغربية والجنوبية ، تتيح الدراسة به لحملة الشهادات الثانوية وما يعادلها الحصول على درجة البكالوريوس التربية الخاصة في مسارات الإعاقة العقلية والاضطرابات السلوكية والتوحد و صعوبات التعلم. حيث يتم إعداد هؤلاء الطلاب للحصول على شهادة جامعية تربوية (بكالوريوس) في التربية الخاصة.

وقد إزدادَ في السنوات الأخيرة عدد الطلاب الذين يتقدمون للالتحاق بهذا القسم بصورة تفوق الطاقة الاستيعابية للقسم، وهو الأمر الذي يحتاج إلى مزيد من فهم العوامل الدافعة لهؤلاء الطلاب نحو التخصص في مجال التربية الخاصة، حيث يكون الطالب في توجه نحو هذا المجال متأثرا بجملة عوامل منها ماهو مكتسب في مراحل سابقة لالتحاقه بالكلية ، وهذه العوامل ليست بالضرورة ثابتة بل من الممكن أن تتغير في توقيت لاحق نتيجة ظروف تعليمية أو اقتصادية أو اجتماعية، كما أن الكشف عن هذه العوامل من شانه التنبؤ بالاحتمالات الايجابية والسلبية التي يمكن حدوثها من خلال السلوك المهني لهؤلاء الطلاب بعد التحاقهم بالخدمة الفعلية كمعلمين تربية خاصة ، في ضوء ما تحدثت عنه نتائج العديد من الدراسات مثل : دراسة بوى وزملائه (Boe.et.al.,1997) ، ودراسة ستمبن ولوب (Stempien&Loeb,2002) ، والعبد الجبار(2004) التي تناولت مظاهر وأبعاد الاحتراق النفسي ، وضعف الرضا الوظيفي ، والتسرب من الخدمة عند بعض معلمي التربية الخاصة .

ثانيا:مشكلة الدراسة:-

تأتى هذا الدراسة انطلاقا من أهمية الدراسات الموجهة إلى المعلم خاصة في بداية دراسته بمؤسسات إعداده التربوي بوصفه حجر الزاوية في العملية التعليمية ، و قائد الموقف التعليمي وموجهه، والمسئول إجرائيا عن تنفيذ البرامج والمناهج التربوية المقدمة للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة. وهو ما يعطى أهمية لاختيار معلم التربية الخاصة وفقا لأسس سليمة وموضوعية، نظرا لأنها مهنة تتطلب العديد من المهام، تحتاج إلى توافر صفات وسمات شخصية ومهنية متميزة. ومن ثم ضرورة دراسة العوامل التي جعلته يقبل على هذه المهنة.

وقد تلخصت مشكلة الدراسة من خلال بعض الملاحظات الذاتية من خلال عمله بقسم التربية الخاصة بكلية المعلمين بجدة ، واشتراكه في لجان قبول الطلبة الجدد والمحولين لهذا القسم الذي يشهد إقبالا من قبل الكثيرين من طلاب المرحلة الجامعية الذين يضطر بعضهم إلى التضحية بعدد كبير من الساعات الدراسية التي قضاها في أقسام أخرى ليلتحق بقسم التربية الخاصة ، كذلك تكرار محاولات الكثير من الطلاب اجتياز المقابلات الشخصية التي تعقد بهذا الشأن .

يضاف إلى ماسبق أن الحداثة النسبية لبرامج الإعداد معلم التربية الخاصة اعتمدت على تشجيع وقبول الطلاب بأقسام التربية الخاصة وفقا معايير في اغلبها مظهرية ،

ولكنها الآن وفى ظل التطور المتسارع في هذا المجال مطالبة بالتعرف و بدقة على الأسباب الدافعة على العمل في ميدان التربية الخاصة لكي يتم تخطيط برامج إعداد هؤلاء الطلاب بطريقة سليمة .

ومن ناحية أخرى مازال مجال إعداد المعلمين وخاصة بالمملكة العربية السعودية _ في حدود علم الباحث _ من المجالات التي لم تنل الاهتمام اللازم من قبل البحث العلمي. حيث تركز معظم البحوث والدراسات في ميدان التربية الخاصة التي تركز على النظم التعليمية ، وطبيعة التلاميذ وخصائصهم وفاعلية البرامج المقدمة لهم.

وعليه فـان مجال اختيار معلم التربية الخاصة الكفء بحاجة إلى مزيد من البحوث التطبيقية، ومن هنا تبلورت مشكلة الدراسة الحالية ، وذلك للوقوف على العوامل المؤثرة في التحاق الشباب الجامعي السعودي بقسم التربية الخاصة.

ثالثا:أسئلة الدراسة:-

تهدف الـدراسـة للإجابة على التساؤلات التالية:-

1. ما تأثير العوامل الأسريـة في اتخاذ قرار الالتحاق بقسم التربية الخاصة ؟.
2. ما اثر المميزات والحوافز المختلفة المقدمة للمعلم التربية الخاصة في التحاق الطلاب بقسم التربية الخاصة ؟
3. ما تأثير مكونات النظام التعليمي (المناهج الدراسية-الأنشطة المدرسية – برامج الدمج) في التحاق الطلاب بقسم التربية الخاصة؟.
4. ما تأثير تناول وسائط الإعلام (المرئية – المكتوبة) لقضايا ذوى الاحتياجات الخاصة في تشجيع الطلاب على الالتحاق بقسم التربية الخاصة؟.
5. ما مدى إدراك الطالب بقسم التربية الخاصة لسمات وطبيعة عمل معلم التربية الخاصة وواجباته؟.

رابعا:الهدف من الدراسة:-

تعتبر عملية اختيار معلم التربية الخاصة وإعـداده من أهم الأسس الهامة في عملية تربية وتأهيل الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، وذلـك لأن معلم التربية الخاصة يتولى مهاماً رئيسية في التعامل مع فئات من التلاميذ ذوى طبيعة خاصة من حيث القدرة والاحتياجات. ومعرفة العوامل المختلفة التي تدفعه للتخصص في هذا الميدان ، والعمل فيه مستقبلا يساعد على بعض التنبؤ باداءه المهني في معاهد وبرامج التربية الخاصة فيما بعد.

كذلك فان تحديد تلك العوامل على وجه الدقة وبطريقة علمية قد تفيد فى فهم بعض الظواهر المهنية السلبية كالاحتراق النفسي لدى بعض معلمي التربية الخاصة، والتي تؤدى إلى شعورهم بالإنهاك، والرغبة في التوقف عن التدريس للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، وهو الأمر الذي يؤثر في كفاءة برامج التربية الخاصة على المدى الطويل.(الخطيب، 2003، 34-35).

وعليه فان أهداف هذه الدراسة هي:

- التعرف العوامل المختلفة التي تكمن وراء إقبال طلاب المرحلة الجامعية على الالتحاق بأقسام التربية الخاصة لممارسة مهنة تدريس الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فيما بعد.

- الاستفادة من نتائج الدراسة عند قبول الطلاب الجدد في قسم التربية الخاصة.

خامسا: حدود الدراسة:-

الدراسة الحالية محدودة بما يلي:

- العينة: حددت العينة من الطلاب الملتحقين بقسم التربية الخاصة بكلية المعلمين بجدة في العام الدراسي 1427-1428 هـ وبلغت العينة النهائية للبحث (183) طالبا.
- أداة البحث. تم استخدام استبيان للتعرف على أسباب اختيار مهنة معلم تربية خاصة من قبل طلاب المرحلة الجامعية، وهو من إعداد الباحث.

سادسا: مصطلحات الدراسة: -

كلية المعلمين :-

هي مؤسسة تعليمية جامعية تتبع وزارة التعليم العالي، ومـدة الدراسة فيها أربع سنوات بعد الثانوية العامة أو ما يعادلها، وتمنح درجة البكالوريوس في التعليم الابتدائي في تخصصات: الدراسات القرآنية، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية، التربية الفنية، العلوم الاجتماعية، العلوم، الرياضيات، الحاسب الالى، كما أنها تؤهل بعض الخريجين للتدريس في المراحل فوق الابتدائية في تخصصات مختلفة ، ويقبل للدراسة في هذه الكليات خريجو الثانوية العامة وما مستواها ، كذلك خريجو الكليات المتوسطة وكلية المعلمين المتوسطة.

ثانيا: قسم التربية الخاصة

هو احد أقسام كلية المعلمين في محافظة جدة افتتح مع بداية العام الدراسي 1423/422هـ يضم عدد من التخصصات المختلفة وهي: الإعاقة العقلية، وصعوبات التعلم، الإضطرابات السلوكية والتوحد ، ويهدف إلى إعداد الكوادر المؤهلة للعمل في المعاهد والمراكز المتخصصة في هذه المجالات، بالإضافة إلى سد حاجة فصول الدمج في المدارس العادية .

وحسب خطة الدراسة بالقسم فإن طلاب القسم يدرسون الفصول الثلاثة الأولى مواد مشتركة تكون بمثابة إعداد أولى ، ومع بداية الفصل الدراسي الرابع (المستوى الرابع) يبدأ توزيع الطلاب على التخصصات المختلفة بناءً على رغبة الطالب في المرتبة الأولى ثم استرشاد القسم ببعض المؤشرات الدراسية عن الطالب

سابعا: الدراسات السابقة:

لكي تحقق هذه الدراسة الهدف منها فانه من المهم الإطلاع على ماتم من دراسات مماثلة في هذا المجال للتعرف على نتائجها والاستفادة من في تفسير نتائج الدراسة الحالية. وقد حاول العديد من الباحثين على البحث في الدوافع والأسباب للالتحاق بمهنة التدريس في المنطقة العربية عموما والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص سواء للطلاب الملتحقين بكليات التربية أو المعلمين .

وقد حاولت دراسة الكخن (1977، 195-212) التعرف على دوافع الالتحاق بكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية وتوصلت إلى مجموعة من الأسباب منها إرضاء الوالدين، الرغبة في خدمة الوطن، سد الحاجة إلى المعلم الوطني، بينما لم يكن الدافع الاقتصادي ذا أهمية للطلاب.

أما دراسة الحماحمى (149،1987-170) فهدفت التعرف على دوافع الالتحاق بقسم التربية البدنية بجامعة أم القرى الإسلامية بالمملكة العربية السعودية الفرق بين الطلاب الرياضيين وغير الرياضيين في دوافعهم، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الدوافع قسمتها دوافع اجتماعية – مهنية – علمية – اقتصادية.

وقد تابعت دراسة ربعان والأمير (573،2002-606) البحث في دوافع الطلاب من الالتحاق بقسم التربية البدنية وعلوم الحركة بجامعة الملك سعود من خلال متغيرات: تخصص الطلبة في مرحلة الثانوية العامة(علمي /أدبي) ، ومكان ممارسة الرياضة، وتأثير عمل احد أفراد العائلة في مهنة التعليم وخاصة مجال التربية البدنية.

كما هدفت عدد من الدراسات إلى التعرف على اتجاهات الطلاب الملتحقين بكليات التربية وكليات المعلمين بالمملكة العربية السعودية نحو مهنة التدريس مثل دراسة الشيحة (165،1990-166) التي هدفت إلى تحديد تصورات طلاب كلية التربية (جامعة الملك سعود – جامعة أم القرى – جامعة الملك فيصل) السعوديين للعوامل التي تجعل مهنة ما مرغوبا فيها، وتشجعهم على الإقبال عليها : كالحوافز المهنية – المكانة الاجتماعية -سهولة العمل – الترقيات ، أو الأسباب التي تجعلهم يعزفون عنها : كنظرة المجتمع – التجهيزات والتسهيلات المتوافرة في المدارس .

وتتوافق نتائج هذه الدراسة مع دراسة أخرى قام بها مركز البحوث التربوية بكلية التربية بجامعة الملك سعود (1982) حول أسباب العزوف عن مهنة التدريس في المملكة العربية السعودية ، والأسباب ترك الخدمة الوظيفية ، أو المالية أو الاجتماعية.

وجاءت دراسة الغامدى (1995 ،197-225) كمحاولة لتحديد المتغيرات المؤثرة اتجاهات طلاب كلية المعلمين بالرياض نحو مهنة التدريس من خلال متغير التخصص في الثانوية العامة – مستوى التحصيل الأكاديمي – العمر الزمني – العمل (طالب – دارس).

حاولت دراسة الشناوي(1412) دراسة اثر الدراسة بكلية المعلمين بالجوف على اتجاهات الطلاب نحو مهنة التدريس عند التحاقهم بالكلية ، وعند المستوى النهائي وفقا لمعدل تحصيلهم الأكاديمي، وأظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الطلاب وفقا لمعدل تحصيليهم وعدد سنوات الدراسة.

كذلك قام الغامدى والراشد (165،1419-226) بدراسة للتعرف على اتجاهات الطلاب نحو الالتحاق بكلية المعلمين بالرياض التي أوضحت تأثر اتجاهات الطلاب بجملة عوامل هي ضمان الحصول على وظيفة بعد التخرج – مكانة مهنة التعليم – حاجات المجتمع – الرغبة في العمل بالمرحلة الابتدائية.

وفى دراسة أخرى لاحقة قام بها الراشد (1،2003-57) طبقت على مجتمع كليات المعلمين فى الرياض – الدمام – جدة – تبوك – جيزان ، توصلت الدراسة إلى نتائج مشابهة حول اتجاهات طلاب كليات المعلمين الايجابية نحو مهنة التدريس وفقا لمتغير الكلية ، ونوعية التخصص ، والمستوى الدراسي ، والمعدل الأكاديمي، والتخصص في الثانوية العامة.

إما مجال إعداد معلم التربية الخاصة فقد حاولت القليل من الدراسات - في حدود علم الباحث - التعرف على أسباب ودوافع العمل في مجال التربية الخاصة منها:-

دراسة باير Baier(1975،) التي تعد من الدراسات الهامة التي حاولت التعرف على أسباب الالتحاق بتخصص التربية الخاصة. بلغت عينة الدراسة 1983 ، من طلبة الدراسات العليا في التربية الخاصة، وكذلك 440 معلما من الذين عملوا عاماً كاملاً في مدارس التربية الخاصة ، وفي نفس الوقت تم استفتاء 310 معلماً ومعلمه بالتعليم العام للتعرف على أسباب عزوفهم عن تدريس هؤلاء التلاميذ، بقصد الضبط والمقارنة .

واستخدمت الدراسة استبيان للأسباب المؤثرة في إقبال المعلمين على مهنة تدريس الفئات الخاصة :كالرغبة في زيادة الدخل ، والإمتيازات التي يتمتع بها معلم التربية الخاصة (الدافع الاقتصادي) ، وتغيير مكان العمل ، والالتحاق بدراسات في مجال جديد (الدافع المهني) والرغبة في قيام بدور اجتماعي في خدمة الفئات الخاصة. كما احتوت الإستبانة على فقرات تبرز أسباب رفض المعلمين لهذه المهنة .

وأظهرت نتائج الدراسة تصدر الدافع الاقتصادي على الأسباب الأخرى في اختيار مهنة تدريس الفئات الخاصة. في حين أتت الرغبة في مساعدة هؤلاء الأطفال في المرتبة الثانية، ثم جاءت الرغبة في أكمال الدراسات العليا.

أما أسباب عدم إقبال المعلمين على مهنة تدريس غير العاديين فتصدرتها صعوبة أعباء الدراسة والامتحانات في برنامج إعداد معلمي التربية الخاصة، في حين احتلت عدم الرغبة في الابتعاد عن الأهل بسبب الدراسة المرتبة الثانية.

وحاولت دراسة الدماطى و الشناوي (1989) التعرف على اتجاهات طلاب كل من جامعة الملك سعود نحو الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة من المعاقين حركيا ، كانت عينة الدراسة تتكون من 424 طالبا جامعيا من قسم التربية الخاصة والأقسام الأخرى، و34 معلما يعملون ولا يعملون بمجال التربية الخاصة ، وطبقت على عينة الدراسة مقياسا للاتجاهات نحو المعاقين حركيا ، ومقياس للمسافة الاجتماعية .

واهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة كانت اتصاف كل من طلاب ومعلمي التربية الخاصة بدرجة عالية من الايجابية نحو الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة من المعاقين حركيا ، بينما كانت اتجاهات الطلاب والمعلمين غير المتخصصين بمجال التربية الخاصة سلبية .

وجاءت دراسة محمد عبد المؤمن (1993) كمحاولة للتعرف على أسباب إقبال المعلمين على تدريس الأطفال غير العاديين كدراسة تحليلية في المجتمع المصري والبحريني. وشملت عينة الدراسة مجموعة عشوائية من معلمي ومعلمات التربية الخاصة بمعاهد النور الأمل والتربية الفكرية في كل من مصر والبحرين بالإضافة إلي عينة من معلمي التربية الخاصة المرتقبين الملتحقين بالدبلوم العالي في التربية الخاصة (كلية التربية – جامعة الخليج العربي) وقد بلغ عدد العينة 100 معلم ومعلمة، منهم 40 معلم، و 60معلمة.

واستخدمت الدراسة استبيان للتعرف على أسباب اختيار هذه المهنة مكون من 29 (بند) موزعة على الأبعاد التالية : النفسية - المهنية - الاجتماعية. وجاءت نتائج الدراسة كالتالي:

- لا توجد فروق في الأسباب والعوامل النفسية والمهنية والاجتماعية من حيث الأهمية على إقبال المعلمين والمعلمات على تدريس الأطفال غير العاديين. احتلت العوامل الاجتماعية المرتبة الأولي في إقبال الغالبية العظمي من المعلمين والمعلمات على مهنة تدريس غير العاديين .

كما أكدت نتائج الدراسة علي عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين المعلمين والمعلمات التربية الخاصة(العينة الكلية) في مصر. ومعلمي ومعلمات التربية الخاصة (العينة الكلية) في البحرين في معظم بنود البعد النفسي والمهني. وأرجعتها إلي تشابه الظروف والعوامل النفسية التي يعيشها المعلمون في المجتمع المصري والبحريني.

وحاولت دراسة (السبيعى ،2001) التعرف على اتجاهات طلاب الجامعات السعودية بكل من جامعة الملك سعود وكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نحو المعاقين حركيا ، وتكونت عينة الدراسة من (154) طالبا منهم (123) طالبا يدرسون بقسم التربية الخاصة بجامعة الملك سعود (52 طالبا،71 طالبة)،و(31) طالبا من كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود. واستخدمت الدراسة إستبانة للتعرف على الاتجاهات نحو المعاقين حركيا. وأسفرت الدراسة عن وجود اتجاهات ايجابية لدى عينة الدراسة المعاقين حركيا دون التأثر بفروق الجنس.

وقد حاولت دراسة (هيام قطناني،2005) تقييم جدوى وكفاءة برنامج إعداد معلمي التربية الخاصة بالجامعة الأردنية وتضمنت أسئلة الدراسة سؤال يتعلق بدوافع التحاق الطلبة بهذا البرنامج الذي يعدهم للحصول على درجة البكالوربس في التربية الخاصة.

واشتملت عينة الدراسة على الفئات التالية:

- جميع أعضاء هيئة التدريس وعددهم (7)، وكذلك المشرفون التدريب الميداني وعددهم ثلاثة مشرفين.
- عينة من طلاب البرنامج في المستوى الثاني والثالث والرابع وعددهم (203) طالب.
- مديرو المدارس العادية التي تحتوى على غرف مصادر تعلم بالعاصمة عمان وعددهم (3) مشرفين.
- خريجو البرنامج البالغ عددهم (56) مدرس يعمل منهم في المملكة العربية السعودية حوالي (20) مدرس تربية خاصة.

واستخدمت الدراسة مجموعة من المقابلات والاستبيانات الموجهة إلى عينة الدراسة، وكذلك تحليل الوثائق الرسمية المتعلقة بالبرنامج في كلية العلوم التربوية.

وجاءت ابرز النتائج المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية أن قرار الالتحاق ببرنامج معلمي التربية الخاصة كان الخيار الأول لنسبة بناء على رغبة مسبقة بنسبة 38%من عينة الدراسة، وأشار نسبة 54% بان قرار الالتحاق بالبرنامج كان خيارا وحيدا مع رغبتهم استكمال الدراسات العليا ، بينما أعربت نسبة 7% من العينة عن رغبتها في تغير المهنة في المستقبل.

- كما احتوت الاستبانة على سؤال مفتوح حول الدوافع من الالتحاق بالبرنامج وجاءت الدوافع المادية في المرتبة الأولى لكون البرنامج يفتح مجال جديد للعمل سواء داخل الأردن وخارجه. وجاءت الدوافع الإنسانية في المرتبة الثانية، رغم أن كثير من الطلاب اشارو إلى الدافعين معا. بينما جاءت الأسباب الشخصي في المرتبة الثالثة للالتحاق بالبرنامج.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يتبن مما سبق أن الدراسات السابقة كادت أن تحصر معظم أسباب الالتحاق ببرامج إعداد معلمي التربية الخاصة في الأسباب أو الدوافع التالية : - أسباب حوافز مادية: كسرعة التوظيف، توفير بدلات مالية نظرا لطبيعة التلاميذ .

- للأسباب النفسية: كالاتجاه نحو مهنة التدريس باعتبارها مهنة توفر الأمـان والطمأنينة.
- أسباب وحوافز اجتماعية : تعتمد على الصور الاجتماعية لمعلم التربية الخاصة.
- أسباب مهنية : كالعمل بالمدن ،الترقيات، الرغبة في تغيير مكان العمل وغيرها .

وهو ما استفادت منه الدراسة الحالية في إعـداد الأداة المستخدمة ، إلا أن الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة في محاولة التعرف على تأثير الدمج في المدارس العادية، تناول وسائل الأعلام المختلفة لقضايا الإعاقة ، ودور مراكز وجمعيات الإعاقة في توعية المجتمع ومن ثم تشجيع الالتحاق بقسم التربية الخاصة ، كما أن الدراسة الحالية مقصورة على الطلاب البنيين فقط الملتحقين بقسم التربية الخاصة بكلية المعلمين بجدة القسم الوحيد في مجال التربية الخاصة في كليات المعلمين بالمملكة .

ثامنا: إجراءات الدراسة:

- مجتمع الدراسة:

شمل مجتمع الـدراسـة على جميع طلاب قسم التربية الخاصة بكلية المعلمين بمحافظة جدة للعام الدراسي 1428/1427 هـ والبالغ عددهم 600 طالب.

أ-عينة الدراسة: شملت عينة الدراسة

تم تطبيق إستبانة البحث على عدد (196) من كافة التخصصات (إعاقة عقلية – إضطرابات سلوكية وتوحد– صعوبات تعلم– إعاقة سمعية. وقد استبعدت الدراسة (13) إستمارة

لعدم اكتمال البيانات. و تكونت العينة النهائية للبحث (183) طالبا. يمثلون ما نسبته 30.5% تقريبا من حجم المجتمع الكلى للدراسة ، وتعد هذه النسبة كافية لإصدار تعميمات في حدود الدراسة.

ب- خصائص العينة :

يوضح جدول رقم (1) توزيع عينة الدراسة وفقا لعدد من المتغيرات كما يلى :-

جدول (1) توزيع عينة الدراسة

العمر الزمني	محل الإقامة	التخصص في الثانوية العامة	المستوى الدراسي	مسار الإعاقة « التخصص»	المعدل التراكمي
اقل من 20 عام التكرار(ك)38 20,76% (%)	محافظة جدة التكرار(ك) 69 36% (%)	ث عامة علمي التكرار(ك)94 51,36(%)	المستوى الأول التكرار(ك) 18 9.8(%)	إعاقة عقلية التكرار(ك) 38 % 20,7(%)	اقل من 3 التكرار(ك) 26 14% (%)
20 - 24 عام (ك) 127 69,3% (%)	محافظة أخرى 117(ك) 64% (%)	ث عامة أدبي 83(ك) 35,36(%)	المستوى الثاني 32 (ك) 17.48(%)	صعوبات تعلم 44 (ك) 24%(%)	من 3-3,5 82 (ك) 44,8% (%)
24-28 عام 13(ك) 7,1%(%)		ك معلمين»متوسطة 6 (ك) 3,27(%)	المستوى الثالث 20 (ك) 10,9(%)	اضطرابات سلوكية وتوحد 19 (ك) 10,38%(%)	من 3,5-4 58 (ك) 31,69% (%)
أكثر من 30عام التكرار(ك) 5 2,73% (%)		أخرى 0 (ك) 0 (%)	المستوى الرابع ر(ك) 16 8,7(%)	إعاقة سمعية ا (ك) 8 4,37% (%)	من 4-4,5 12 (ك) % 6,55 (%)
			المستوى السادس 86 (ك) 47(%)	غير محدد 78 (ك) 42,6% (%)	من 4,5-5 التكرار(ك) 5 2,7% (%)

يتضح من الجدول رقم (1) أن نسبة 69,3% من عينة الدراسة تقع في الفئة العمرية من 20-24 عام ، بينما كان تمثيل الفئة العمرية أكثر من 30 عام ما نسبته 2,73% فقط ويمثلون فئة الدارسين(معلمون بالمرحلة الابتدائية حاصلين على دبلوم كلية المعلمين المتوسطة)يكملون دراستهم الجامعية بقسم التربية الخاصة .

- بلغت نسبة الطلاب من محافظة جدة بين عينة الدراسة نسبة 36% ، أما الطلاب المقيمين من محافظات أخرى بلغت 64%.

- كانت نسبة الطلاب من مسار صعوبات التعلم حوالي 24% ، والإعاقة العقلية 20,7% الإضطرابات السلوكية والتوحد10,38%، الإعاقة السمعية 4,37%، بينما الطلاب الذين لم يتحدد مسار تخصصهم لكونهم في المستوى الدراسي الأول والثاني 42,6% .

ب. أداة الدراسة :-

استخدمت الدراسة الحالية إستبيانة للتعرف على الأسباب المشجعة على الالتحاق بقسم التربية خاصة من إعداد الباحث، وذلك بإتباع الخطوات التالية:-

1. بعد الإطلاع على مجموعة من الدراسات المرتبطة بمشكلة الدراسة (باير Baier -محمد عبد المؤمن – قطناني – الشيحة- الغامدى وراشد)، واستعان الباحث بدراسة محمد عبد المؤمن (1993) ، وقطنانى (2005) كأساس لبناء الدراسة نظرا لتطبيقها على مجتمعات مشابهة للمجتمع السعودي ، مع الأخذ بعين الاعتبار الدراسات الأخرى المرتبطة بمجال الدراسة.
2. تم بناء قائمة بالأسباب الرئيسية التي تشكل دوافع للالتحاق بقسم التربية الخاصة، وتكونت القائمة من الأبعاد التالية:

البعد الأول - (الأسباب الشخصية الأسرية) وتشتمل على الأسباب الشخصية والأسرية من وراء الالتحاق بقسم التربية الخاصة.

البعد الثاني - (الأسباب التعليمية) وتشتمل على مخرجات المناهج التعليمية والأنشطة في مراحل التعليم ما قبل الجامعي.

البعد الثالث - (الأسباب المهنية) وتشتمل الحوافز والدوافع المهنية المنظورة وغير المنظورة من وراء الالتحاق بقسم التربية الخاصة.

البعد الرابع - (الأسباب الاجتماعية) وتشمل على الأسباب الاجتماعية التي أدت إلي الالتحاق بقسم التربية الخاصة.

3. تم عرض قائمة الدوافع الأولية على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بقسم التربية الخاصة للتأكد من ملائمة الأسباب لعينة الدراسة.
4. تم بناء إستبانة للتعرف على أسباب اختيار الالتحاق بقسم التربية الخاصة بكلية المعلمين بجدة، وتكونت الإستبانة من مكونة من (14) سؤال رئيسي ، و يطلب من الطالب وضع علامة(/) في الخانة التي توافق رأيه .
5. تم حساب صدق وثبات الإستبانة : وقد أعتمد الباحث في تحديد صدق الاستبيان على ما يعرف بالصدق المنطقي أو صدق المضمون ، وذلك بعرض الاستبيان في صورة النهائية على خمسة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بقسم التربية الخاصة ، كذلك تم عرض الإستبيانة على مجموعة من الطلاب بقسم التربية الخاصة الذين لم تشملهم عينة الدراسة ، وذلك لتعرف آرائهم في ومدي وضوح أسئلة الإستبيانة.
6. أما بالنسبة لحساب ثبات الإستبيانة فقد تم حساب معامل الثبات بطريقة التطبيق / إعادة التطبيق، حيث تم حساب معامل ارتباط الرتب بطريقة سيرمان بين الاستجابات في التطبيق الأول لعينة قوامها 37 طالبا واستجاباتهم في التطبيق الثاني، وبلغت (88,.) هي معاملات ثبات مقبولة تسمح باستخدام الاستبيانة في الدراسة.

جـ المعالجة الإحصائية:للتحقق من صدق فروض الدراسة تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية .التكرارات والنسب المئوية.

مناقشة وتفسير نتائجالدراسة

يمكن مناقشة نتائج الدراسة في ضوء العوامل التي دفعت طلاب المرحلة الجامعية للالتحاق بقسم التربية الخاصة للعمل كمعلمين في مجال التربية الخاصة كالأتي:

أولاً نتائج السؤال الأول:

للإجابة على السؤال الأول و منطوقه: ما تأثير العوامل الأسرية في اتخاذ قرار الالتحاق بقسم التربية الخاصة ؟. فقد تم حساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة الدراسة عن السؤال رقم (2) في جدول رقم (2) كالتالي :

جدول رقم (2)

أراء عينة الدراسة في تأثير تشجيع الأقارب / الأصدقاء الذين يعملون بنفس المجال للدراسة بقسم التربية الخاصة

البند	التكرار(ك)		النسبة المئوية (%)	
	نعم	لا	نعم	لا
-2 توجهي للدراسة بقسم التربية الخاصة كان نتيجة تشجيع أقارب / أصدقاء يعملون بنفس المجال.	141	42	77,1%	22,9%

وتشير استجابات عينة الدراسة على هذا السؤال إلى أن توجه الطلاب نحو للدراسة بقسم التربية الخاصة كان نتيجة تشجيع أقارب / أصدقاء يعملون بنفس المجال (77,1%) مما يوضح وجود تأثير للعوامل الأسرية على قرار الطلاب بالالتحاق بالقسم .

وهو ما يتوافق مع نتائج دراسات كل من الكخن (1977)،ربعان والأمير (2002) حول تأثير عمل احد أفراد العائلة في مهنة التعليم ، ومحاولة الحصول على رضا الوالدين كدافع للالتحاق بكليات التربية.

وامتدادا لتأثير العوامل الأسرية التي يكون قد احد مصادرها وجود طفلا من ذوى الاحتياجات الخاصة في المحيط العائلي للطالب يدفعه إلى استطلاع عالم تربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، أو يحاول التعرف على دور مدرس التربية الخاصة .

وتشير استجابات عينة الدراسة على السؤال رقم (3) في الاستبانة « يوجد في عائلتي طفل من الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة» . فقد تم حساب التكرارات لإجابات عينة الدراسة على هذا البند في جدول رقم (3) كالتالي :

جدول رقم (3)

تأثير وجود طفل من الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة في محيط الطفل العائلي للدراسة بقسم التربية الخاصة

البند	التكرار(ك)		النسبة المئوية (%)	
	نعم	لا	نعم	لا
-3 يوجد في عائلتي طفل من الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة.	17	166	9,19%	91,8%

ويتضح مما سبق أن نسبة الطلاب الذين يوجد في محيطهم العائلي احد الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة تبلغ (9,19%) وهى نسبة تتفق وحدود النسب المتوقعة لانتشار الإعاقات من كافة الفئات في المجتمع السعودي ، وتشير هذه النسبة أيضا إلى عدم تأثير وجود طفل ذوى الاحتياجات الخاصة في المحيط العائلي للطالب على قراره بالالتحاق بقسم التربية الخاصة .

وفى محاولة الدراسة التعرف على نوعية الإعاقة التي يعانى منها الأطفال الموجودين في المحيط العائلي لعينة الدراسة التي يوضحها الجدول رقم (4) كالتالي :

جدول رقم (4)

توزيع الأطفال الموجودين في المحيط العائلي لعينة الدراسة حسب نوعية الإعاقة

نوع الإعاقة	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%) %
- إعاقة عقلية	3	2,6%
- إعاقة حركية	1	%.,5
- إعاقة بصرية	-	-
- إعاقة سمعية	2	1%,.9
- توحد	1	%.,71
- صعوبات تعلم	4	3,48%
- أخرى	1	--

وتشير نتائج الجدول السابق إلى توزيع مقارب لنسب الإعاقة في الأطفال في المحيط الأسرى لعينة الدراسة الحالية ، وهى نسب تصل في مجملها إلى 9,19% ، وتعبر عن نسبة مقاربة لتعداد الإعاقة في المجتمع السعودي وفقا لنسب منظمة الصحة العالمية 1990) W.H.O) . وهى تقديرات مبنية على بحوث أجريت في الدول الصناعية، بينما تشير بعض التقديرات إلى أن نسبة الإعاقة في الدول النامية تزيد عن ذلك وغالباً تتراوح بين 15-20% من مجموع السكان.

وكذلك تقارير كل من لجنة الأمم الأسكوا ESCWA لغرب أسيا (1999،31)،و التقرير التحليلي عن الإعاقة في الوطن العربي الصادر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية (32، 2002) حجم مشكلة الإعاقة في العالم العربي الذي وصل عام 2004تعداده إلى310 مليون، نجد أن العالم العربي من المتوقع أن يصل عدد المعاقين من إعاقات مختلفة لا يقل عن 40 مليون، وأن من يعانون من إعاقة عقلية لا يقل عن9مليون.

ثانيا : نتائج السؤال الثاني :

للإجابة على السؤال الثاني و منطوقه: ما اثر المميزات والحوافز المختلفة المقدمة للمعلم التربية الخاصة في التحاق الطلاب بقسم التربية الخاصة ؟. وقد تم حساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة البحث عن السؤال الرابع في الإستبانة للتعرف على الأسباب والحوافز اجتماعية التي تدفع الطالب للالتحاق بقسم التربية الخاصة في جدول رقم (5) كالتالي :

جدول رقم (5)

أراء عينة الدراسة في نظرة المجتمع إلى لمعلم التربية الخاصة

البند	التكرار(ك)		النسبة المئوية (%)	
	نعم	لا	نعم	لا
-5 المجتمع ينظر إلى لمعلم التربية الخاصة باحترام وتقدير.	112	71	61,2%	38,7%

ويتضح من الجدول رقم (5) أن نسبة (61,2%) من عينة الدراسة بلغت يرون أن المجتمع ينظر إلى لمعلم التربية الخاصة باحترام وتقدير. وهى نسبة متوسطة إلى حد ما.

وحاولت الدراسة التأكد من وضوح مكانة وتقدير المجتمع لمعلم التربية الخاصة من خلال استجابات عينة الدراسة على السؤال رقم (13) الخاص بنوعية الحوافز التي يجب أن يقدمها المجتمع لمعلم التربية الخاصة في جدول رقم (6) كالتالي:

جدول رقم (6)
أراء عينة الدراسة في تحديد نوعية الحوافز التي يجب أن يقدمها
المجتمع لمعلم التربية الخاصة

نوعية الحوافز	التكرار (ك)	النسبة المئوية %
تقدير ومكانة اجتماعية	122	77,5%
بدلات مالية.	62	48%
سكن مجاني.	15	11,7%
ترقية خاصة	34	27,11%
أخرى	-	-

وتشير النسب المئوية للتكرارات في الجدول رقم (6) أن هناك حاجة لمزيد من التقدير الاجتماعي لدور معلم تربية خاصة (77,5%) من وجهة نظر عينة الدراسة ، أما باقي الحوافز الأخرى فكانت نسبتها (48%) للبدلات المالية ، و(27,11%) للترقيات ،أما السكن المجاني فبلغت نسبته (11,7%) فقط.

وهو ما يتفق مع نتائج دراسة كل من باير Baier (1975) ، قطناني (2005) عبد المؤمن (1993) التي احتلت فيها الأسباب الاجتماعية المرتبة الأولي لإقبال المعلمين علي مهنة تدريس غير العاديين .

كذلك أيضا تتفق النتائج السابقة مع نتائج دراسة الغامدى والراشد (1419) التي أوضحت تأثر اتجاهات الطلاب نحو الالتحاق بكلية المعلمين بالرياض بجملة عوامل اجتماعية منها : مكانة مهنة التعليم ، وحاجات المجتمع وتقديره .

والتقدير والمكانة الاجتماعية قد تتعزز بسبب الإنجازات التي قد يحققها الطلاب ذوى الاحتياجات الخاصة في عدة مجالات، وما يلقاه ذوى الاحتياجات الخاصة من مساندة على المستوى الحكومي والشعبي. مما قد يشكل دافعا للالتحاق بقسم التربية الخاصة.

ثالثا: نتائج السؤال الثالث:

للإجابة على السؤال الثالث ومنطوقه : ما تأثير الحوافز المهنية في التحاق الطلاب بقسم التربية الخاصة ؟. تم حساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة الدراسة عن السؤال رقم (14) في جدول رقم (7) كالتالي :

جدول رقم (7)
أراء عينة الدراسة في تحديد مميزات العمل في ميدان التربية الخاصة

نوعية الحوافز	التكرار (ك)	النسبة المئوية(%)
مثوبة إلهية	**110**	**63%**
توظيف سريع	**177**	**96,72%**
زيادة في الراتب	**181**	**98,9%**
عمل في المدن	**108**	**59%**
فرص إبتعاث	**132**	**72,1%**
ترقيات سريعة	**36**	**19,6%**
عمل سهل	**11**	**6%**

وتشير استجابات لإجابات عينة الدراسة على هذا السؤال إلى أن الظروف المحيطة بمهنة معلم التربية الخاصة كالحوافز المادية تشجع على الالتحاق بمجال التربية الخاصة حيث حصل البند الخاص بزيادة الرواتب المقدمة لمعلم التربية الخاصة على (98,9%) وهى نسبة عالية تشير إلى تأثير الدافع الاقتصادي، حيث يحصل معلم التربية الخاصة بموجب القرار رقم 142 في 1399/5/27 هـ الذي على حوافز مالية تصل إلى 30 % للمعلم المتخصص. كما حصل عامل سرعة التوظيف على نسبة عالية أيضا (96,27%) ، أما عامل او حافز وجود مدارس التربية الخاصة في مدن مناطق حضرية فقد حصل على نسبة (59%) ، كذلك تشير نتائج الجدول السابق أن الوازع الديني يشكل دافعا للالتحاق بقسم التربية الخاصة طمعا في المثوبة والرضا الالهى بنسبة متوسطة بلغت (63%) وهى نسبة تتماشى مع تعاليم الإسلام الذي يدين به جميع سكان المملكة العربية السعودية ، وما يحتويه القران الكريم والسنة الشريفة من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تحض على التعامل الإنساني مع ذوى الاحتياجات الخاصة ، أما البند الخاص باعتقاد سهولة عمل معلم التربية الخاصة على نسبة مئوية بلغت (6%) فقط وهى نسبة ضعيفة جدا .

وهو مايتفق ونتائج دراسة كل من عبد المؤمن (1993) ودراسة قطناني (2005) التي أوضحت أهمية المميزات المالية في إقبال على مهنة التدريس في بعض المجتمعات العربية (مصر – البحرين _ الأردن) . وتتفق أيضا مع نتائج دراسات أخرى مثل دراسة الشيحة (1990) والغامدى والراشد (1419) ، ومركز البحوث التربوية بجامعة الملك سعود (1982) ، والحماحمى (1987) التي أوضحت نتائجها أن العامل أو الدافع الاقتصادي يشكل أهم أسباب إقبال الطلاب السعوديين على الالتحاق بكلية التربية لكونها تضمن توظيف سريعا ، و ترقيات المهنية .

ثالثا: نتائج السؤال الثالث:

للإجابة على السؤال الثالث ومنطوقه : ما تأثير مكونات النظام التعليمي (برامج الدمج -المناهج الدراسية-الأنشطة المدرسية) في التحاق الطلاب بقسم التربية الخاصة ؟.

يحاول هذا السؤال الإجابة عن تأثير بعض مكونات النظام التعليمي كسبب للطلاب للالتحاق بقسم التربية الخاصة ، ويعد نظام الدمج الذي ظهر في الآونة الأخيرة كمحاولة مواكبة الاتجاهات العالمية في ميدان التربية الخاصة خاصة بعد مؤتمرا سلامنكا (1994) دكار(2000) كذلك استجابة لمطالبة أولياء أمور التلاميذ ذوى الاحتياجات الخاصة بحق تعليم أبنائهم في مدارس الأسوياء من خلال برامج الدمج.

وقد بدأت بالمملكة العربية السعودية بتطبيق هذا النظام منذ عام 1409هـ وانتشرت بصورة كبيرة ، ويضمن توفير الدراسة لكل الوقت (دمج كامل) ، أو لبعض الوقت في فصل خاص بمدرسة عادية (دمج جزئي)، أو باستخدام غرف المصادر التي تعمل على تنفيذ عمليات التقويم و التشخيص لتحديد الاحتياجات الأساسية لكل طفل ، وإعداد الخطط التربوية الفردية و العمل على تنفيذها من خلال تدريس الأطفال ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة ، المهارات التي لايستطيع معلم الفصل العادي تدريسها باستخدام المعينات البصرية و السمعية والتقنية. (الموسى ،1992 ، 17-21)

وقد تم حساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة الدراسة عن السؤال رقم (6) في الإستبانة ، والتي يوضحها جدول رقم (8) كالتالي :

جدول رقم (8)

أراء عينة الدراسة في تأثير الدراسة في احد مدارس الدمج على التحاق الطالب بقسم التربية الخاصة

البند	التكرار (ك)		النسبة المئوية (%)	
	نعم	لا	نعم	لا
-5 تعلمت في احد مدارس دمج الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة.	8	175	4,3%	95,6%

ومن الجدول السابق نجد أن استجابات عينة الدراسة على السؤال السابق تبلغ نسبة (4,3%) وهى نسبة ضعيفة جدا تشير إلى محدودية فعاليات الدمج الجزئي في كونه احد أسباب الالتحاق بقسم التربية الخاصة. وهو ما يحتاج إلى تفعيل الأنشطة الاجتماعية المستخدمة في هذا النظام.

ويوضح جدول رقم (9) أراء عينة الدراسة في تأثير الصورة الايجابية للمعاق بالمناهج الدراسية في التعليم ما قبل الجامعي كالتالي :

جدول رقم (9)

أراء عينة الدراسة في تأثير الصورة الايجابية للمعاق بالمناهج الدراسية على التحاق الطالب بقسم التربية الخاصة

البند	التكرار		النسبة المئوية(%)	
	نعم	لا	نعم	لا
-6 كانت الصورة الايجابية لمعاق في المناهج المدرسية حافز لي على التخصص بهذا المجال.	11	172	6%	94%

وبناء للجدول السابق بلغت النسبة المئوية لاستجابات عينة الدراسة على السؤال السابق والبالغة(5,46%) تشير إلى محدودية تأثير بأنشطة وفعاليات المناهج التعليمية في قرار التحاق الطلاب من عينة الدراسة في الالتحاق بقسم التربية الخاصة .

وحاولت الدراسة من خلال السؤال رقم (7) تحديد أكثر المناهج الدراسية ارتباطا بالصورة الايجابية للمعاقين من بين المواد الدراسية التي يوضحها الجدول رقم (10) كالتالي:

جدول رقم (10)

أراء عينة الدراسة في تحديد أكثر المناهج الدراسية ارتباطا بالصورة الايجابية للمعاقين

الموضوعات الدراسية	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
موضوعات القراءة في مادة اللغة العربية	-	-
موضوعات الوراثة في مادة العلوم	1	%.,54
موضوعات آداب التعامل في مادة الثقافة الإسلامية	2	1,09%
موضوعات مادة التربية الاجتماعية والوطنية	-	-
أنشطة جماعات النشاط المدرسي	8	4،37%
أخرى	-	-

ومن الجدول السابق يتضح أن تأثير أنشطة جماعات النشاط المدرسي بلغ بنسبة ضعيفة جدا (4،37%) فقط رغم أهمية هذه الأنشطة من الأنشطة اللاصفية التي تنفذها المدارس العادية لزيارة المدرسية لمعاهد وبرامج التربية الخاصة حيث تعمل تلك الزيارات على تشكيل وجدان التلاميذ للتعاطف مع ذوى الاحتياجات الخاصة.

وحصلت تأثير مفردات منهج العلوم بالمرحلة الثانوية الذي يتم تدريس موضوعات الوراثة والطفرات وبعض متلازمات الإعاقة العقلية على نسبة منخفضة للغاية بلغت (54.,%) ربما لكون تلك الموضوعات تدرس بالقسم العلمي فقط في المرحلة الثانوية . بينما لم تحصل مقررات اللغة العربية والتربية الوطنية والثقافة الإسلامية على أية استجابات.

كما حاولت الدراسة في تساؤلها الثالث تحديد مدى ممارسة الطلاب عينة الدراسة نشاطات اجتماعية وتطوعية لخدمة المعوقين بالمرحلة الثانوية والمتوسطة ، وتم حساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة الدراسة عن السؤال رقم (10) كما يوضحها جدول رقم (11).

جدول رقم (11)

ممارسة أفراد العينة أنشطة تطوعية لخدمة المعوقين بالمرحلة الثانوية والمتوسطة

البند	التكرار		النسبة المئوية (%)	
	نعم	لا	نعم	لا
-10 شاركت في نشاطات اجتماعية وتطوعية لخدمة المعوقين بالمرحلة الثانوية والمتوسطة.	4	169	2,1%	97,8%

ومن جدول (11) نجد أن استجابات عينة الدراسة على السؤال السابق وتبلغ نسبتها (2,1%) فقط مما يوضح ضعف ممارسة الطلاب بالمرحلة الثانوية والمتوسطة للأنشطة الاجتماعية والتطوعية الموجهة لخدمة ذوى الاحتياجات الخاصة ، رغم أن ممارسة هذه الأنشطة قد تكون حافزا للتعامل مع الفئات الخاصة من خلال التخصص المهني بمجال التربية الخاصة فيما بعد.

ويشير جدول رقم (12) لاستجابات عينة الدراسة على السؤال رقم (11) لتحديد أكثر تلك النشاطات التطوعية التي تمت ممارستها إثناء المرحلة المتوسطة والثانوية كالتالي :

جدول رقم (12) فاعلية الأنماط المختلفة للنشاطات التطوعية التي يمارسها أفراد الدراسة

الأنشطة المدرسية	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
زيارة لأحد مراكز التربية الخاصة	3	1,66%
مشاركات رياضية مع ذوى الاحتياجات الخاصة	1	%.,5
مشاركات في أنشطة كشفية مع المعاقين	-	-
تطوع بعض/كل الوقت في أنشطة جمعيات المعاقين	-	-
أخرى	-	-

ويوضح الجدول السابق أن الأنشطة المدرسية ذات العلاقة بمجال التربية الخاصة في مراحل التعليم ما قبل الجامعي ضئيلة للغاية وتكاد تكون معدومة ، حيث حصلت زيارة لأحد مراكز التربية الخاصة على نسبة (1،66%) فقط ، تليها مشاركات رياضية مع ذوى الاحتياجات الخاصة (5،.%) ،بينما لم تحصل باقي النشاطات التطوعية الأخرى الموجودة بجدول(12)على آية استجابات من قبل أفراد عينة الدراسة .

رابعا: نتائج السؤال الرابع :

للإجابة على السؤال الرابع ومنطوقه :» ما تأثير تناول وسائط الإعلام (المرئية – المكتوبة) لقضايا ذوى الاحتياجات الخاصة في تشجيع الطلاب على الالتحاق بقسم التربية الخاصة» . في ضوء ما للرسالة الإعلامية تأثير على اتجاهات كافة أفراد المجتمع من خلال ما تقدمه من معلومة أو أفكار جديدة أو تنويه عن مجالات عمل جديدة كتخصص في مجال التربية الخاصة . وهو الموضوع كان محل اهتمام العديد من الدراسات العربية والأجنبية مثل : دراسة درويش(1999) دراسة هويت(Hewitt,1989) ، دراسة امانداا وولر (Amanda &weller 1995) ، دراسة نيلسون(nelson .2000) ، دراسة فالنيتاين (Valentien,2001), دراسة إسماعيل الحاج (2003، 205-229)، ودراسة السيد احمد (2006).وقد تم حساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة الدراسة عن السؤال رقم (13) كالتالي :

جدول رقم (13)

أراء عينة الدراسة في تأثير الإعمال الدرامية الفنية عن المعاقين في الالتحاق بقسم التربية الخاصة

البند	التكرار (ك)		النسبة المئوية (%)	
	نعم	لا	نعم	لا
8- اعتقد أن الإعمال الدرامية عن المعاقين التي عرضت مؤخرا زادت من نسب الالتحاق بأقسام التربية الخاصة.	12	161	6,55	93,44

وتشير استجابات عينة الدراسة على السؤال السابق والبالغة (6,55%) إلى تأثير محدود للغاية لإعمال الدراما التي تقدمها أجهزة الإعلام عن ذوى الاحتياجات الخاصة في الالتحاق بأقسام التربية الخاصة . هو ما يتفق مع نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة : نيلسون(nelson .2000) ، ودراسة فالينتاين (Valentien,2001) ، ودراسة تورتورا (tortora,2003) ، ودراسة إسماعيل الحاج (2003) ، ودراسة عثمان فراج (2006) التي أوضحت تأثير ما تتناوله وسائل الإعلام المختلفة عن ذوى الاحتياجات الخاصة على اتجاهات المتلقين ، خاصة أن هذه الوسائل تتعامل مع ذوى الحاجات الخاصة على أنهم مجموعة واحدة بوصفهم معاقين فقط يمكن أن يؤدى إلى خلط كبير أو إلى انطباعات أو اتجاهات سلبية، خاصة مع استخدام بعض النعوت اللغوية المعيبة التي تعود إلى انطباعات غير صحيحة ،أو تصفهم بسمات لا تنطبق عليهم أو تحط من قدرهم. مما قد يجعل الكثير من أفراد المجتمع يعزف عن مساعدتهم أو الانخراط في مجالات الخدمات التي يقدمها المجتمع لهم ، وأوصت تلك الدراسات بمخاطبة الجهات الإعلامية المعنية لإنتاج برامج إعلامية وثقافية تستهدف ذوى الاحتياجات الخاصة ، وأسرهم بطريقة ايجابية بعيدا عن تكريس الاتجاهات السلبية ضدهم .

كما حاولت الدراسة في تساؤلها السابق تحديد تأثير تناول الكتابات والمقالات الصحفية المعنية بتوعية المجتمع بقضايا ذوى الاحتياجات الخاصة من حساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة الدراسة عن السؤال رقم (9) كما يوضحها الجدول التالي :

جدول رقم (14)

أراء عينة الدراسة في مدى تناول الكتابات والمقالات لقضايا ذوى الاحتياجات الخاصة

البند	التكرار (ك)		النسبة المئوية (%)	
	نعم	لا	نعم	لا
9- احرص على مطالعة الكتابات والمقالات التي تناول ذوى الاحتياجات الخاصة في الصحف والمجلات.	138	45	75,4%	24,6%

وتشير استجابات عينة الدراسة على السؤال السابق والبالغة (75,4%) إلى حرص أفراد عينة الدراسة على مطالعة الكتابات والمقالات الصحفية المعنية بتوعية المجتمع بقضايا ذوى الاحتياجات الخاصة.

وربما يعود ذلك إلى تأثير الدراسة بقسم التربية الخاصة التي تعمل بعضها كمقرر « قضايا معاصرة في التربية الخاصة « على تشجيع الطلاب على كتابة بعض الآراء الخاصة بميدان العمل مع ذوى الاحتياجات الخاصة وإرسالها لبعض الصحف .

وحاولت الدراسة تحديد أكثر تلك الصحف والمجلات تناول لقضايا ذوى الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة يوضحها الجدول رقم (15) كالتالي :

جدول رقم (15)

أراء عينة الدراسة في تحديد أكثر تلك الصحف والمجلات تناول لقضايا ذوى الاحتياجات الخاصة

الصحيفة	التكرار	%	الصحيفة	التكرار	%
الوطن	10	6,9%	الجزيرة	27	18,8%
الندوة	29	12,8%	عكاظ	38	25,8%
الحياة	5	3,5%	اليوم	13	9%
البلاد	8	5،6%	المدينة	39	26,6%
الشرق الأوسط	2	1,3%	أخرى	-	-

ومن الجدول السابق نجد أن كل من صحف عكاظ - المدينة حصلت على نسبة متقاربة على التوالي من استجابات أفراد عينة الدراسة (26,6%) ، (25,8%)، وربما تأثر ترتيب هذه الصحف نتيجة إصدارها ومعدلات توزيعها في المنطقة الغربية من المملكة الذي يشكل النطاق الجغرافي لكلية المعلمين بمحافظة جدة محل عينة الدراسة ، بينما حصلت كل من جريدة الحياة والشرق الأوسط على نسب (3,5%) ، (1,3%) على التوالي ، ربما يعود ذلك إلى طبيعة اهتمام الصحفيتين بالشأن الخارجي بصورة اكبر . وتتفق تلك النتائج مع نتائج دراسات كل من أميمة عمران (2003) ودراسة ريتشارد كابل .Richard keabl,2001, pp90-93 .

خامسا : نتائج السؤال الخامس :

للإجابة على السؤال الخامس ومنطوقه : ما مدى إدراك الطالب لسمات وطبيعة عمل معلم التربية الخاصة وواجباته ؟. حاولت الدراسة التعرف على إدراك أفراد عينة الدراسة لسمات وطبيعة عمل معلم التربية الخاصة وواجباته من خلال الأبعاد التالية :-

البعد الأول : هل كان قرار الطالب بالالتحاق بقسم التربية الخاصة بالصدفة ، وتم حساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة الدراسة عن السؤال رقم (1) في الجدول رقم (16) كالتالي :

جدول رقم (16)

مدى تخطيط عينة الدراسة للدراسة بقسم التربية الخاصة

البند	التكرار		النسبة المئوية (%)	
	نعم	لا	نعم	لا
1- الصدفة لعبت دورا كبيرا في اتجاهي نحو التحاقي بقسم التربية الخاصة بالكلية.	26	157	14%	86%

وتشير استجابات عينة الدراسة على هذا السؤال إلى أن توجه الطلاب نحو الدراسة بقسم التربية الخاصة كان قرار مخطط له بنسبة (86%) وهو ما يعكس تأثير العديد من العوامل الأسرية والاقتصادية والاجتماعية والمهنية في قرار الطالب بالالتحاق بقسم التربية الخاصة ،

وهو الأمر الذي يتفق مع ما سبق أن أوضحته نتائج دراسات كل من الشيحة (1990) والغامدى والراشد (1419) ، ومركز البحوث التربوية بجامعة الملك سعود (1982) ، و الحماحمى (1987) التي سبق التعرض لها .

البعد الثاني :- إدراك الطالب للجهد المطلوب مع ذوى الاحتياجات الخاصة ، من خلال حساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة الدراسة عن السؤال رقم (12) كالتالي :

جدول رقم (17)

إدراك عينة الدراسة لجهد المطلوب مع الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة

البند	التكرار (ك)		النسبة المئوية (%)	
	نعم	لا	نعم	لا
12- العمل في مجال تربية الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة مجهد وشاق.	141	42	77%	23%

وتشير استجابات عينة الدراسة على هذا السؤال إلى إدراك الطالب أن العمل في مجال تربية الأطفال من ذوى الاحتياجات الخاصة مجهد وشاق بنسبة (77%) ، وهو مما يعلى أيضا من قيمة وتأثير العوامل المختلفة والمؤثرة في قرار التحاقه بقسم التربية الخاصة .

البعد الثالث :- إدراك الطالب لتعدد جوانب عمل معلم التربية الخاصة ، بحساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة الدراسة لهذا البعد في الجدول رقم (18) كالتالي :

جدول رقم (18)

إدراك عينة الدراسة لتعدد جوانب عمل معلم التربية الخاصة

البند	**التكرار**		**النسبة المئوية (%)**	
	نعم	**لا**	**نعم**	**لا**
13- عمل معلم التربية الخاصة متعدد الجوانب والأبعاد.	**170**	**13**	**93%**	**7%**

ويشير جدول رقم (18) إلى إدراك الطالب أن العمل مع الأطفال من ذوى الاحتياجات هو عمل متعدد الجوانب والأبعاد بلغ نسبة (93%) ، مما يعكس تأثير دراسة الطالب في قسم التربية الخاصة للعديد من المقررات الدراسة التي تمده بالمعارف والمهارات والقيم التي تشكل الكفايات المهنية المرتبطة بعمله المستقبلي.

البعد الرابع : وقد حاول السؤال رقم (14) التأكد من إدراك الطالب لوظائف وادوار معلم التربية الخاصة، انطلاقا من أن معلم ذوي الاحتياجات الخاصة مطالب بأدوار متعددة (تعليم – توعية – إرشاد – تعديل سلوك ....غيرها) ، تستلزم تمكنه من العديد من الكفايات المهنية المختلفة التي يحتاجها في عمله في ميدان تربية ذوى الاحتياجات الخاصة ، وقد تم حساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة الدراسة عن السؤال رقم (14) في إستبانة الدراسة الحالية ، وتضمينها في الجدول رقم (19) كالتالي :

جدول رقم (19)

إدراك عينة الدراسة لوظائف وادوار معلم التربية الخاصة

البند	التكرار (ك)	النسبة المئوية (%)
تعليم الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة.	183	100%
اقتراح السياسات الخاصة بالأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة.	14	8,28%
توعية المجتمع .	146	86,3%
إبداء الرآى في الوصفات العلاجية الطبية.	2	1,18%
إرشاد أولياء أمور الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة .	160	94,6%
القيام بالفحص النفسي للأطفال.	5	2,9%
التشغيل و توظيف ذوى الاحتياجات الخاصة.	7	4,14%
تعديل السلوك.	132	78,1%

وتشير النتائج التي يوضحها الجدول السابق أن تعليم الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة تعد المهمة الرئيسية من وجهة نظر الطلاب بنسبة (100%) ، فمعلم التربية الخاصة يواجه طلاب لديهم صعوبات تعلم بأشكال ومستويات متباينة ، وأما إرشاد أولياء أمور الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فقد تميزت أيضا بنسبة مرتفعة تبلغ (94,6%) ، والبند الخاص بتوعية المجتمع كانت نسبته (86,3%) ، وتعكس تلك النتائج فهم عينة الدراسة لمتطلبات العمل مع الأسر ينتمي إليها الطالب من ذوى الاحتياجات الخاصة ، ومن هنا يكون معلم ذوي الاحتياجات الخاصة معلماً مرشداً ، أو على الأقل مطالباً بدور إرشادي يتكامل مع أدواره المهنية الأخرى .

كما حظي البند الخاص تعديل السلوك بنسبة استجابة بلغت (78,1%) ، وهى نسبة عالية نسبيا. تبرز تفهم عينة الدراسة لطبيعة دور المعلم في تعديل سلوك طلابه من ذوي الاحتياجات الخاصة ليتوافقوا مع المعايير المقبول من السلوك الاجتماعي السائد في بيئة وثقافة المجتمع .

أما البنود الخاصة باقتراح السياسات الخاصة بالأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة.والقيام بالفحص النفسي للأطفال ، وتشغيل و توظيف ذوى الاحتياجات الخاصة. فقد حصلت على استجابات منخفضة بنسب (8,28%) (2,9%) (1,18%) على التوالي ، وتلك النسبة تعكس أيضا فهما من عينة الدراسة لطبيعة عمل التخصصات المختلفة في ميدان التربية الخاصة التي يوجد بها العديد من الأخصائيين المهنيين الذين يشكلوا فريقا واحدا متعدد المهام .

البعد الخامس : إدراك الطالب للسمات الشخصية الواجب توافرها معلم التربية الخاصة ، وقد حاولت الدراسة من خلال السؤال رقم (14) التأكد من إدراك عينة الدراسة لهذه السمات ، وقد تم حساب التكرارات والنسبة المئوية لإجابات عينة الدراسة في الجدول رقم (20) كالتالي :

جدول رقم (20)

إدراك عينة الدراسة للسمات الشخصية لمعلم التربية الخاصة المثالي

البند	التكرار(ك)	النسبة المئوية(%)
لديه الرغبة في معرفة الخصائص المميزة لهؤلاء الأطفال	112	61%
شخص متدين	64	34,8%
يؤمن بحق هؤلاء الأطفال في الحياة الكريمة.	105	57,3%
شخص واقعي.	32	17,4%
لديه الكفايات المهنية للتعامل معهم	158	86,3%
يؤمن بمبدأ تكافؤ الفرص للجميع.	18	9،8%
يعتقد أن ذوى الاحتياجات الخاصة قوي منتجة.	56	30،6%

وتشير النتائج التي يوضحها الجدول السابق أن معلم التربية الخاصة لديه الكفايات المهنية للتعامل معهم قد حصل على نسبة (86,3%) وهى نسبة عالية نسبيا تعكس تأثير مقررات الدراسة بقسم التربية الخاصة على أفراد الدراسة ، بينما حصلت بنود الرغبة في معرفة الخصائص المميزة لهؤلاء الأطفال ، والإيمان بحق هؤلاء الأطفال في الحياة الكريمة، حصلت على استجابات متوسطة من قبل عينة الدراسة (61%) ، (57,3%) على التوالي باعتبارها سمات أساسية لشخصية معلم التربية الخاصة .وجاءت استجابات عينة الدراسة لأهمية صفة التدين ، والواقعية عند معلم التربية الخاصة ، والإيمان بمبدأ تكافؤ الفرص للجميع ، بدرجة ضعيفة (34,8%) ، (17,4%) ، (9،8%)على التوالي .

التوصيات:

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة توصل الباحث إلي التوصيات الآتية :

1 - الاستفادة من نتائج الدراسة عند عقد المقابلات الشخصية للطلاب المتقدمين لقسم التربية الخاصة والراغبين في الالتحاق ببرامج إعداد معملي التربية الخاصة .

2 - الاهتمام بتفعيل برامج الدمج الحالية بالصورة التي تحسن من الاتجاهات نحو ذوى الاحتياجات الخاصة .

3 - تضمين موضوعات في مناهج المراحل الدراسية المختلفة لتوعية التلاميذ العاديين بمعلومات عن ذوى الاحتياجات الخاصة .

4 - الاهتمام بصورة ذوى الاحتياجات الخاصة في وسائل الإعلام المقروءة والمرئية .

5 - الاستفادة من نتائج الدراسة في تحديد الصورة العامة النمطية ولسمات الشخصية لمعلم التربية الخاصة لمعلم التربة الخاصة التي تحددها العوامل الشخصية والمهنية والاجتماعية .

6 - تطوير برامج إعداد معلمي التربية الخاصة لتتلاءم والأسباب ودوافع التي أجلها أقدم الطلاب علي الالتحاق بقسم التربية الخاصة . والعمل على تحقيق أمانيهم فيها ، وتذليل المشكلات التي تواجههم ، سواء من الناحية الاجتماعية أو المهنية.

المراجع العربية

احمد ، السيد على سيد (2006). اتجاهات أفراد المجتمع نحو المعاقين ودور وسائل الإعلام في تعديلها ، المجلة العربية للتربية الخاصة ، العدد التاسع ، شعبان 1427هـ- ستمبر 2006.

الحاج ، إسماعيل محمد حنفي (2003). الإعلام في رعايةِ المُعَاقِين ذِهنِيّاً ، بحث مقدم للمؤتمر العربي الأولى للإعاقة العقلية ، أسيوط ، الجمعية النسائية ،مجلد المؤتمر صص 205-224.

الدماطى ، عبد الغفار عبد الحكيم ، الشناوى ، محمد محروس (1989) . أنماط الاتجاهات نحو المعوقين بدنيا لدى طلاب جامعة الملل سعود وبعض المعلمين ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، مركز البحوث التربوية بكلي التربية .

الراشد ، إبراهيم محمد (1423) . اتجاهات طلاب كلية المعلمين في المملكة العربية السعودية نحو مهنة التدريس وعلاقتها ببعض المتغيرات ، مجلة جامعة الملك سعود ، م15، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (15) ، الرياض ، صص2-57 .

السبيعى، صالح محمد المليحى (2001) .اتجاهات طلاب الجامعات السعودية نحو المعوقين حركيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية .

الشناوي ، زيدان الشناوي (1412).اثر الدراسة بكلية المعلمين بالجوف في اتجاهات الطلاب نحو مهنة التدريس ، ورقة عمل مقدمة لندوة نحو استراتيجية مستقبلية لإعداد المعلمين والمعلمات بالمملكة العربية السعودية ، جامعة الملك سعود.

الشيحة ، فيصل (1990).اتجاهات طلاب كلية التربية نحو مهنة التدريس بالمملكة العربية السعودية،المجلة العربية للبحوث التربوية ، س10، (ع2)، 0،ص ص165-167.

الطاهر، مهدى احمد (1412).اتجاهات طلاب كلية نحو مهنة التدريس وعلاقتها ببعض المتغيرات الأكاديمية لدى طلاب كلية التربية جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير غير منشورة.

الغامدى ، حمدان (1995).اتجاهات طلاب كلية المعلمين بالرياض نحو مهنة التدريس في المرحلة الابتدائية وعلاقتها ببعض المتغيرات ، مجلة دراسات نفسية ، عدد(5)، ص ص197-218.

الغامدى ، عبد الله الغامدى و الراشد ، إبراهيم محمد (1419).اتجاهات الطلاب نحو الالتحاق بكلية المعلمين في الرياض بالمملكة العربية السعودية ، مجلة رسالة الخليج العربي، ع67، صص165-225.

القوصى ، عبد العزيز (1970).علم نفس أسسه وتطبيقاته التربوية ، ط7، النهضة المصرية القاهرة.

الكخن ، أمين بدر (1977). دراسة ميدانية لدوافع إقبال الطلبة على مهنة التعليم في المملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية ، جامعة الملك عبد العزيز ، (3) ، 195-212.

الموسى ، ناصر علي (1999).مسيرة التربية الخاصة بوزارة المعار..وزارة المعارف الرياض ، المملكة العربية السعودية

الوقفى ، راضي (2003).أساسيات التربية الخاصة. عمان: جهينة للنشر والتوزيع.

عبد الرازق ، خالد (2002). التقرير السنوي الأول عن الإعاقة في الوطن العربي 2002 – المجلس العربي للطفولة والتنمية . القاهرة .

فراج ، عثمان لبيب (2006). عناصر سياسة قومية ومنظومة متكاملة من الإستراتيجيات الضابطة لمواجهة تحديات مشكلة الإعاقة في الوطن العربي، بحث مقدم المؤتمر العربى التاسع «رعاية وتأهيل ذوى الإحتياجات الخاصة فى الوطن العربى (الحاضر- المستقبل)»إتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين (ذوى الإحتياجات الخاصة) فى ج.م.ع فى المدة من 5 – 7 ديسمبر 2006 م

المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية لدول مجلس التعاون الخليجي ، (1999). الإعاقة ورعاية المعاقين في أقطار الخليج العربي/ المنامة / البحرين.(العدد (31) ، العدد (17).

جابر، عبد الحميد جابر و كاظم ، أحمد خيري (1978).مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط2, دار النهضة العربية , القاهرة ، 1978.

حسين ، محمد عبد المؤمن(1993). أسباب إقبال المعلمين على تدريس الأطفال غير العاديين[دراسة تحليلية مقارنة بين المجتمع المصري والبحريني] ، مجلة علم النفس ، السنة السابعة ، العدد 26، ابريل – مايو – يونيو .

حماحمى ، محمد (1987). دوافع التحاق الطلبة السعوديين للدراسة بكلية التربية الرياضية بجامعة أم القرى الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر العلمي الثاني ، كلية التربية بالمنيا ، جامعة المنيا ، كلية التربية الرياضية، ص ص149-170.

درويش ، زين العابدين (1999) . علم النفس الاجتماعي ، أسسه وتطبيقاته ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

ربعان ، حبيب على والأمير ، عبد الحميد (2002).دوافع التحاق الطلبة السعوديين للدراسة بقسم التربية البدنية وعلوم الحركة بجامعة الملك سعود، مجلة جامعة الملك سعود، م14، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (2) ، الرياض ، صص573-606 .

سيسالم كمال سالم (1988). الفروق الفردية لدي العاديين وغير العاديين ، الرياض ، مكتبات الصفحات الذهبية.

عبد الكريم ، محمد أحمد (1983).بحوث ودراسات في التربية ، جدة ،مكتبة عالم المعرفة.

على ، ألفت محمد (1983).علم نفس المعاصر ، منشأة المعارف الإسكندرية .

عمران ، أميمة محمد (2003). نحو استراتيجية إعلامية لرعاية المعاقين ذهنياً، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العربي الأولى للإعاقة العقلية ، أسيوط ، الجمعية النسائية ،مجلد المؤتمر صص 263-273.

فأن دالين ، ديوبولد (1985). مناهج البحث في التربية وعلم النفس (ترجمة : محمد نبيل نوفل وآخرون) الأنجلو المصرية . القاهرة ط3.

القريطى ، عبد المطلب امين (2001). سيكولوجية ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة وتربيتهم، ط2. القاهرة: دار الفكر العربي.

قطناني ، هيام سعيد (2005). : تقييم جدوى وكفاءة برنامج إعداد معلمي التربية الخاصة بالجامعة الأردنية ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر التربية الخاصة العربي ، عمان ،26-2005/4/27 ،أبحاث المؤتمر صص 145-153.

المراجعالأجنبية

Amanda ,C.& Welle,L.(1995). Effects of country of origin ,sex , religiosity and social class on breadth of knowledge of mental retardation .British journal of developmental disabilities.v.41,(80) pp;4856-.

Culatta ,R ,.Tompkins ,J ,Wert ,m.(2003). Fundamentals of special education-what every teather needs to know2 .ed ed .Ohio :Merrill Prentice Hall.

Baier Herwig (1975). Motive Fur die wahi des Sonderschullehrer berufs in :Baier and Klein G (Hrsg.) Aspekte. der Lernbehindertenagogik Berlin . 241 – 253.: نقلاً عن: محمد عبد المؤمن حسين أسباب إقبال المعلمين على تدريس الأطفال غير العاديين [دراسة تحليلية مقارنة بين المجتمع المصري والبحريني] ، مجلة علم 26، ابريل – مايو – يونيو ، 1993.

Hewitt ,D(1989). The mass media and social problems . Oxford : Pergamon Press.

Nelson ,o. (2000).The media role in building the disability community , Journal of Mass Media Ethics ,V.15(3) pp:114180-.

Richard Keabl. Ethics for Journalists, Roult edge, London and New York, 2001, pp9093-.

Tortota,j.(2003). Disabled kind feel un-derrepresented on TV., New York Am-sterdam News ,v.94(33) pp:1-18.

Valentine ,J.(2001).Disabled discourse :hearing accounts deafness constructed through Japanese television and films , journal of disability and society,v.16(5) pp:707727-.

World Health Organization (1990) InternationalClassification of Diseases, Tenth revision (ICD-10) Chapter V.Mental and Behavioral Disorders. Diagnostic Criteria for Research, May 1990, Geneva, WHO.

Studying the influence of the different factors on the increasing the high school students interested in joining the special education department

Ahmed Salah Al- Deen
Assistant Professors. Department of Special Education
College of Teacher, king of Abd-Aziz University
Jeddah, Saudi Arabia

Abstract:
The purpose of this study was to determine the influence of the different factors on the increasing number of high school students interested in joining the special education departments and pursuing a career in teaching children with special needs. The study analyzes the influence of different factors such as: family factors, monetary incentives, different aspects of the educational system: (curriculum, school programs, and inclusive programs) and media presentations of issues related to individuals with special needs.

A survey was distributed to 183 students currently enrolled in the Special Education department at the College of Education in Jeddah during the academic year 1428 – 1427 Hijri calendar (2006 – 2007 Georgian calendar). The survey focused on why those students chose a career in special education.

The results of the study showed that the monetary incentive is a major factor influencing students' choice; 98.9% of the participants chose the financial factor, as a contributing factor to their enrollment in the special education field. Also, the fact that the graduates of the special education department are hired faster was the second most influencing factor; 96.27% chose the special education department as their chances of finding employment is faster. Another factor that contributed by 77.1% was the influence of family members and friends who work in the same field of special education.

نحو توظيف الشبكات العصبية الاصطناعية في إعداد الموازنة التقديرية للمبيعات : دراسة حالة مؤسسة صناعة قارورات الغاز

توفيق بن ترسية1 ، محمد مغمل 2 و عبد الغاني تغلابت 3
قسم علوم التسيير، جامعة باتنة
نهج الشهيد محمد الهادي بوخلوف، 05000 باتنة، الجزائر

ملخص

في ظل الانفتاح الاقتصادي ودخول المؤسسات الوطنية للأسواق الخارجية، أصبح من الضروري على هذه المؤسسات أن تقوم بدراسة علمية عند قيامها بعملية التخطيط وتحاول إعداد موازنات تقديرية للمبيعات أكثر كفاءة لتحسين وضعيتها المالية، ومن هنا تنبع أهمية دراسة الموضوع.

هدف البحث هو إرساء منهجية فعالة مبنية على أساس الشبكات العصبية الاصطناعية لدراسة الموازنات التخطيطية للمبيعات، والتي تكتسي أهمية كبيرة داخل الوحدات الإنتاجية لما توفره من قاعدة صلبة في توفير المعلومات اللازمة للاتخاذ السليم للقرارات والاستخدام الأمثل للموارد.

النتائج المحصل عليها كانت مشجعة و تحفز على المضي قدما لتطبيق طرق أخرى في مجال التسيير والإدارة بهدف تحسين الفعالية والمردودية الإنتاجية.

الكلمات المفتاحية : الموازنة التقديرية، التنبؤ بالمبيعات، الشبكات العصبية الاصطناعية، تقريب الدوال، خوارزميات التدريب.

Towards the Application of Artificial Neural Networks in the Elaboration of Sales Budget: Case Study of Gas Bottles Fabrication Unit

Abstract

Due to the economical freedom and the entrance of national societies to foreign markets, it becomes necessary to achieve preliminary studies before planning operations in order to elaborate more efficient sales budgets needed for improving its financial position.

The aim of this work is to develop an artificial neural network based approach for implementing sales budget which plays a vital role in production units because it offers a solid base in providing required information for decision making and optimal use of resources.

Obtained results are very encouraging and insist on the widespread use of artificial intelligence methods in management and administration field, hence efficiency and productivity are increased significantly.

Keywords : Sales Budget, Sales Prediction, Artificial Neural Networks, Approximation of Functions, Training Algorithms.

١) تمهيد

لقد شهدت الكثير من المؤسسات الجزائرية في أواخر الثمانينات عدة مشاكل خاصة على مستوى التسيير، ويعود السبب في ذلك إلى المنهجية الاقتصادية المتبعة آنذاك كسياسة المفتاح في اليد ومركزية الإدارة، مما جعل المؤسسات تعاني من عجز كبير تجلى خاصة في تذبذب المبيعات. حيث تشتغل الوحدات بأقل من نصف طاقتها الإنتاجية بالإضافة إلى ارتفاع سعر تكلفة الإنتاج مما جعل الدولة بالتالي ملزمة بتغطية العجز المترتب.

إلا انه مع استقلالية المؤسسات ودخولها الاقتصاد الحر أصبح من الـضروري إعطاء أهمية اكبر لعملية التسيير من اجل التقليل أو القضاء على النقائص الموجودة والرفع من مستوى المبيعات بالاهتمام الجاد بالوظائف الأربعة للتسيير المتمثلة في التخطيط، التنظيم، الإدارة والرقابة، و يعتبر التخطيط السليم أداة مساعدة على تحقيق الأهداف الرئيسية والفرعية بالإضافة إلى تحقيق التوازن بين الأهداف والإمكانيات المتاحة، وبالتالي التوصل إلى أفضل الأساليب للتنبؤ بالمشاكل تجنباً لعنصر المفاجأة وما يترتب عنه من اتخاذ قرارات لترشيد استغلال الموارد المتاحة.

ونـظـراً للزيادة المستمرة في الطلب على الخدمات لإشباع حاجات الأفراد مع الندرة في بعض الموارد البشرية والمادية، فإن محاولة استغلال وترشيد استخدام تلك الموارد يساعد على تحقيق أقصى درجة من الكفاية الإنتاجية [1] [2]. وتعتبر الموازنات التخطيطية أنسب الأدوات التي تساعـد الإدارة في تحقيق الكفاءة في الإنفاق والمبيعات.

من بين الطرق الرائدة في مجال التقريب الدالي نجد طرق الذكاء الاصطناعي، والتي تعتمد أساسا على إيجاد علاقة بين متغيرات المدخل ونتيجة المخرج وهذا ما ينبهنا إلى إمكانية تطبيقها في مجال الموازنة التقديرية للمبيعات للتعبير ضمنيا عن تطور مستوى المبيعات بدلالة الزمن. وطالما أن هذه التقنيات تمر بمرحلة تعليم أو تدريب فمن الضرورة بمكان الحصول على معطيات سابقة للمبيعات بمساعدة الدفاتر المحاسبية في قسم الأرشيف.

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار فعالية الاعتماد على طريقة الشبكات العصبية الاصطناعية في وضع مخطط يحقق الامثلية للمؤسسة والتحكم في مستوى المبيعات في المؤسسات الوطنية، خاصة وان الـدراسـات الميدانية السابقة في هذا المجال [3] [4] [5] [6]، التي تم الاطلاع عليها بينت أن الطرق المستعملة في مجملها تندرج تحت إطار بحوث العمليات أو التحليل الإحصائي بينما لم يتم التطرق أو توظيف طرق الذكاء الاصطناعي لذا نأمل أن يكون هذا البحث مدخلا وتحفيزا لأعمال لاحقة في هذا الصدد.

يضم البحث ثلاثة عناصر أساسية، بداية نتطرق إلى الطرق الكلاسيكية المستخدمة في إعداد الموازنات التقديرية للمبيعات ثم ننتقل إلى تقديم المفاهيم الرئيسية للشبكات العصبية الاصطناعية، وفي الأخير وضحنا منهجية تطبيق الشبكات العصبية الاصطناعية لتقدير مبيعات مؤسسة صناعة قارورات الغاز الواقعة بالمنطقة الصناعية لمدينة باتنة، أما الخاتمة فهي مكرسة لبعض الاستنتاجات و الاقتراحات التي يمكن أن تكون محاورا لدراسات أكثر تخصصا وعمقا.

٢) الطرق الكلاسيكية لإعداد الموازنة التقديرية للمبيعات

تعرف الموازنات بأنها تعبير رقمي عن خطة النشاط المتعلقة بفترة مالية مقبلة [7]، وأداة يتم من خلالها توزيع المسئوليات التنفيذية بين العاملين حتى يمكن تقييم الأداء ومتابعة التنفيذ والتحقق من تحقيق الأهداف المرسومة واتخاذ القرارات المطلوبة. و تعتبر موازنة المبيعات أول خطوة من خطوات إعداد الموازنة الشاملة فهي حجر الأساس عند إعداد الموازنة الشاملة وأكثر الموازنات الفرعية أهمية لأن كثير من الموازنات الأخرى الفرعية تكون ذات علاقة بمبيعات المنشأة ويتوقف إعدادها على إعداد موازنة المبيعات. تشتق موازنة المبيعات للمنشأ من تقديرات الطلب على منتجات بأسعار معينة، وتتحدد هذه التقديرات بدورها على أساس توقعات المبيعات، حيث تسبق توقعات المبيعات عملية إعداد موازنة المبيعات، والغرض من توقع المبيعات هو تقدير إيرادات المنشاة من المبيعات لفترة الموازنة، وثمة عاملان متداخلان يكونان إيراد المبيعات هما: كمية المبيعات وسعر البيع، وهناك بعض المتغيرات التي يمكن أن تؤثر على سياسة تسعير المنشاة كدرجة المنافسة في السوق، تكاليف الإشهار و الظروف الصناعية العامة [8].

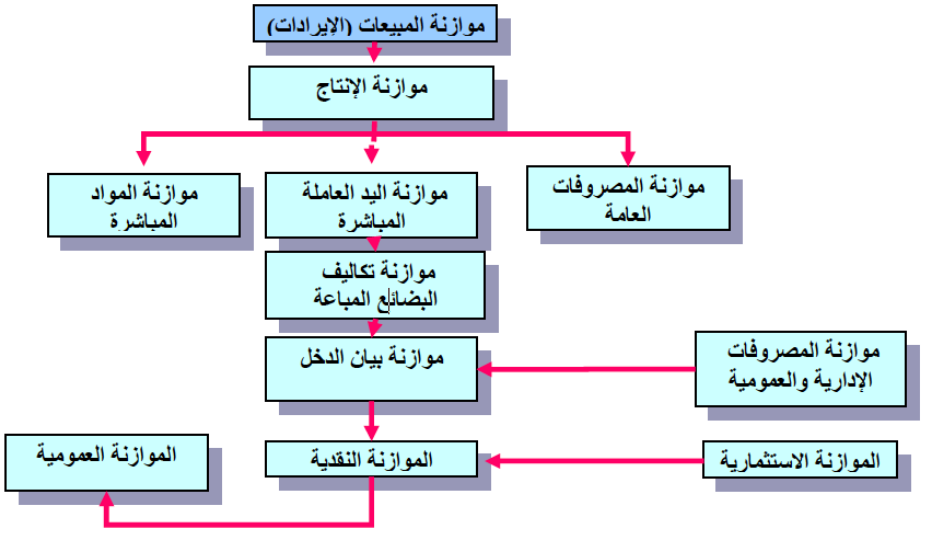

بما أن عملية إعداد الموازنة التقديرية للمبيعات بمختلف اتجاهاتها هي دراسة تخطيطية تتم قبل البدء في تنفيذ الخطة المقترحة، فان كافة التقديرات تتطلب القيام بعملية التنبؤ لتحديد قيم هذه التقديرات [9]، وفي هذا النطاق فان تقدير الطلب المتوقع يتوقف على طبيعة منتجات المشروع المقترح.

وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف الطرق الكلاسيكية لإعداد الموازنات التقديرية للمبيعات حسب أساليب التنبؤ كما يلي [10]:

١-النماذج الوصفية

السمة المميزة لهذه النماذج اعتمادها على الخبرة والتقدير الشخصي للباحث التسويقي، وفي نطاق هذه النماذج والأساليب يمكن التمييز بين:

أسلوب المقارنة التاريخية

يتم حساب كمية المبيعات في الماضي خلال فترة زمنية معينة ثم تضاف نسبة معينة إلى تلك المبيعات لمقابلة المتغيرات في المستقبل وذلك للوصول إلى حجم المبيعات المتوقعة، ومما لا شك فيه أن هذا الأسلوب يتسم بالبساطة الشديدة والبعد عن الغموض، ولكنه يقوم على افتراض أساسي وهو أن المبيعات في المستقبل والحاضر ما هي إلا امتداد للمبيعات في الماضي مع تغيرات بسيطة يمكن تقديرها بناء على الخبرة الشخصية، ومن الناحية الميدانية فان هذا التنبؤ قد يبتعد كثيرا عن الواقعية في حالات عديدة حيث أن المستقبل قد يختلف تماما عن الماضي والحاضر وخاصة في ظروف التقدم التكنولوجي السريع.

أسلوب آراء الخبراء

يتم تقدير الطلب المتوقع على منتجات بعض الفرص الاستثمارية من خلال تكليف كل مدير من مديري الإدارات الرئيسية بالتنبؤ بحجم الطلب المتوقع على المنتجات استنادا إلى البيانات المتاحة لديهم وفي ظل مختلف الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة والمتوقعة اعتمادا على ما يتوافر لديهم من خبرة شخصية في هذا المجال، وقد يكلف بدلا من مديري الإدارة خبراء سواء داخل المؤسسة أو خارجها، وبعد ذلك يتم تجميع التقديرات المختلفة ومناقشة تلك التقديرات مع تحليل أسباب الاختلاف والتوفيق بينها والاعتماد على بعض هذه التقديرات كمؤشر بحجم الطلب النهائي

المتوقع على منتجات الفرص الاستثمارية محل الدراسة، وتتسم هذه الطريقة أيضا بالبساطة الشديدة والبعد عن استخدام الأساليب العلمية الحديثة، كما أنها تعتمد إلى حد كبير على الرأي والحكم الشخصي مما قد يجعلها متحيزة في اتجاهات معينة تتفق مع رغبات واتجاهات أصحاب التقديرات.

ب-النماذج الكمية والإحصائية

تتعدد وتتنوع النماذج الكمية والإحصائية التي يمكن الاعتماد عليها في التنبؤ بتغيرات الطلب المتوقع لمنتجات الفرص الاستثمارية محل الدراسة، حيث يمكن تصنيفها إلى:

أسلوب دوال الطلب

إن استخدام هذا الأسلوب يتضمن تحديد الشكل الرياضي و طبيعة معادلات النموذج أي تحديد ما إذا كانت تلك المعادلات خطية أو غير خطية. و اعتمادا على الشكل الرياضي لدالة الطلب وبعض الخصائص الاقتصادية المرتبطة بها يمكن التمييز بين الأشكال التالية:

- **دالة الطلب المارشالية** وهي من أكثر دوال الطلب استخداما في التحليل الاقتصادي، وتعكس هذه الدالة أن الطلب على منتج ما سوف يعتمد على الأسعار النسبية، بالإضافة إلى الدخل الحقيقي وليس الدخل النقدي.
- **دالة الطلب التربيعية** ويوضح هذا الشكل من أشكال دوال الطلب أن العلاقة بين الطلب ومحدداته علاقة خطية.

أسلوب السلاسل الزمنية

كثيرا ما يعتمد الأسلوب الكمي على استخدام معطيات مرتبطة بالزمن أو ما يعرف بمصطلح السلاسل الزمنية و لاستخدام السلاسل الزمنية في التنبؤ بحجم المبيعات المتوقعة، هناك أسلوب المتوسطات حيث يتم الاعتماد على هذا الأسلوب عندما يلاحظ أن الطلب في المراحل الزمنية المختلفة السابقة، يتذبذب بقيم بسيطة حول رقم متوسط ثابت. وتعتبر طريقة المتوسط الحسابي المتحرك طريقة أكثر دقة من طريقة المتوسطات البسيطة، حيث أن استخدام طريقة المتوسط المتحرك تسمح بتحديد وتحديث البيانات المستخدمة في حساب المتوسط بشكل دائم ومستمر، كما يمكن حساب المتوسط المتحرك المرجح بالأوزان بإعطاء أوزان نسبية اكبر للفترات الزمنية الحديثة في عملية التنبؤ. إلا انه مما يؤخذ على أسلوب السلاسل الزمنية ما يلي [11]:

- تتأثر عملية التنبؤ باستخدام الاتجاه العام بالتغيرات التي تتم على المبيعات ومشكلة هذه التغيرات لا تتمثل في احتمال حدوثها ولكن في كيفية تأثيرها على عملية التنبؤ ويمكن التقليل من اثر التغيرات الموسمية عن طريق تجميع بيانات سنوية عن قيمة المبيعات والاعتماد على المبيعات السنوية كأساس لتحليل السلاسل الزمنية؛ أما بالنسبة للتغيرات العرضية فيمكن التقليل من تأثيرها على التنبؤ بالمبيعات، بالاعتماد على بيانات تمثل فترات طويلة نسبيا حيث انه من المعروف أن التغيرات الاتجاهية تقلل من اثر بعضها البعض في الأجل الطويل.
- بصفة عامة لا يصلح أسلوب السلاسل الزمنية في التنبؤ بحجم الطلب المتوقع على منتجات المشروع المقترح، إلا إذا كانت الفرص الاستثمارية محل الدراسة ترتبط ارتباطا وثيقا بالفرص الاستثمارية القائمة، كما تتوافر عينات تاريخية كافية عن الفرص القائمة، أما الفرص الاستثمارية الجديدة والتي تتضمن منتجات جديدة تظهر لأول مرة في السوق، فان أسلوب السلاسل الزمنية يصبح غير ملائم في التنبؤ بحجم المبيعات المتوقعة، ويتعين البحث عن أساليب أخرى للتنبؤ تكون أكثر ملائمة.

٣) الشبكات العصبية الاصطناعية

أ-بنية الشبكة العصبية الاصطناعية

الشبكات العصبية الاصطناعية هي تقنيات حسابية مصممة لمحاكاة الطريقة التي يؤدي بها الدماغ البشري مهمة معينة، وذلك عن طريق معالجة ضخمة موزعة على التوازي، ومكونة من وحدات معالجة بسيطة [12]، هذه الوحدات ما هي إلا عناصر حسابية تسمى عصبونات أو عقد والتي لها خاصية عصبية، من حيث أنها تقوم بتخزين المعرفة العملية والمعلومات التجريبية لتجعلها متاحة للمستخدم وذلك عن طريق ضبط الأوزان.

إذاً الشبكات العصبية الاصطناعية تتشابه مع الدماغ البشري في أنها تكتسب المعرفة بالتدريب وتخزن هذه المعرفة باستخدام قوى وصل داخل العصبونات تسمى الأوزان التشابكية. وهناك أيضا تشابه عصبي حيوي مما يعطي الفرصة لعلماء البيولوجيا في الاعتماد على الشبكات العصبية الاصطناعية لفهم تطور الظواهر الحيوية.

الشكل 2 : النموذج الرياضي المكافئ للعصبون البيولوجي

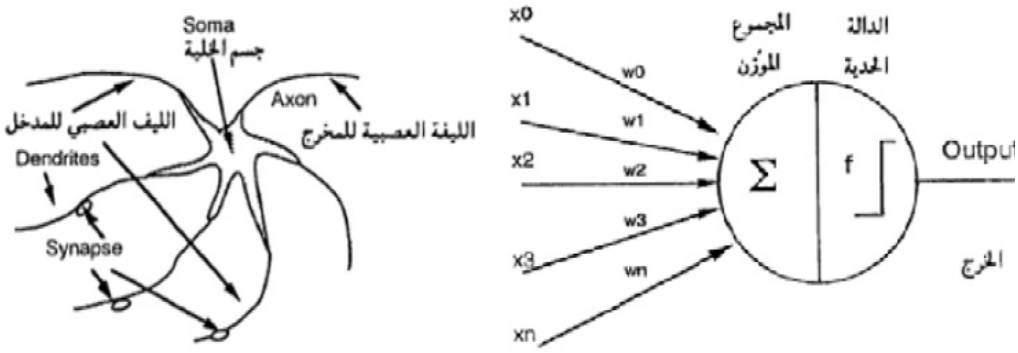

كما أن للإنسان وحدات إدخال توصله بالعالم الخارجي وهي حواسه الخمس، فكذلك الشبكات العصبية تحتاج لوحدات إدخال. ووحدات معالجة يتم فيها عمليات حسابية تضبط بها الأوزان و نحصل من خلالها على ردة الفعل المناسبة لكل مدخل من المدخلات للشبكة. فوحدات الإدخال تكوّن طبقة تسمى طبقة المدخلات، و وحدات المعالجة تكوّن طبقة المعالجة وهي التي تخرج نواتج الشبكة. وبين كل طبقة من هذه الطبقات هناك طبقة من الوصلات البينية التي تربط كل طبقة بالطبقة التي تليها والتي يتم فيها ضبط الأوزان الخاصة بكل وصلة بينية، وتحتوي الشبكة على طبقة واحدة فقط من وحدات الإدخال، ولكنها قد تحتوي على أكثر من طبقة من طبقات المعالجة [13].

نلاحظ من الشكل 2 أن العصبون يتألف من:

1 - إشارات الدخل (x1,x2, ….xn) وتمثل المتغيرات التي يتم على أساسها اتخاذ القرار.

2 - قوى الأوزان(W1, W2, W3,……, Wn) : حيث يعبر الوزن عن شدة الترابط بين عنصر قبله وعنصر بعده .

3 - عنصر المعالجة وهذا العنصر يقسم إلى قسمين:

أ - الجامع لجمع الإشارات في الدخل الموزون.

ب - تابع النقل أو تابع التفعيل f وهذا التابع يحد من خرج العصبون لذا يسمى بتابع التخميد حيث يجعل الخرج ضمن المجال [0,1] أو ضمن المجال[-1,1]. يحد تابع التحويل من خرج العصبون. ويجب أن يمتلك الخواص التالية: أن يكون تابعا مستمرا؛ أن يكون قابلا للاشتقاق ومشتقه سهل الحساب وأن يكون انسيابيا غير متناقص.

4 - الخرج (Xj) ويمثل ترميز إشارة القرار المتخذ.

ب - تعليم الشبكة العصبية الاصطناعية

تعتبر عملية التعلم للشبكات العصبية الاصطناعية هي الأسـاس في تحويل هذه الشبكات لأداء عمليات التعرف المختلفة و التي تتم باستخدام أسلوب التعليم أو التدريب للشبكة والتي تماثل عملية التعليم والتدريب التي تجري للأطفال لكي يتمكنوا من التعرف على الأشياء.

وبدراسة النموذج الحسابي للعصبون نجد انه من المناسب أن نجعل العصبون يتعلم من أخطاءه وذلك بإعطائه في البداية أوزان عشوائية عند المدخل حيث يقوم العصبون بإجراء عملية الجمع المـوزون للمداخل ثم مقارنة المجموع بالقيمة الحدية، فإذا كان المجموع اكبر من القيمة الحدية فان الخرج سوف يكون الواحد الصحيح ويصبح اعتماد القرار ممكنا، وإذا كان المجموع اقل من القيمة الحدية فان الخرج يكون صفرا ولا يتم اعتماد القرار، وهذا يعني أننا إذا أردنا تعليم احدي الشبكات فإننا نتبع الخطوات التالية:

1 - زيادة الأوزان في المداخل النشطة والتي تتطلب أن يكون الخرج نشطا أيضا ويجري تنفيذ ذلك بإضافة قيم المداخل إلى الأوزان.

2 - تقليل الأوزان في المداخل الغير النشطة والتي تتطلب أن يكون الخرج غير نشطٍ ويتم ذلك بطرح قيم المداخل من الأوزان.

وتعتبر مراحل التعلم للشبكة هو تنفيذ الخطوة 1 فقط حيث أن الخطوة الثانية لا تؤثر على النتيجة ويعتبر دونالد هيب أول من وضع نظرية التعلم وذلك بتطوير نظام رياضي للتعلم للشبكات العصبية والمسمى التعليم الهيبياني. وتقول هذه النظرية ما يلي:

"تؤثر حالة النشاط السابقة للمشابك عند إعـادة تنشيطها فتزداد كفاءة التوصيل أو الشدة لهذه المشابك إذا استقبلت نبضة جديدة ملاحقة لنبضة أخرى سابقة"

فإذا فرضنا أن جهد المشبك موجب وذلك نتيجة لنبضة سابقة ثم جاءت نبضة أخرى بفرق زمني صغير فان الموصلية لهذا المشبك تـزداد، وعلى العكس إذا كان جهد المشبك سالبا ثم جاءت نبضة أخرى بفرق زمني صغير فان الموصلية لهذا المشبك تقل وتعتبر نظرية التعلم هذه من الأساسيات التي استخدمت لتطوير الشبكات بعد ذلك ويمكن تلخيص عملية التعليم للشبكة كما يلي [41]:

1. الاختيار العشوائي للأوزان والقيم الحدية.
2. وضع قيم للمداخل.
3. حساب الخرج الحقيقي ودلك بطرح القيمة الحدية من المجموع الموزون للمداخل.
4. تغيير الأوزان مرة أخرى في اتجاه التعرف أي العمل على تقليل الخطأ.
5. وضـع قيم أخـرى للمداخل وتكرار الخطوات السابقة.

٤) استعمال الشبكات العصبية الاصطناعية لتقدير مبيعات مؤسسة صناعة قارورات الغاز

أ- تقديم مؤسسة صناعة قـارورات الغاز

بموجب المرسوم رقـم 64276 والمـؤرخ في 3 سبتمبر 1964 أسست المؤسسة الوطنية للحديد والصلب، والتي كان نشاطها يتمثل في التكفل بالمنتوج المنجمي وكذلك صناعة الحديد لتموين فروعها، كما تتكفل بالتجارة الخارجية المنتوجات الحديدية وتوزيعها على المستوى الوطني [4]. وفي إطار توسيع نشاطها وتنويع منتوجاتها أنشئت المؤسسة الوطنية لصناعة قـارورات الغاز والتي يوجد مقرها الرئيسي بالقبة، وفي سنة 1971 تم إنشاء فرع باتنة لصناعة قارورات الغاز ذات الحجم العادي للاستعمال المنزلي إلى أن الانطلاقة الفعلية لإنجاز المـشروع تأخرت حتى سنة 1974، وأنشئت المؤسسة على مساحة مغطاة تقدر بـ 16510 م2 في المنطقة الصناعية بباتنة وكانت المؤسسة في البداية تابعة للمؤسسة الوطنية لصناعة الحديد والصلب (مركب الحجار) [5]، وبعد إعادة الهيكلة انفصلت المؤسسة الوطنية لصناعة قـارورات الغاز عن مركب الحجار وأصبحت مؤسسة مستقلة بذاتها ومركزها متواجد بالقبة ولها خمسة فروع في كل من أرزيو، معسكر، عنابة، سكيكدة، باتنة.

وشرعت وحدة باتنة في الإنتاج التجريبي مع بداية شهر نوفمبر من سنة 1978 أما الانطلاقة الفعلية للإنتاج فكانت في جانفي 1979 بطاقة إنتاجية نظرية تقدر بـ 800000 قارورة سنويا بمعدل 72700 قارورة شهريا وبيد عاملة تقدر بـ 650 عامل منهم 19 إطار والباقي عمال الإنتاج والأمن والنظافة وقد انخفضت اليد العاملة إلى 477 عاملا خلال سبتمبر 1991 منهم 38 إطار، وانخفض العدد في نهاية 1998 إلى حد 298 عاملا. ويرجع انخفاض العمال إلى تسريحهم مع بداية التسعينات وهذا راجع للوضعية التي تعيشها المؤسسة وقد مس التسريح العمال بشكل كبير في حين أن الإطارات يمكن القول أنه لم يمسسها التسريح.

ومع بداية 1994 بدأت المؤسسة في تنويع إنتاجها فشرعت في إنتاج قارورات الغاز ذات الحجم الكبير وخزانات الغاز والاستثمار في المشروعين كان في فترة منتصف الثمانينات وتأخر إلى غاية عام 1994 لأسباب مالية بحتة، فإنتاج المؤسسة إذا يتمثل في المنتجات التالية :[6]

- قارورات الغاز ذات الحجم العادي 13/11 كغ؛
- قارورات الغاز ذات الحجم الكبير 35 كغ؛
- خزانات السيارات المعتمدة على الغاز كوقود.

ب-المحاكاة والنتائج

إن منهجية توظيف الشبكات العصبية الاصطناعية لإعـداد المـوازنـة التقديرية للمبيعات في مؤسسة صناعة قارورات الغاز تمر بعدة مراحل قبل الوصول إلى النتائج النهائية، و للحصول على نتائج أكثر دقة فيما يخص القيم المقدرة لمبيعات المستقبلية يمكننا استعمال شبكة عضوية اصطناعية لتقريب قيم دوال الطلب في المدى القصير. استقر رأينا على اختيار الشبكة ذات الدال القطرية الرئيسية والتي يمكن اعتبارها كامتداد للنموذج الخطي، المخرج هو تركيبة خطية لأشعة المدخل المخولة لا خطيا [51]، الخاصية الأساسية لهذا النوع من الشبكات هو إمكانية تقسيم عملية التعليم إلى ثلاث مراحل أما عملية تصميم الشبكة فيمر بالمراحل التالية:

أولا :اختيار وتحضير العينات

عدد قيم العينات معطاة من خلال أرشيف المبيعات المسجل لكمية الإنتاج المسلمة خلال كل شهر إلى شركة نفطال.

ثانيا: وضع بنية الشبكة العصبية الاصطناعية

تضم بنية الشبكة العصبية الاصطناعية ذات الدوال القطرية الرئيسية ثلاث طبقات.

طبقة المدخل: تحتوي عقدا بعدد مساوي لبعد متغير المدخل مثلا في حالتنا لتقريب دالة ذات متغير واحد يكفي استعمال طبقة مدخل بعقدة واحدة فقط.

الطبقة المخفية: تضم وحـدات غير خطية مرتبطة بعقدة طبقة المدخل وترفق لكل وحدة دالة أساسية مميزة بمعاملات المركز والعرض المسافة القطرية di بين شعاع المدخل ومركز الدالة الأساسية Ci عطي من اجل كل عقدة في الطبقة المخفية بالعلاقة:

$$d_i = \|x - c_i\|$$

فيما بعد مخرج كل عقدة يحسب تطبيق الدالة الأساسية G على هذه المسافة

$$h_i = G(d_i, \sigma_i)$$

عموما نستخدم دوال أساسية غوسية (Gaussien) ذات عرض مقابل للتباين وقيمة أعظمية في (x=0) مثلما هو موضح في الشكل التالي:

الشكل 3 : منحنى الدوال القطرية الأساسية المستخدمة في الطبقة المخفية.

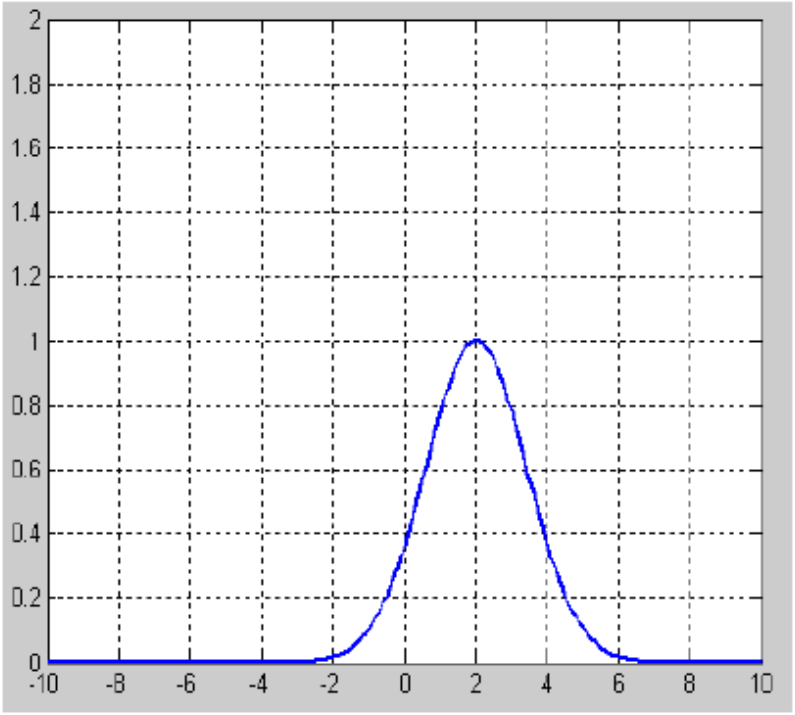

طبقة المخرج: يعتبر التحويل بين فضائي طبقة المدخل والطبقة المخفية غير خطي بينما نجد التحويل بين فضائي الطبقة المخفية وطبقة المخرج خطيا وهي معطاة بالعلاقة

$$y = f(x) = w_0 + \sum_{i=1}^{i=m} w_i h_i$$

بنية الشبكة المستعملة ممثلة فيما يلي:

الشكل 4 : البنية العامة للشبكة العصبية ذات الدوال القطرية الأساسية

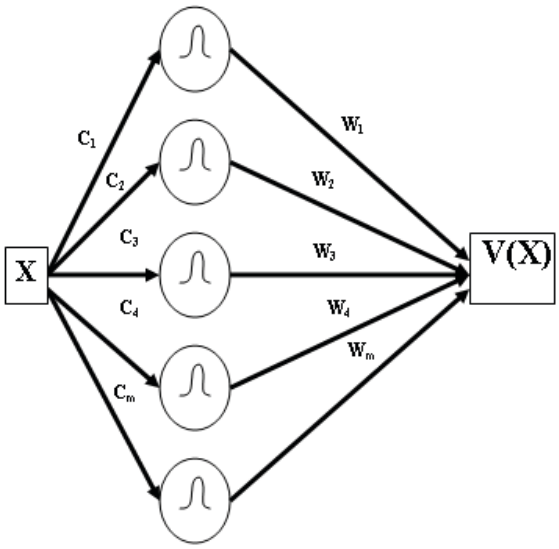

ثالثا: تدريب الشبكة العصبية الاصطناعية

إن تدريب الشبكة العصبية بدوال قطرية رئيسية يمكن النظر إليه كمسألة التجويد دون قيود الآتية:

إن تدريب الشبكة العصبية بدوال قطرية رئيسية يمكن النظر إليه كمسألة التجويد دون قيود الآتية:

بمعرفة مجموعة التدريب (x_i, y_i) ما هي قيم w_i و c_i الواجب اختيارها لتصغير دالة الهدف $J(w,c)=\sum_{i=1}^{i=K}\left\|y_j - f(x_j)\right\|^2$ مع ملاحظة أن هذه المسالة تصبح تربيعية إذا كانت المراكز معرفة مسبقا.

تمر عملية التدريب بثلاث مراحل: تحديد المراكز، تحديد عرض النوى الغوسية وتكييف الأوزان.

تكييف الأوزان: بنفس الطريقة كما هو الحال في النموذج الخطي، تكيف الأوزان بحيث نصغر معيار خطا معين، في حالة معيار المربعات الصغرى مسالة التجويد تختصر لحل جملة خطية ونحصل على: $w=(\Phi\Phi^T)^{-1}\Phi y$ و $\Phi=\begin{bmatrix}1 & \dots & 1\\ G(x_1) & \dots & G(x_K)\end{bmatrix}$

$$w=[w_1 \quad \dots \quad w_m]^T \quad y=[y_1 \quad \dots \quad y_K]^T$$

السطر الأول من المصفوفة Φ مساو للواحد وهو ما يوافق حد الانحياز w_0 نظريا يمكن استعمال أي تحويل غير خطي G إلا انه في الواقع فان الدوال القطرية تعطي نتائج أفضل المسائل التقريب ولهذا السبب نوظف الدوال من الشكل الغوسي.

$$G_i(x,c_i,\sigma_i)=\exp\left(-\frac{\|x-c_i\|^2}{2\sigma_i^2}\right)$$

لدينا معاملان مرفقان بكل نواة ممثلان بالمركز c_i و العرض σ.

التدريب الكامل يقتضي حساب هذين المعاملين إحدى الاختيارات تتمثل في حساب تدرج الخطأ بالنسبة للمعاملين ثم التجويد على تخفيض التدرج.

تحديد المراكز: الهدف هنا هو توزيع المراكز حسب نفس دالة التوزيع الاحتمالية لنقاط مجموعة التدريب، احد البدائل يتمثل في اختيار المراكز عشوائيا بين نقاط التدريب وهذا للحفاظ على نفس الدالة الاحتمالية أما البديل الثاني فيتمثل في استعمال التكميم الشعاعي.

تحديد عرض النوى الغوسية : يرتبط العرض بكثافة النقاط المحلية حول كل مركز تتمثل إحدى الطرق في اختيار المسافة بين المركز واقرب نقطة من مجموعة التدريب كمعامل العرض وفي حالة الرغبة في التبسيط يمكن اخذ نفس القيمة σ لكل النوى.

رابعا: المحاكاة والنتائج

يتم خلالها عرض مختلف النتائج المتحصل عليها، في الجدول 1 تتضح قيم المبيعات المعتبرة كعينة لتدريب الشبكة العصبية الاصطناعية وهي تمثل مبيعات مؤسسة قارورات الغاز لشركة نفطال خلال سنة 2004

الجدول 1 : مبيعات مؤسسة صناعة قارورات الغاز لشركة نفطال لسنة 2004

الشهر	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
الكمية ×210	210	420	464.82	340.1	245	197.2	180	75	384.6	444.3	288	250.98

بعد إنشاء الشبكة و المرور بعملية التدريب لضبط الأوزان من خلال المعطيات السابقة يمكن استعمالها سواء لتأكيد نتائج المبيعات السابقة خاصة في الفترات البينية الغير مغطاة بالجدول السابق مما يسمح بتحليل أكثر دقة وعمق، و من جهة أخرى يمكن استعمالها للتنبؤ في المدى القصير نظرا للعوامل الأخرى التي يمكن أن تؤثر على مصداقية عملية التنبؤ. النتائج المحصل عليها ممثلة في الشكل 5 :

الشكل 5 : نتائج المحاكاة للمبيعات

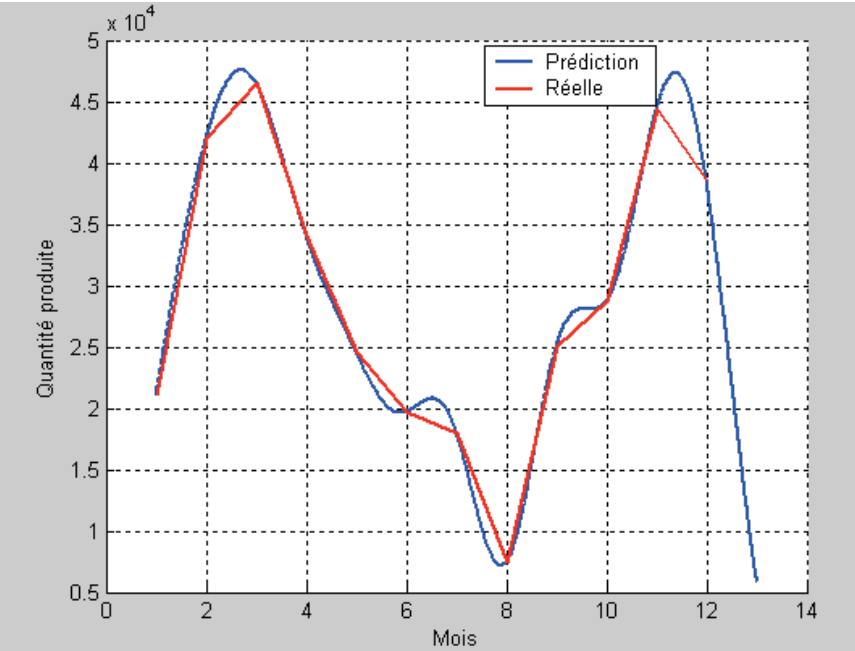

نلاحظ من خلال المنحنى أن الشبكة العصبية الاصطناعية تمكنت من تقريب قيم المبيعات خلال السنة الماضية بواسطة دالة تمر بكل نقاط العينة المأخوذة، وهو ما يؤكد مصداقية النموذج المعتمد وبما أن التنبؤ يجب أن يكون في المدى القريب حتى نتجنب مخاطر التقلبات و الانحرافات الناتجة عن المحيط و التي يكون تأثيرها اكبر كلما كان مدى التنبؤ أطول فإننا اقتصرنا في الدراسة على مجال يمتد إلى غاية شهر جانفي من العام المقبل، وفيما يلي القيم المتوقعة خلال هذا الشهر.

الجدول 2 : قيم المبيعات المتوقعة لشهر جانفي من السنة المقبلة

ترتيب اليوم في شهر جانفي	1	3	22	31
كمية الإنتاج	38189	35915	15000	5901

٦) خلاصة ونتائج

في هذا البحث قمنا بدراسة حالة مؤسسة صناعة قـارورات الغاز المتواجدة بالمنطقة الصناعية لمدينة باتنة، منهجية الإنتاج في المؤسسة تعتمد أساسا على طلب عدد محدود ومعروف مسبقا من الزبائن والمتمثل في الشركات الكبرى المنتجة والموزعة للغاز. ولقد مكنت النتائج المحصل عليها بواسطة الشبكات العصبية بـدوال قطرية أساسية من التنبؤ بالكمية المطلوب إنتاجها في فترات مختلفة من الشهر الأول، وهو ما يسمح بالتوزيع المتجانس للإنتاج و ينعكس إيجابا على مصاريف صيانة الأجهزة. كما أن بنية الشبكة المستعملة قابلة للتمديد، حيث يمكن إعادة التعليم في حالة الحصول على معطيات جديدةبالإضافة إلى إمكانية إضافة متغيرات أخرى نرغب في التنبؤ بها في طبقة المخرج.

تتمثل آفاق تحسين وتطوير العمل المنجز في المحاور التالية :

- تطوير شبكات عصبية أكثر تعقيدا من حيث البنية وعدد المدخلات و المخرجات حتى يمكن الأخذ بعين الاعتبار معايير أخرى للتنبؤ كتكاليف اليد العاملة وكمية المواد الأولية اللازمة.
- توظيف طرق أخرى للذكاء الاصطناعي لنمذجة الموازنات التقديرية ويمكن ذكر البعض منها كالمنطق المبهم، مستعمرات النمل والخوارزميات الجينية.
- عقد شراكة مع المؤسسات الوطنية والأجنبية لتطوير وإنتاج رقاقات الكترونية مدمجة تمثل مختلف الموازنات الضرورية و بحيث يمكن تكييفها حسب المعطيات الزمنية الخاصة بكل شركة وبظروف عدم التأكد.

قائمة المراجع

[1] T. Bentrcia, L. H. Mouss. & M. D. Mouss, ² A Reliability Based Approach for the Design of Hybrid Expert Systems in Industrial Diagnosis Field ², 2nd International Symposium on Innovation in Information & Communication Technology ISIICT'04, Philadelphia University, Amman, Jordan, April 21-22, 2004, pp. 8491-.

[2] M. Djebabra, L. Bendada & T. Bentrcia, ² A Reliability Based Study for a Flexible Manufacturing System ², Journal of the System Reliability Center, Fourth Quarter, New York, USA, 2005, pp. 16-.

[3] زكية مقري، «نحو تفكير جديد في إدارة الإنتاج في ظل هيمنة التسويق». أطروحة دكتوراه علوم، شعبة تسيير المؤسسات، كلية علوم الاقتصاد والتسيير، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2007-2008.

[4] فطيمة زعزع، «مساهمة لتحسين تخطيط الإنتاج باستعمال بحوث العمليات دراسة حالة مؤسسة قارورات الغاز». رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، فرع تسيير المؤسسات، كلية علوم الاقتصاد والتسيير، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2003-2004.

[5] H. Aouag, ²Management de la production outils et diagnostic². Mémoire de Magister, Département Génie industriel, Université de Batna, année universitaire 20042005-.

[6] R. Fritas, ²Modélisation et analyse par réseau de petri d'un système de production géré en kanban application à l'entreprise BAG², Mémoire de Magister, Département Génie industriel, Université de Batna, année universitaire 20042005-.

[7] خيرت ضيف،» الميزانيات التقديرية». لبنان : دار النهضة العربية، السنة 1975.

[8] حمود محمد السياغي،» الدورة التدريبية إعداد الموازنات التخطيطية لبرنامج نسيج لتنمية قدرات المنظمات غير الحكومية الشابة». اليمن : بالتعاون مع مؤسسة تنمية القيادات الشابة/ مركز تطوير الشباب اقتصادياً، 3 – 11 نوفمبر 2007.

[9] عزيز سطحاوي، « دور تكنولوجيا المعلومات في عملية التنبؤ بالمبيعات في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة». رسالة ماجستير في علوم التسيير، فرع تسيير المؤسسات، كلية علوم الاقتصاد والتسيير، جامعة بسكرة، السنة الجامعية 2007-2008.

[10] عبد المطلب عبد الحميد، «دراسات الجدوى الاقتصادية لاتخاذ القرارات الاستثمارية». مصر : الدار الجامعية، السنة 2003 .

[11] محمد صلاح الضاوي،» دراسات جدوى المشروع الأساسيات والمفاهيم». مصر : الدار الجامعية، السنة 2005.

[12] محمد علي الشرقاوي، « الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية». مركز الذكاء الاصطناعي للحاسبات.

[13] P. Venkatesan & S. Anitha, ²Application of a radial basis function neural network for diagnosis of diabetes mellitus², CURRENT SCIENCE, VOL. 91, NO. 9, 10 NOVEMBER 2006 pp. 11951199-.

[14] S. Chen, C.F.N. Cowan & P.M. Grant, ² Orthogonal least squares learning algorithms for radial basis function networks², IEEE Transactions on Neural networks, vol. 2, No. 2, March 1991, pp. 302309-.

[15] L. Oukhellou & P. Aknin, ²Hybrid training of radial basis function networks in a partitioning context of classification², Neurocomputing, 2001, vol. 28, No. 13-, pp. 165175-.

توفيق بن ترسية : تحصل على شهادة مهندس دولة في الإعلام الآلي الصناعي، شهادة ماجستير علوم في الهندسة الصناعية وشهادة الليسانس في علوم التسيير سنوات 2002، 2005 و 2009 على الترتيب من جامعة باتنة بالجزائر ويعمل حاليا على تحضير أطروحة الدكتوراه بمخبر الآلية الصناعية دائما في نفس الجامعة، للباحث عدة مقالات منشورة في مجلات وملتقيات دولية متعلقة بالتشخيص الصناعي وكفاءة الإنتاج.

محمد مغمل : تحصل على شهادة الليسانس في علوم التسيير من جامعة باتنة بالجزائر سنة 2009 و يتمثل مجال بحثه في تطبيق تقنيات الذكاء الصناعي في مجال تنظيم المؤسسات.

عبد الغاني تاغلابت : تحصل على شهادة الليسانس في العلوم التجارية، شهادة ماجستير علوم في تنظيم المؤسسات سنتي 2000 و 2006 على الترتيب من جامعة باتنة بالجزائر ويشغل حاليا منصب أستاذ مساعد صنف ب بنفس الجامعة أما اهتماماته البحثية فتتمثل في تقنيات تحسين التنظيم المؤسساتي ورفع الجودة.

العولمة وتغيرات التشكيلة الرأسمالية العالمية

أ.م. د. لطفي حاتم
عميد كلية القانون والسياسة
الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك

المقدمة

تثير التغيرات الدولية الاجتماعية / الاقتصادية والسياسية التي أفرزها الطور الجديد من التوسع الرأسمالي كثرة من البحوث والدراسات فضلا عن السجالات السياسية بين مختلف المدارس الفكرية ويجري تناول تلك التغيرات بجوانبها الاقتصادية / السياسية / الفكرية وبهذا المعنى فان التفكير بمنتجات الطور المعولم من الرأسمالية وتأثيراتها على مسار تطور العلاقات الدولية والاقتصادية / الاجتماعية لازالت محل اهتمام متزايد.

واستناداً الى تلك التغيرات تبرز وحدة العالم المرتكزة على وحدة أسلوب الإنتاج الرأسمالي قضايا جديدة لازالت في طور التكوين متمثلة بظهور ملامح التشكيلة الرأسمالية العالمية والتي أحاول التوقف عندها وإبراز طبيعة الطبقات الاجتماعية الفاعلة في هذه التشكيلة وأدوارها في التغيرات الاجتماعية اللاحقة.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في محاولة رصد تنامي ملامح نمو وتطور التشكيلة الرأسمالية العالمية كما اسميها وكذلك تحديد القوى الاجتماعية المنظوية في إطار هذه التشكيلة الاجتماعية العالمية ورؤية التغيرات الحاصلة على طبقاتها الاجتماعية فضلا عن التوقف عند متناقضات هذه التشكيلة الاجتماعية ومآل تطورها اللاحق.

مشكلة البحث

يحاول الباحث التوقف عند الظروف التاريخية الجديدة الكابحة لكفاح الحركات الاجتماعية الراغبة في بناء العلاقات الوطنية / الدولية على قاعدة التوازن والمساواة الدولية ويكمن هذا الإشكال كما يرى الباحث في التغيرات الدولية التي أفرزتها العولمة وما نتج عنها من نزوع نحو تحرير السيادة الوطنية من ركائزها السياسية والاقتصادية وذلك بعد تحجيم مسؤولية الدولة إزاء مواطنيها كضامن أساسي لشبكة الضمانات الاجتماعية والخدمية.

أهداف البحث

تتلخص أهداف البحث في التركيز على وحدانية العالم وترابطاته الاقتصادية ويحاول الباحث الوصول الى نتائج تتلخص في أن الدول الوطنية فضلاً عن حركاتها الاجتماعية المطالبة بالتغيير لم يعد بامكانها التعويل على تنمية وطنية مستقلة الامر الذي ميز حقبة المعسكرين بل ضرورة البحث عن تكتلات دولية اقتصادية عبر الشروع في بناء شراكة اقتصادية إقليمية بهدف مواجهة الاختلالات المتزايدة لصالح الشركات الدولية الكبرى

خطة البحث

عمد الباحث وبهدف دراسة التغيرات الحاصلة على العلاقات الدولية الى منهجية تاريخية تحليلية عبر مبحثين أساسيين متوخياً التقرب من مضامينهما عبر مطالب عامة عاملا على تفكيك عناوينها والخوض في تفاصيلها في دراسات مستقبلية.

لقد جاءا مبحثي الدراسة في العنوانين التاليين:

المبحث الأول: ـ العلاقات الدولية والتغيرات الاجتماعية في التشكيلة الرأسمالية المعولمة.

المبحث الثاني: - التشكيلة الرأسمالية العالمية ومراكزها الأيديولوجية.

على أساس تلك العدة المنهجية أحاول التعرض الى بعض الموضوعات التي افرزها الطور الجديد من التوسع الرأسمالي .

المبحث الأول: - العلاقات الدولية والتغيرات الاجتماعية في التشكيلة الدولية المعولمة .

أفضى انهيار طراز التطور الاشتراكي وأساليب التنمية المستقلة الى توحد العالم على قاعدة رأسمالية وقد أدى ذلك التوحد الى حزمة من التغيرات على صعيد البناء الطبقي لقوى التشكيلة الاجتماعية الرأسمالية بمستوياتها العالمية ومن هنا تواجهنا كثرة من التساؤلات التي تتطلب التحليل والتركيب منها : ـ هل لازالت المفاهيم والمقولات الماركسية عن انقسام المجتمع الرأسمالي الى طبقتين اجتماعيتين متناحرتين فاعلة في الظروف التاريخية المعاصرة؟ وهل لازالت أممية الطبقة العاملة تتمتع براهنية تاريخية؟ ما هي مواقع الطبقة الوسطى في الطور الجديد من العولمة الرأسمالية ؟ وقبل هذا وذلك هل تحولت الطبقة البرجوازية الى طبقة أممية عاملة على بسط هيمنتها العالمية ؟ .

كثرة من الأسئلة التي تعني بطبيعة التغيرات الاجتماعية التي حملها الطور المعولم من التوسع الرأسمالي التي تحتاج الى دراسات تفصيلية قد تساهم في إيضاح معالم التحولات الدولية الجديدة لغرض تجديد أساليب الكفاح الإنساني المناهضة للنزعات التخريبية التي يحملها الراسمال المعولم .

على أساس تلك الرؤية أتناول الموضوع من خلال التعرض الى التغيرات الحاصلة على الطبقات الاجتماعية الأساسية في التشكيلة الرأسمالية العالمية والمتمثلة بالطبقة البرجوازية ، الطبقة العاملة وأخيرا الطبقة الوسطى .

المطلب الأول : ـ مفهوم التشكيلة الرأسمالية العالمية

قبل محاولة التقرب من طبقات التشكيلة الرأسمالية العالمية نتوقف عند مفهوم التشكيلة الرأسمالية العالمية والذي أراه في المحددات التالية : ـ

- رغم أن الحديث عن التشكيلة الرأسمالية العالمية لازال غير متبلوراً في الأبحاث الاجتماعية والاقتصادية إلا أن ملامحه الأساسية آخذة في النمو والتبلور وذلك بسبب وحدة العالم المرتكزة على تشابك مستويات التشكيلة الرأسمالية العالمية .
- أنتجت وحدة العالم المستندة الى وحدة الإنتاج الرأسمالي وقائع جديدة منها أن العالم أصبح مترابطا في علاقاته الاقتصادية الأمر الذي جعل النزاعات الاجتماعية /الطبقية الوطنية تأخذ امتدادات دولية تتجسد في السياسية الدولية.
- سيادة القوانين الدولية وعلويتها على القوانين الداخلية وما نتج عن ذلك من انحسار مبدأ السيادة الوطنية.
- خفوت النزاعات الأيديولوجية بعد هيمنة الليبرالية في العلاقات السياسية الوطنية / الدولية.

أن تنامي ملامح التشكيلة الرأسمالية العالمية ورغم عدم اكتمالها بصياغات قانونية وأجهزة سيادية إلا أن ترابطات مكوناتها الاقتصادية والطبقية والسياسية المرتكزة على وحدة إسلوب الإنتاج الرأسمالي آخذة في التبلور والتشكل، وبهذا السياق فان وحدة دول العالم تترابط وتناقضات قوانين التطور الرأسمالي لهذا فان التشكيلة الرأسمالية المعولمة تتميز بالعناوين التالية: ـ

العنوان الاول: ـ تتميز التشكيلة الرأسمالية العالمية بتناقضها الحاد المتمثل بين العمل ورأس المال على الصعيد الوطني وبين الدول المتقدمة والدول المتخلفة على الصعيد العالمي.

أن التناقض بين مستويات التشكيلة الرأسمالية العالمية لا ينفي النزاعات بين دولها بل يشترط الصراعات والعقوبات فضلا عن التداخلات الحربية.

العنوان الثاني: ـ استناداً الى حركة راس المال المعولم وتناقض مسار قانوني الاستقطاب والتطور المتفاوت الناظمة للتطور الرأسمالي تتبلور في دول التشكيلة الرأسمالية العالمية ميولا متسارعة نحو التهميش والإقصاء للقوى المنتجة وما يفرزه ذلك من نزاعات اجتماعية حادة في جميع دول التشكيلة الرأسمالية العالمية.

إن التجربة التاريخية المنصرمة أكدت على أن عمليات التهميش والإقصاء أفرزت نتيجتين بالغتي الخطورة أحداهما تتمثل بتقليص الديمقراطية الاجتماعية في الدول المهيمنة من التشكيلة الرأسمالية العالمية. وثانيهما تجسد في بقاء الأنظمة الاستبدادية في بلدان الطوابق الدنيا من التشكيلة العالمية بهدف إدامة (الأمن الاجتماعي).

باختصار يمكننا القول أن صيانة وحدة العالم الرأسمالي وتشكيلته الاجتماعية تشترط القمع المنظم ضد القوى الاجتماعية المطالبة بسيادة التوازنات الدولية والاجتماعية.

العنوان الثالث: ـ أن عدم التوازن بين مستويات التشكيلة الرأسمالية العالمية يأخذ مديات أوسع بسبب الاحتكار المتواصل لمكامن القوة العسكرية / التكنولوجية / الإعلامية بين دول التشكيلة العالمية.

إن تعليل وترصين الموضوعات المشار تشترط الانتقال الى ملموسية فكرية لابد من تناولها عبر المطالب اللاحقة .

المطلب الثاني: ـ السيادة الدولية لمجلس الأمن

ارتبطت السياسية الدولية وتغيراتها على الدوام بحركة راس المال ونزعته التوسعية لهذا فان جل القوانين الناظمة للعلاقات الدولية والتي أفرزها التطور التاريخي نتجت من عوامل أساسية أهمها: ـ

أولاً: القوانين الدولية الناتجة عن إرادة الدول الرأسمالية المنتصرة في حرب المنافسة الاستعمارية وهذا ما جسدته نتائج الحرب العالمية الأولى من خلال إنشاء عصبة الأمم المتحدة وما فرضته من قوانين دولية على الدول المهزومة.

ثانياً: القوانين الدولية التي أنتجها التوازن الاستراتيجي بين المعسكرين المتناحرين والذي افرز هيئة الأمم المتحدة وقوانينها التي نظمت العلاقات الدولية على أساس احترام المصالح الاستراتيجية لكلا المعسكرين المتعارضين .

أن انهيار الدول (الاشتراكية) المرتكزة على احتكار وسائل الإنتاج المحاط بأنظمة شمولية أدى الى إعادة توحيد العالم و بناءه على قاعدة رأسمالية رغم اختلاف مستويات تطور وحداته الدولية وما أفرزه ذلك من ظهور مفهوم الشرعية الدولية .

قبل تناولنا لمفهوم الشرعية الدولية وإخضاعه للتحليل لابد لنا من إعطاءه تعريفاً قانونياً / سياسياً يتمثل بالصيغة التالية:ـ

إن مفهوم الشرعية الدولية المسند بالقوة العسكرية والاقتصادية يعني التجسيد القانوني المعبر عن المصالح الاستراتيجية للدول الرأسمالية الكبرى مرفوعا الى مستوى القانون الدولي .

على أساس ذلك التحديد القانوني فان الشرعية الدولية تتضمن السمات القانونية / السياسية التالية:ـ

- سيادة القانون الدولي في العلاقات الدولية وعلويته على القوانين الوطنية .
- علوية قوانين المحاكم الدولية على قرارات المحاكم الوطنية .
- سيادة مجلس الأمن بعد تحوله الى قوة قانونية / سياسية في العلاقات الدولية عبر :ـ
- حق التدخل في النزاعات الداخلية الاجتماعية / السياسية للدول المختلفة .
- حق اتخاذ عقوبات اقتصادية / سياسية ضد الدول (المنتهكة) للقانون الدولي .
- حق استخدام القوة العسكرية لفرض قراراته الدولية .

أن الحقوق المشار إليها أفضت الى امتلاك الطوابق العليا من التشكيلة الرأسمالية العالمية قوة إضافية في ضبط النزاعات الدولية والصراعات الاجتماعية في الدول الضعيفة.

أن تطور القوانين الدولية وزيادة الدور السلطوي لمجلس الأمن نتج عن تطورات أخرى يمكن ملاحظتها بالنقاط التالية:ـ

النقطة الأولى :ـ (وحدانية التحالف الأطلسي وتطور بنيته العسكرية وسعيه الى ضم أغلبية دول العالم الى ميثاقه المرتكز على الاستراتيجية التدخلية). (1)

إن المعاهدات العسكرية والاتفاقيات الاستخباراتية وما نتج عنها من زيادة التقارب بين البني العسكرية للجيوش الوطنية والتحالف الأطلسي عبر شبكات التسليح والتدريب والمناورات العسكرية المشتركة شكلت الوجه الأخر لقيادة العالم من قبل الطوابق العليا من التشكيلة الرأسمالية العالمية .

النقطة الثانية :ـ (خصخصة الأجهزة الأمنية وظهور الشركات الأمنية الخاصة والتي أصبحت أدوات ضامنة لحماية الشركات الاحتكارية وتوجهاتها الاقتصادية) (2) فضلا عن تطور تلك الشركات وعرض خدماتها على دول التشكيلة الرأسمالية بهدف زجها في النزاعات الاجتماعية وتدخلها في القضايا الأمنية الأخرى.

النقطة الثالثة :ـ تطور الشركات الاحتكارية وتداخل أنشطتها الاقتصادية والقانونية مع القوانين الداخلية للدول الوطنية بعد تنامي وتطور (الأبواب الدوارة) والمتمثلة بزيادة الترابط بين الأجهزة الإدارية للسلطات السياسية في الدول الرأسمالية وبين مجالس الشركات الاحتكارية من جهة أخرى فضلا عن ترابط المراكز الرئيسية لكلا المؤسستين ـ السلطة السياسية والشركات الاحتكارية ـ ومراكز الدراسات والبحوث الاستراتيجية .

ـ انحسار دور الدول الوطنية في السيطرة على تطور أنشطتها الاقتصادية وابتعادها عن الرعاية الاجتماعية بعد أن جرى تكييف بنيتها الاقتصادية بالتشاور مع الشركات الدولية الكبرى.

المطلب الثالث التغيرات الطبقية في التشكيلة الرأسمالية

أولا :ـ الطبقة البرجوازية ومواقعها في التشكيلة الرأسمالية.

منذ ظهور وتطور أسلوب الإنتاج الرأسمالي كانت ولازالت الطبقة البرجوازية تحتل أدواراً فاعلة في التغيرات التاريخية الكبرى وفي حال تعرضنا الى الدور التاريخي للطبقة البرجوازية في دول الموجة القومية الأولى نراها قد ساهمت في إحداث حزمة من التغيرات التاريخية منها بناء الدول القومية بعد توحيد أسواقها ومنها بناء المنظومة السياسية المرتكزة على الشرعية البرجوازية ومنها صياغة القوانين الدولية بعد تنامي روحها التنافسية .

إن الدور التاريخي للطبقة البرجوازية يتسم بالديناميكية والحركة ويتحول من طور الى آخر متسم بالمرونة والتكيف تبعا لحركة توسع رأسمال بدأ من حركته في الداخل الوطني وانتهاء بنزاعاته الدولية وصولا الى طوره المعولم.

على أساس حركة راس المال وتوسعه حدثت تحولات في طبيعة الطبقة البرجوازية حيث انتقلت من مواقع وطنية متنازعة مع برجوازية الدول الأخرى الى مواقع أممية اشترطها الطور الجديد من التوسع الرأسمالي .

لتقدير شرعية الموضوعة المشار إليها لابد لنا من ترصينها على قاعدة علمية معللة.

- أفضى الطور الجديد من التوسع الرأسمالي الى إحداث تغيرات هيكلية في بنية الاقتصاد العالمي بمستوياته الدولية /الإقليمية / الوطنية استناداً الى التشابك والترابط بين الاقتصادات الدولية الثلاث.
- أنتجت الترابطات الاقتصادية العالمية والتي شكلت الشركات الدولية الأساس المادي لتطورها الى نشوء طبقة برجوازية عالمية تتشكل كتلتها الأساسية من القوى البرجوازية المهيمنة في البلدان الرأسمالية الكبرى.
- تتبلور وبشكل تدريجي الوحدة الأممية للطبقة البرجوازية العالمية خاصة في الدول القائدة في التشكيلة الرأسمالية العالمية وتشكل الشرائح المتعددة للطبقة البرجوازية ـ مالية ، تجارية ـ صناعية ، عقارية ـ في المراكز الرأسمالية نواتاً أساسية لتطور وحدتها الأممية .
- بسبب اختلاف مستويات تطور الاقتصادات الدولية فان الشرائح المالية للدول المتخلفة وبسبب ترابطها مع البنوك والمصارف الدولية تتوفر لها إمكانية الاندماج في البرجوازية العالمية بصورة أسرع من شرائح الطبقة البرجوازية الأخرى .
- يفرض الميل العالمي الذي ينتجه قانون الاستقطاب الرأسمالي تسارع بناء التكتلات الاقتصادية التي بدورها تساهم في بناء أممية الطبقة البرجوازية وتعزيز مواقعها في التشكيلة الرأسمالية العالمية .

أن الأفكار والآراء المشار إليها تنتج حزمة من النتائج السياسية / الاجتماعية نحاول التعرض لبعض منها:ـ

- ترابط النزاعات الاجتماعية في بلدان التشكيلة الرأسمالية وما يعنيه ذلك من تحول النزاعات الاجتماعية الوطنية الى نزاعات دولية الأمر الذي يشترط أشكالاً من التضامن الطبقي بين فصائل البرجوازية

1 : ـ لطفي حاتم أراء وأفكار حول التوسع الرأسمالي فيشون مديا السويد ص18
2 : ـ لطفي حاتم التوسع الرأسمالي وخصخصة الأجهزة الأمنية مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك العدد المزدوج الرابع والخامس 2009

العالمية لمواجهة النزاعات الاجتماعية المناهضة لخياراتها الاستراتيجية .

- يرتكز التضامن الاممي بين فصائل البرجوازية العالمية على تشابك المصالح الاقتصادية الدولية من جهة وتطوره استناداً على هيمنة فصائل برجوازية المراكز الرأسمالية وتبعية شرائح البرجوازية المالية والكمبرادورية في البلدان المتخلفة من جهة ثانية.
- أن التضامن الاممي بين فصائل البرجوازية العالمية المرتكز على تشابك الاقتصاد الدولي لا ينفي النزاعات بين فصائلها والتي تتجلى بشكلين :ـ

الشكل الأول :ـ نزاعات بين فصائل البرجوازية المهيمنة في المراكز الرأسمالية والتي تشترطها المنافسة بين التكتلات الاقتصادية الدولية الكبرى .

الشكل الثاني : نزاعات تظهر بصيغ قومية خاصة بين برجوازية الدول الرأسمالية الكبرى وبين برجوازية الـدول الرأسمالية القومية الناهضة المتمركزة حول موضوعيتي الهيمنة وتوازن المصالح .

ثانياً :ـ الطبقة العاملة ومواقعها في التشكيلة الرأسمالية .

أن الحديث عن مواقع الطبقة العاملة في التشكيلة الرأسمالية العالمية يتمتع بحيوية منهجية وعلمية انطلاقا من أهمية تلك الطبقة في الكفاح المناهض للرأسمالية المنفلتة لذلك لابد من تتبع المواقع التاريخية لهذه القوى الطبقية الناشطة .

تشير أدبيات علم الاجتماع الماركسي الى أن الطبقة العاملة هي إحدى الطبقتين الأساسيتين في التشكيلة الرأسمالية وبهذا السياق أعار الفكر الماركسي أهمية تاريخية لهذه الطبقة باعتبارها (حفارة قبر الرأسمالية) بعد بناء عالمها الجديد الخالي من الاستغلال والعبودية . (3)

استنادا الى الدور التاريخي المتلازم ونشاط الطبقة العاملة الاقتصادي / السياسي سعى الفكر الماركسي الى بناء منظومة فكرية / سياسية هادفة الى إقامة نظام اقتصادي / اجتماعي يتخطى إسلوب الإنتاج الرأسمالي

انطلاقاً من المعايير الفكرية الماركسية وتجربة البلدان(الاشتراكية) في بناء اقتصادها الوطني ونظامها السياسي المستند الى الشرعية الاشتراكية تواجهنا الأسئلة التالية : ـ هل لا زالت الطبقة العاملة مؤهلة لبناء عالم جديد يستند الى الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ؟ . وهل لا زالت الطبقة العاملة قوة اجتماعية تاريخية قادرة على إحداث تغيرات اقتصادية / سياسية لصالح الديمقراطية وحقوق الإنسان .

الاحاطة بمضامين الأسئلة المثارة تستمد شرعيتها من النتائج المثيرة التي أفرزها الطور المعولم من التوسع الرأسمالي والتي أجدها في المعطيات التالية:ـ

المعطى الأول:ـ حصول تغيرات جوهرية على طبيعة التماسك الطبقي بين فصائل الطبقة المنتجة وما نتج عنه من تفكك ركائز التضامن الطبقي والناتجة عن التحولات التي حملها التوسع الرأسمالي المعولم المتمثلة بـ:ـ

- بسبب قانون التطور المتفاوت أفضى التطور الرأسمالي الى اختلال تطور مستويات دول التشكيلة الرأسمالية وما نتج عنه من ظهور طبقات منتجة قوية وأخرى متوسطة التطور وثالثة هامشية تابعة.
- قاد اختلال تطور مستويات دول الرأسمالية العالمية الى ظهور سياسات عمل متباينة انطلاقا من طبيعة النزاعات الطبقية السائدة في هذا البلد الرأسمالي أو ذلك وبهذا المسار نرى أن سياسات السلام الاجتماعي الذي أعقب النزاعات الطبقية في الدول الرأسمالية الكبرى قاد الى تحجيم الرأسمالية المنفلتة عبر الأخذ بالسوق الاجتماعي المرتكز على الشراكة بين العمل والرأسمال بضمانة فعلية من الدولة الرأسمالية.
- أفضى اختلاف مراحل تطور التشكيلات الاجتماعية الرأسمالية الى تشتت أممية الكفاح الطبقي وذلك بسبب المساومات الطبقية التي توصلت إليها القوى المنتجة مع البرجوازيات الحاكمة وما أفرزه ذلك من تباين الأهداف والمصالح التي دافعت عنها الفصائل العمالية في كفاحها ضد السيطرة المطلقة للرأسمال.
- أن ظهور الدول الاشتراكية ومضامين سياستها الاقتصادية المرتكزة على احتكار الدولة لوسائل الإنتاج أفضى الى تفعيل التضامن الاممي بين فصائل الطبقة العاملة العالمية إلا التطور التاريخي لمسار الدول الاشتراكية أدى الى تحجيم استقلالية الطبقة العاملة وحول مجتمعها المدني ـ الأحزاب، النقابات العملية، الجمعيات المدنية ـ الى أداة بيد أجهزة الدولة البيروقراطية وسياساتها الدولية .
- طرح اختلاف مستويات التطور الرأسمالي أمام الطبقة العاملة في البلدان الضعيفة مهام وطنية واقتصادية تنطلق أساسا من بناء الدولة الوطنية واستقلال سياستها التنموية.
- قاد اختلاف مستويات التطور الرأسمالي وتباين مهام الكفاح الطبقي فضلا عن ظهور مهام جديدة تتطلب المشاركة الإنسانية الواسعة ـ التلوث البيئي، قضية المرآة ، حقوق الإنسان ـ الى تفكك وحدة الطبقة العاملة العالمية المرتكزة على أسس اشتراكية .

المعطى الثاني :ـ أفضت التغيرات التكنولوجية الى إحداث تغيرات بين فصائل الطبقة العاملة حيث تتوزع أقسامها بين العمل الصناعي ،التجاري ،الزراعي والعمل الذهني فضلا عن تباين مستوياتها تطورها ووعيهاا الطبقي بين دول مستويات التشكيلة الرأسمالية.

المعطى الثالث : حمل الطور المعولم من التوسع الرأسمالي تغيرات كبرى على البنية الطبقية للطبقة العاملة استناداً الى كثرة من الوقائع أهمها :ـ

- أدت السياسيات الاقتصادية المرتكزة على الليبرالية الجديدة وسوقها الحرة الى تطور رأسمالي منفلت وما نتج عنه من هجوم منظم على المكاسب التاريخية للطبقة العاملة في الدول المتطورة من التشكيلة الرأسمالية العالمية بـدأ من ـ البطالة والمنافسة بين العمال للحصول على وظيفة عمل ، انحسار دور المؤسسات النقابية وتحرر العمال من التزاماتهم التعاقدية الجماعية في

3 :ـ ماركس ، إنجلس منتخبات المجلد الثاني دار التقدم موسكو1989 ص 66

سوق العمل ، هجرة المصانع الأساسية من الدول الكبرى الى الدول متوسطة التطور بحثا عن أجور عمل متدنية ــ وانتهاء بتخفيض الضمانات الاجتماعية بعد انحسار دور الدولة الرأسمالية في السياسة الاقتصادية .

ــ الحق التوسع الرأسمالي أضرارا كبيرة بالتماسك الاجتماعي في البلدان الهشة حيث أفضت سياسات الليبرالية الجديدة الى تهميش قوة العمل بعد أن تخلت الدول الوطنية عن سياستها التنموية وإخضاعها لتوصيات المؤسسات المالية الدولية واشتراطات القوى الرأسمالية القائدة في التشكيلة الرأسمالية العالمية.

المعطى الرابع : ـ ــ أفضت حركة راس المال الدولية وتشابكاته الاقتصادية الى تفكك (أممية) الطبقة العاملة وإعاقة اندماجها الدولي وذلك بسبب محدودية الهجرة الدولية لقوة العمل وما نتج عن ذلك من إثارة الكراهية بين القوى المنتجة الوطنية والقوى العاملة الوافدة.

أن هجرة قوة العمل خارج حدودها الوطنية أفضت الى تمييع النزاعات الطبقية ومكنت قوى رأسمال من ترويضها لصالح سياساتها الاستغلالية

أن التغيرات المشار إليها أفضت الى نتائج خطيرة على الكفاح الإنساني الشامل للقوى المنتجة في مختلف مستويات التشكيلة الرأسمالية تجسدت بمستويات عدة أهمها: ـ

المستوى الأول: ـ تمثل في تفكك الوحدة الأممية للكفاح الطبقي الشامل وتحوله الى كفاح وطني ورغم أهمية الكفاح الداخلي لتحسين حقوق الشغيلة إلا انه يكتسب في الظروف التاريخية المعاصرة سمات حادة منافية لوحدة العالم تتسم بانكفاء قوة العمل نحو همومها النقابية المحلية.

المستوى الثاني : ـ تفكك الروابط الفكرية والتضامن الاممي المناهض للتطور الرأسمالي المنفلت والذي كانت تشده الدول (الاشتراكية) رغم توظيف ذلك الكفاح أيديولوجياً لخدمة مسارات السياسية الخارجية للدول الاشتراكية .

المستوى الثالث : ـ عجز الطبقة المنتجة عن بناء وحدتها التحالفية مع الجماهير الفقيرة والمهمشة في الريف والمدينة.

إن التغيرات التي أصابت الطبقة العاملة في المستويات الثلاث في التشكيلة الرأسمالية العالمية تكتمل حينما نتعرض الى مواقع الطبقة الوسطى في التشكيلة الرأسمالية العالمية ودورها في التغيرات الجديدة .

ثالثاً : ـ الطبقة الوسطى والتغيرات الجديدة .

لا شك أن الطبقة الوسطى لعبت أدورا تاريخية هامة في الحركات الاجتماعية الراديكالية منها والليبرالية بسبب كونها طبقة تضم كثرة من الشرائح الاجتماعية منها أرباب العمل الصغار ، الفلاحين ، المنتجين الصغار، الفئات المتعلمة والمرتبطة بالتكنولوجيا المتطورة فضلا عن غالبية العاملين في الأجهزة الإدارية للدولة.

إن كثرة القوى الاجتماعية المنظوية تحت مفهوم الطبقة الوسطى يتطلب دراسة هذه الطبقة ومعرفة مكانتها الاجتماعية وأدوارها التاريخية فضلاً عن مواقعها الفعلية في التشكيلة الاجتماعية للعالم الرأسمالي وبهذا المعنى لم يعد المفهوم الماركسي عن الطبقة البرجوازية الصغيرة كافيا لتوصيف شرائحها وحركتها الفكرية السياسية.

على أساس تلك الرؤية الفكرية يتحتم علينا وبإيجاز متابعة وتحديد مواقع الطبقة ألوسطى في المستويات المختلفة للتشكيلة الرأسمالية العالمية على أساس رؤية تاريخية تتلخص بالأفكار التالية: ــ

1 ــ شكلت الطبقة الوسطى واحـدة من الطبقات الرئيسية في تاريخ الصراعات الاجتماعية رغم انقسامها الى شرائح اجتماعية متعددة وغياب وحدتها الطبقية .

2 :ــبسبب مواقعها الوسطية بين الطبقتين الأساسيتين البرجوازية والعاملة لعبت الطبقة الوسطى أدورا تاريخية مختلفة في الدول الرأسمالية الكبرى بعد أن تحولت الى رافعة أساسية في بناء الشرعية البرجوازية للحكم عبر مطالبتها ببناء السلطة السياسية على قاعدة الشرعية البرجوازية المتسمة بالتداول السلمي للسلطة وفصل الدين عن الدولة ومشاركة المجتمع المدني في الحياة السياسية.

3 : ــ أصبحت الطبقة ألوسطى في كثرة من البلدان الرأسمالية واحدة من القوى الاجتماعية الساندة للطبقات البرجوازية القائدة وذلك بسبب تتشابك مصالح الطبقتين عبر ما يسمى برأسمالية المساهمة حيث تتداخل مصالح الطبقة ألوسطى مع البرجوازية المهيمنة عبر شراء السندات والأسهم التي تطرحها الشركات والمؤسسات الرأسمالية . (*)

4: ـ تتركز مصالح الطبقة ألوسطى في خيار التطور الرأسمالي وذلك لاشتراكها مع البرجوازية في رؤيـة فكرية مستندة الى خيار التطور الاجتماعي المبني على الملكية الخاصة.

5: ـ تتميز الطبقة ألوسطى بسمات انتقالية بسبب حدة النزاعات الاجتماعية والتطورات الاقتصادية وما يشترطه ذلك من انقسامها الى درجـات عليا ومتوسطة الأمر الذي يعني تغيير مواقعها الفكرية وتحالفانها السياسية .

6: أدى ضعف التطور الرأسمالي في البلدان التابعة وما نتج عنه من غياب الطبقة البرجوازية وانحسار مواقع الطبقة العاملة الى أن تلعب الطبقة ألوسطى وخاصة شريحتها المثقفة أدورا متنوعة على المستوى الأيديولوجي تبعا لحدة النزاعات الدولية.

7: إن الموضوعة المشار إليها تجد تعبيراتها في دول المستوى الثالث من تطور التشكيلة الرأسمالية أو ما يعرف بالبلدان النامية حيث انتقلت الطبقة الوسطى من مواقع راديكالية مناهضة للهيمنة الأجنبية بعد استلامها السلطة السياسية الى قوى طبقية جديدة تسعى للتحالف مع البرجوازية العالمية انطلاقا من مواقع التبعية والإدماج.

8: ــبسبب الليبرالية الجديدة وعمليات التهميش والإقصاء تراجع الـدور التاريخي للطبقة الوسطى في البلدان النامية الأمر الذي أحدث تغيرات في مواقفها الأيديولوجية وانتقالاتها السياسية لهذا فهي تارة راديكالية يسارية وأخرى قومية وثالثة سلفية إسلامية.

على أسـاس تلك الملاحظات يمكننا صياغة الاستنتاج الفكري التالي: ـ

أدت العولمة الرأسمالية الى إحداث تغيرات أساسية على الطبقة الوسطى وذلك عبر تحولها الى قوة اجتماعية عاملة على تنفيذ السياسة الاقتصادية / الاجتماعية لفصائل الطبقة البرجوازية الحاكمة في البلدان المختلفة .

* : ـ تتشكل الطبقة الوسطى في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي *52 %* من المجتمع الامريكي ولكنها تنقسم الى أربع مستويات أهمها الفئة العليا من الطبقة الوسطي الذي يمثل *35 %* من مجموع الطبقة بينما الفئة المتوسطة من الطبقة الوسطي *23 %* راجع شبكة النبأ المعلوماتية *http://www.annabaa.org/nbanews/71828/.htm*

المبحث الثاني : ـ التشكيلة الرأسمالية العالمية ومراكزها الأيديولوجية

المطلب الأول : ـ البرجوازية ودورها في الحراك الفكري

شهدت التشكيلات الاجتماعية في الدول الرأسمالية صراعات أيديولوجية حادة بين مختلف التيارات الفكرية العاكسة بهذا الشكل أو ذلك عن المصالح الاجتماعية لطبقات وفئات الدول الرأسمالية وقد اتخذت تلك النزاعات أشكال جديدة عند انقسام العالم الى نموذجين للتطور الاجتماعي ـ راسمالي / اشتراكي ـ وبهذا فقد اندلعت الثورات الاجتماعية والانقلابات العسكرية تحت رايات وطنية وأيديولوجية في مختلف أنحاء العالم، وبهذا السياق تطالعنا الأسئلة التالية : ـ هل يحمل الطور المعولم من التطور الرأسمالي بذور انتهاء النزاعات الفكرية .؟ وهل تصبح الأيديولوجية الليبرالية إطاراً فكرياً لكل القوى الاجتماعية الراغبة في التغيير . ؟ وأخيرا وليس آخرا هل شكل انحسار النزاع الأيديولوجي على الصعيد العالمي انتصارا لأيديولوجية الراسمال المعولم .؟

لغرض الاحاطة بمضامين الأسئلة المثارة نتوقف عند بعض الموضوعات الفكرية التي أراها ساندة للتحليل : ـ

الموضوعة الأولى : ـ أنتجت الطبقة البرجوازية وبسبب تعدد شرائحها الاجتماعية ـ صناعية ، تجارية ، زراعية ، مالية ـ حراكا فكريا هادفاً الى إدامة هيمنتها الطبقية بأدوات فكرية ، لهذا فقد أبدعت البرجوازية فكرا أيديولوجياً /سياسياً متناميا متمثلا ببناء الدولة وسلطتها السياسية وفق الشرعية الديمقراطية التي عنيت في الجوهر ضمان استمرار سيادتها ـ البرجوازية ـ السياسية .

الموضوعة الثانية : ـ على أساس حاجتها للهيمنة السياسية والاقتصادية استعانت الطبقة البرجوازية بمراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية وسعت الى استثمار العقول المبدعة وتوظيفها في خدمة تطور مصالحها الكونية ، وبهذا الاطار فقد استثمرت الكثير من المراكز البحثية منها مراكز الفكر الجامعية ومؤسسات البحث بالتعاقد ومراكز البحث التابعة للأحزاب السياسية . (4)

إن الإحصاءات الأخيرة تشير الى أن القوى الفكرية الساندة لحركة راس المال الدولية تتشكل من ثلاث مراكز رئيسية الأولى منهما هي مراكز القوى الليبرالية التقليدية والثانية مراكز القوى الوسطية وآخرهما مراكز القوى الليبرالية المحافظة . (5)

الموضوعة الثالثة: ـ تترافق المراكز الليبرالية المشار إليها وشبكة هائلة من الصحافة الورقية والمجلات الفصلية فضلا عن المواقع الالكترونية.

الموضوعة الرابعة : ـ تنوع مراكز الفكر الساندة والموجهة لمساندة لنشاط الطبقة البرجوازية والمؤسسات المالية تتزامن وغياب الحركة الفكرية الناشطة لدى الحركة الاجتماعية المناهضة للتطور الرأسمالي ولهذا فقد عانت الدول (الاشتراكية) والأحزاب اليسارية من قصور نظري واختلالات فكرية كثيرة تجسدت بـ : ـ

1 : محاربة الأفكار الجديدة الهادفة الى إغناء النموذج الاشتراكي وجعله نظاماً ديمقراطيا قادراً على المنافسة العالمية .

2 : انحسار الحركة البحثية الحرة واستبدالها بمؤسسات استراتيجية ذات آفاق آنية ومدارس حزبية ووسائل دعائية ذات توجهات أيديولوجية .

3 : تحنيط وتقديس المنظومة الفكرية للماركسية ـ اللينينية والمقاضاة الفكرية لكل التيارات الساعية الى تجديد الفكر الاشتراكي المواكب لتغييرات الواقع التاريخي.

إزاء هذه التغيرات الكبيرة على صعيد تطور العلاقات الدولية وتنامي تطور ملامح التشكيلة الرأسمالية العالمية تواجه الباحث حزمة من الأسئلة منها : ـ ما هي أفاق التطور اللاحق للبلدان الهشة ؟ . هل هناك إمكانية لبناء تنمية وطنية مستقلة ؟ . ما هي أفاق النزاعات الاجتماعية الداخلية ؟ . وما هي مضامين الفكر السياسي الساند لكفاح القوى الاجتماعية المناهضة للانفلات الرأسمالي ؟ . وأخيرا هل هناك بدائل تاريخية ملموسة عن التطور الرأسمالي المتحرر من الرقابة الوطنية / الدولية ؟ .

لغرض تقدير شرعية الأسئلة المثارة يتحتم علينا التعرض الى بعض الوقائع الجديدة والتي يتصدرها انهيار نظريات فك الارتباط والتنمية المتمحورة على الذات السائدة في حقبة المعسكرين حيث أن تلك النظريات لم تعد قادرة على بناء تنمية وطنية مستقلة وذلك لكثرة من الأسباب منها سيادة الليبرالية الجديدة وسياسة التبعية والتهميش التي تنتهجها المراكز الرأسمالية إزاء الدول المهمشة ، لذلك فان دراسة متأنية لطبيعة الرأسمالية في طورها المعولم وعلاقات الهيمنة / التبعية ربما تعطي مجالاً لإنتاج رؤى واقعية هادفة الى بناء اقتصادات وطنية قادرة على صيانة حقوق التشكيلات الوطنية وتوازن مصالحها الاجتماعية .

المطلب الثاني : ـ الأسواق الحرة ومراحل تطورها

انطلاقا من محاولة صياغة رؤى واقعية لبناء اقتصادات وطنية متوازنة لابد لنا من معاينة مراحل تطور السوق الرأسمالي ومدى إمكانية الاستفادة من بعض نماذجه التاريخية .

لقد أنتجت الرأسمالية أثناء مسارها التاريخي أشكال عدة من الأسواق الرأسمالية تبعاً لمراحل تطور حركة راس المال ونزاعاته الاجتماعية مع قوة العمل متوقفين عند أهم أشكالها : ـ

أولا: ـ سوق رأسمالي أفرزته رأسمالية المنافسة مبني على السياسة الحمائية واستغلال قوة العمل بحدود قصوى فضلاً عن استخدام الدولة كأداة توسعية، وبهذا المضمون تميز هذا الشكل من الأسواق الرأسمالية بحزمة من النزاعات الاجتماعية والمساومات الطبقية فضلا عن سيادة ألازمات الاقتصادية الدورية التي عصفت بركائز إسلوب الإنتاج الرأسمالي .

لقد شكلت الكنزية وتوجهاتها الاقتصادية عتلة رئيسية لانتشال النظام الرأسمالي من الركود الاقتصادي الكبير حيث مثلت فرضيات مثل زيادة الاستهلاك لغرض زيادة الطلب وتفعيل الدورة الإنتاجية , زيادة الإنفاق عبر تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ، تحجيم نسب البطالة والوصول الى العمالة الكاملة ،التوزيع العادل للثروة والدخول. (6) مثلت تلك الفرضيات عوامل أساسية لتطور الاقتصاد الوطني مشترطة بذلك تدخل الدولة في السياسية الاقتصادية .

4 : ـ ستيفن بوشيه مارتين رويو مراكز الفكر أدمغة حرب الأفكار دار الفارابي *2009* ص *78*

5 : ـ بلغ عدد مراكز الفكر بين أعوام *1970 ـ 1990 1500* مركز في الولايات المتحدة الأمريكية ـ مصدر سابق ص *109*.

إن تدخل الدولة الرأسمالية في حركة السوق والحد من مساره المنفلت جاءت بسبب الأزمات الكبرى للنظام الرأسمالي والمتمثلة في الكساد الكبير الأمر الذي زاد من تلاحم الدولة الرأسمالية والشركات الاحتكارية وما نتج عنه من انتقال التطور الرأسمالي الى مرحلته الثانية المرتكزة على مفهوم الدولة الرأسمالية الاحتكارية . (**)

ثانياً :ـ السوق الاجتماعي : ـ إزاء حدة النزاعات الاجتماعية وتطور ألازمات الاقتصادية وتنامي الحركات اليسارية وقوة مؤسساتها النقابية عمدت البرجوازية الحاكمة الى استخدام السوق الاجتماعي المبني على التوازنات الطبقية بين قوة العمل والرأسمال وذلك من خلال ضمان الدولة الرأسمالية لشبكات الأمن الاجتماعي المستندة الى ملكية الدولة لكثرة من القطاعات الإنتاجية / الخدمية وكذلك حمايتها لعقود العمل التي أبرمتها النقابات العمالية مع المؤسسات الرأسمالية لغرض ضمان الحقوق العمالية .

لقد اكتسب السوق الاجتماعي شهرة عالمية بسبب اعتماده الديمقراطية والعدالة الاجتماعية رغم تأكل ركائزه في البلدان الاسكندنافية وألمانيا إلا أنه لازال يشكل نموذجيا يمكن الأخذ به لغرض تطور البلدان النامية وتشكيلاتها الاجتماعية .

ثالثاً: ـ السوق الحرة

على الرغم من قدم مفهوم السوق الحرة إلا انه اكتسب زخماً كبيراً بعد أن تبنت حكومة ريغان الامريكية وكذلك حكومة تاتشر البريطانية هذا النموذج المتحرر من الرقابة الحكومية واعتماده كسياسية ونهج في التطور الاقتصادي .

إن مفهوم السوق الحر يتلازم والطور الجديد من العولمة الرأسمالية والمرتكز على الليبرالية الجديدة الامر الذي يتحتم علينا التوقف بشكل مكثف عند سمات هذا السوق وتأثيراته الكارثية .

بداية نقول إن مفهوم السوق الحرة شكل عتلة أيديولوجية أساسية في الليبرالية الجديدة وذلك من خلال ربط الأسواق الحرة بالديمقراطية السياسية على الرغم من أن الترابط بين الموضوعتين لا يتمتع بمصداقية واقعية نظرا للتجارب التاريخية الكارثية التي رافقت هذا النموذج من الرأسمالية المعولمة .

أن الليبرالية الجديدة وسوقها الحرة هي أيديولوجية الرأسمالية المعولمة المرتكزة على العنف الاقتصادي والتدخل العسكري الهادف الى تفكيك ملكية الدول الوطنية وإعادة بناء تشكيلاتها الاجتماعية بما يضمن خلق قوى طبقية جديدة مساندة لسياسة الشركات الاحتكارية .

لغرض تزكية الموضوعة الفكرية المشار إليها وإكسابها ملموسية تاريخية نعمد الى تحليل نتائج السوق الحرة في بعض الدول المتحولة من الاقتصاد الاشتراكي الى اقتصاد السوق، ولكن قبل الشروع في معاينة تلك النتائج دعونا نتناول الأعمدة الأساسية للسوق الليبرالي والمتمثلة في المحددات التالية: ـ

1 : الخصخصة الشاملة لقطاع الدولة الاقتصادي / الخدمي وتحرير الدولة من التدخل في الحياة الاقتصادية .

2 : فتح الأبواب أمام الواردات وجذب الرساميل الأجنبية عبر الالتزام باتفاقية التجارة الحرة .

3 : تخفيف وإلغاء الإنفاق العام عبر تحرير الدولة من التزاماتها الاجتماعية كضامن لشبكة الأمن الاجتماعي الصحة, التعليم, إعانات البطالة ، ناهيك عن الحد من الإنفاق على المرافق العامة .

3 : خصخصة البنوك وتحرير العملة الوطنية فضلا عن تحرير الأسعار .

لقد تمت صياغة ركائز السوق الليبرالي المنفلت استناداً الى رؤى أيديولوجية وأفكار مثالية لمفكرين اقتصاديين خريجي وأساتذة مدرسة شيكاغو ذات التقاليد الليبرالية المنفلتة فضلا عن وصفات المؤسسات

المالية الدولية وما نتج عن ذلك من إنتاج وصفات قسرية تنطلق من إحداث تحولات سريعة في الاقتصاديات الوطنية المتحولة عبر ما سمي بالعلاج عن طريق الصدمة. (***)

لقد جرى تطبيق العلاج بالصدمة على كثرة من البلدان النامية منها التشيلي ، اندونيسيا بعد الانقلابات العسكرية الدامية التي جرت هناك حيث شكلت الإجراءات الاقتصادية السريعة التي اتخذها الانقلابيين الوجه الأخر للعنف العسكري. (****)

6: إبراهيم كبه محاضرات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي طبع مكتب بغداد لم يذكر سنة الطبع ص352, ص 353

المطلب الثالث : ـ التحول الاشتراكي الى السوق الرأسمالي

إن انهيار المعسكر الاشتراكي وسيادة الليبرالية الجديدة أفضت الى اعتبار السوق الحرة الإنجيل الجديد للاقتصاد المعولم ولهذا جرى اعتماد تلك السوق في كثرة من البلدان نتعرض لبعضها : ـ

1: ـ الدولة الروسية الاتحادية

أدت الإجراءات الاقتصادية التي اتخذها يلتسين بعد انهيار تفكك الاتحاد السوفيتي الى تحويل الاقتصاد (الاشتراكي) الى اقتصاد راسمالي منفلت حيث جرى تحويل ملكية الدولة العامة الى ملكية رأسمالية وما رافق ذلك من تطورين أساسيين الاول منهما تحول القوى البيروقراطية الحزبية الحاكمة الى قوى طبقية برجوازية ذات سمات مافيوية مترابطة مع الشركات الاحتكارية. وثانيهما ترابط التحولات الاقتصادية وسيادة القمع ضد المعارضين السياسيين للنهج الاقتصادي ـ السياسي الجديد. (*****).

أن ظهور القوى الطبقية ذات المترابطة وشبكات المافيا نتج عن جملة من الإجراءات الاقتصادية أهمها: ـ

1 : عمد الطاقم البيروقراطي للسلطة الجديدة المتحالف مع الشركات الاحتكارية الى (خصخصة الشركات التابعة للدولة والتي قارب عددها 225000) . فضلا عن رفع الرقابة الحكومية عن الأسعار (7)

2 : جرى بيع 500 مؤسسة حكومية كبيرة الى القوى الطبقية الجديدة المقربة من الرئيس وعائلته بسعر 7،2 مليار دولار ، في حين أن قيمتها الحقيقية قدرت بـ 220 مليار دولار . (8)

** : ـ لعب المفكر الاقتصادي كنز دورا كبيرا في تخفيف حدة الأزمة الرأسمالية عبر رؤيته لدور الدولة ألتدخلي في الحياة الاقتصادية . ***: ـ يعتبر ملتون فريدمان *1912 ـ 2006* الحائز على جائزة نوبل للسلام لعام *1976* العقل المنظر للمحافظين الجدد من خلال كثرة من المؤلفات الاقتصادية منها: ـ الاقتصاد الكلي والاقتصاد الجزئي ، التاريخ الاقتصادي والإحصاء ، تحليل الاستهلاك والتاريخ النقدي فضلا عن نظريته في سياسة التوازن .

3ــ تحويل ممتلكات مزارع الدولة والمزارع الجماعية الى القطاع الخاص بدون تعويضات . (9)

4 : أدت التحولات السريعة في البنية الاقتصادية الى كوارث اجتماعية ومآسي إنسانية .

ثانياً: ـ الصين والتحول الرأسمالي

جرى التحول الرأسمالي في الصين من خلال تحول البيروقراطية الحزبية الحاكمة الى طبقة برجوازية ذات سمات قومية وذلك بعد شرائها لأجزاء كبيرة من أملاك الدولة وقد تم التحول الرأسمالي عبر الخطوات التالية :

1: بنهاية عام 2001 تمت خصخصة أجزاء كبيرة من قطاع الدولة الاشـتراكي شملت 1160 شركة (10)

2 : جرى تفكيك المـزارع الجماعية وتنظيم الإنتاج الزراعي وفق مبدأ مسؤولية الأسرة الفردية.

3 : تحرير الأسعار بعد تفكيك مركزية الإدارة المالية و تطوير الأسواق المالية.

4 : فتح الأبواب أمام الاستثمارات الخاصة في مجالي الصناعات الخفيفة والخدمات فضلاً عن السماح للاستثمارات الأجنبية في الولوج الى السوق الوطنية .

إن تغيرات بنية الاقتصاد الصيني وتحوله من ملكية الدولة الى السوق الرأسمالي بسمات صينية أنتج بنية اجتماعية ــ سياسية جديدة تتسم بالصفات التالية: ــ

1: استخدام آلة الدولة والعنف السلطوي بهدف تحويل بنية الاقتصاد الاشتراكي الى بنية رأسمالية .

2: استمرار الـدولـة بصيانة شبكة الأمن الاجتماعي بحدودها الدنيا لغرض ضمان السلم الطبقي .

3 : تحول الحزب الشيوعي الحاكم الى مؤسسة سياسية ممثلة لمصالح الرأسماليين الجدد والبيروقراطية الحاكمة .

4: ظهور طبقة مسحوقة جديدة في الصين تتشكل من ثلاث فئات رئيسة: العمال العاطلين المستغنى عنهم بعد عمليات خصخصة الشركات الحكومية؛ العمال المهاجرين من الأرياف إلى المدينة؛ وأخيراً فقراء المدن. (11)

5 : الاعتماد على منظومة سياسية غير ديمقراطية بهدف حماية التحولات الرأسمالية .

7: نعومي كلاين عقيدة الصدمة شركة المطبوعات للتوزيع والنشر 2009 ص318.

8: بيع مصنع ليختشوف من اكبر المصانع موسكو بسعر 44مليون دولار، في حين قدرت قيمته الحقيقية بأكثر من مليار دولار كما تم بيع مصنع اورال ماش من اكبر المصانع في الاتحاد السوفييتي بسعر 3،27 مليون دولار ، وتم بيع مجمع الحديد والصلب في مدينة تشيلابينسك لقاء 3،73مليون دولار، ومصنع للجرارات في نفس المدينة تم بيعه بمبلغ 2،2 مليون دولار

انظر: ــ نجم الدليمي الاقتصاد الـروسي وسياسة(العلاج بالصدمة)ودور المؤسسات المالية والاقتصادية في عملية الانهيار الاقتصادي.الحوار المتمدن صحيفة الكترونية
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=170694

9: تزامن تحويل ملكية الأرض مع ظهور المافيا المدعومة من قبل الدولة وفي حالة ظهور مقاومة محلية لهذا البرنامج لا بد من تشكيل فرق مسلحة يصل عدد أفراد كل فرقة الى 50 شخص من اجل الاستيلاء على الأرض بالقوة.

انظر: ــ الدليمي مصدر سابق

10: ـ مجدي الجزولي الاقتصاد السياسي للتحول الرأسمالي في الصين.
صحيفة النهرين للتنمية الرقمية
http://alnahrain.org/vb/t9950.html

11:يبلغ عدد الذين فقدوا وظائفهم خلال القفزة الرأسمالية 60 مليون عامل.

انظر: ـ مجدي الجزولي مصدر سابق

**** لقد كشفت الكاتبة الكندية نعومي كلاين في كتابها عقيدة الصدمة الصادرة عن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر *2009* الترابط بين الانقلابات العسكرية والعنف الاقتصادي المرافق لهذه الانقلابات وبينت بناء على دراسة القوانين والإجراءات التي أصدرتها كثرة من الدول المتحولة ذلك الترابط. ***** : ـ لقد أمر يلسين بتنفيذ قوانينه عبر دك البرلمان المنتخب بالدبابات واعتقال أعضاءه خارقا بذلك الدستور الجديد للدولة الروسية الفدرالية .

الخاتمة : ـ

استناداً الى بنية البحث وموضوعاته الفكرية لابد من إيراد خاتمة للبحث يراها الباحث ضرورية من خلال التركيز على موضوعات مترابطة حيث يرى الباحث أن النزاع مع الرأسمالية العالمية لم يعد صراعا بين العمل والرأسمال بحدوده الوطنية بل تحول الى حركة اجتماعية متعددة الطبقات والشرائح الاجتماعية على صعيد عالمي وذلك انطلاقاً من أن توحد العالم على قاعدة رأسمالية يفضي الى وحدة كفاح الحركات الاجتماعية استناداً الى الميول التخريبية للرأسمالية المتمثلة بحيازة أقصى الأرباح، البطالة الشاملة، الهجرة، الكراهية والتعصب، إثارة النزاعات العرقية والطائفية، الفساد وأخيرا تلوث البيئة.

إن التغيرات العالمية المتواصلة تتزامن وعجز الحركات الاجتماعية المناهضة للرأسمالية من بناء منظومة فكرية ـ سياسية ناقدة لطور الجديد من التوسع الرأسمالي رغم ان هناك كثرة من موضوعات الليبرالية ـ الديمقراطية، حقوق الإنسان، السوق الاجتماعي تشكل أدوات أساسية في صياغة تجديد فكر الحركات الاجتماعية المطالب بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية .

النص الادبي في السينماالعلاقة المتبادلة بين النص المكتوب والمرئي

«أحياناً تتجلى السعادة في لحظة سفرنا داخل النص أو عندما يسافر النص الأدبي داخل حياتنا ليستوطن فيها ويتمكن منا فيجعلنا نعيد كتابة الآخر بعد لحظات التعايش بيننا وبين ما وراء الكلمات»

رولان بارت

د. حسن السوداني
رئيس قسم الاعلام والاتصال
الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك

ملخص الدراسة :

تهدفتُ الدراسة الحالية الى التعرف على العلاقة المتبادلة بين النص الادبي « رواية , قصة , مسرحية,الخ وبين المنتج المرئي لها سواء اكان ذلك فليما او صورة متحركة او ثابتة من خلال دراسة الأفلام ذات الموضوعة الدينية المنتجة في البلدان العربية وبالتحديد جمهورية مصر العربية ومحاولة الكشف عن التداخل بين النص الادبي والنص الديني وبين المسموح والمرفوض بينهما , وشملت عينة الدراسة جميع الافلام الدينية التي انتجت بين الفترة المحصورة بين عامي 1951 و1972 والبالغة 12 فليماً, وكشفت الدراسة عن 58.3% من عينة الافلام قد استند الى نص ادبي منشور, و41.6% من مجموعة افلام العينة قد استند الى اعدادات من نصوص ادبية او مراجع تاريخية.

Abstract :

Literary text in the cinema

Film model of religious

This study aims to identify the relationship between literary text, «a novel, short story, play, etc. and the product visible to whether or Vlima animated or fixed through the study of established religious films produced in the Arab countries, specifically Arab Republic of Egypt to try to detect overlap between the text and the literary and religious text allowed and rejected them, and study sample included all religious films which were produced between the period between 1951 and 1972 and $ 12 Film, the study revealed 58.3% of the sample film was based on the text of the literary publication, and 41.6% of the Group movies sample is based on the settings of the texts of literary or historical references.

مدخـل

أن عملية الوصول إلى تحديدات معيارية للمنجز الأدبي أيا كان جنسه تتطلب جملة من الدلالات المعرفية لفهم ذلك المنجز, فإذا كان البنيويون يرون أن المعاني المتعددة التي يكتسبها النص الواحد ناتجة من الأعراف الخاصة بالقراءة وهذا يتم عبر مرجعيات محددة وهو ما أشار أليه (موكاروفسكي) بالقول(أن القيمة الجمالية للعمل الأدبي هي قضية اجتماعية) وبالتالي فأن القراءة البنيوية تتجه إلى النص مباشرة في حين تعمل القراءات الأخرى ومنها نظرية التلقي على الاتجاه المباشر في عملتي الفهم والبنية للعمل الأدبي نفسه وهو ما أكد عليه رولان بارت(الكتابة هي علم متع اللغة) وإذا كنت قد ابتدأت الموضوع بنص جوليا كريستيفا التي تناولت فيه مفهوم الاندماج وهو مصطلح فني بحت تتنازع عليه النظريات الفنية بين القبول التام والرفض التام وهو المصطلح الـذي وضع حدا فاصلا بين المراحل الفنية التي دعت إلى نبذ الاندماج لدى الممثل في تلبس الشخصية ولدى المتلقي في مشاهدة العمل الفني, وهو ما واجهته السينما ومنذ نشأتها الكثير من تلك الأسئلة عن مدى جدواها وبالتحديد في النواحي غير الترفيهية, وكتبت الكثير من البحوث عن مدى التأثيرالادبي للنص المكتوب وبين المنتج البصري - السينمائي على المشاهدين كالعنف والجنس والقيم الاجتماعية والدينية, إلا أن الفلم الديني ظل بمنأى عن الدراسات المعمقة وعانى كثيرا من إشكاليات الإنتاج وابتعاد المنتجون عنه مقارنة بغيره من الأفلام, وذلك لما يتعرضون له من مشكلات تصل في كثير من الأحيان إلى تحريم عرض الفلم ومقاطعته ومنع عرضه في صالات العرض الجماهيرية رغم الموافقات النصية على النص الادبي باعتباره قصة او رواية كما حدث مع معظم الأفلام الدينية العربية المنتجة في مصر فضلا عن أفلام الرسالة والقادسية والمهاجر وما لاقاه فيلم(محمد خاتم الأنبياء) المنتج بتقنية الرسوم المتحركة من انتقادات شتى على الصعيدين الفني والديني. ولعل عنوان دراستناالحالية يحمل في طياته عددا من الأسئلة الملحة التي تطرح في ميدان السينما العربية اليوم بعد أن تحولت السينما إلى ميدان واسع وجـذاب في تمرير الأفكار والمعتقدات بطريقة فعالة وخاصة طريقة تناولها للأحداث ودخول السياسة هذا الميدان وأثر ذلك في الرأي العام .

مشكلة البحث وأهميته:

تنطلق مشكلة البحث من:

1. معمقة لمحور التبادل الادبي والفني على اساس تحليلي نموذجي .
2. حاجة الباحثين الاعلاميين الى توفر دراسات تجمع ما بين الادبي والفني وعلاقة المفهوم الاتصالي بين الانواع الادبية.
3. حاجة المكتبة العربية إلى دراسات ذات منحى قياسي تعين الباحثين على انتهاج الأسلوب ذاته في التحقق من النتائج ذات البعد التماثلي.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:-

1. التعرف على العلاقة المتبادلة بين النص الادبي « رواية , قصة , مسرحية,الخ وبين المنتج المرئي لها سواء اكان ذلك فليما او صورة متحركة او ثابتة.
2. دراسة الأفلام ذات الموضوعة الدينية المنتجة في البلدان العربية وبالتحديد جمهورية مصر العربية ومحاولة الكشف عن التداخل بين النص الادبي والنص الديني وبين المسموح والمرفوض بينهما مع وجوب التذكير بوجود أفلام سينمائية ينطبق عليها هدف البحث ولكنها أنتجت بلغات أخرى في دول إسلامية مثل جمهورية إيـران الإسلامية لا تدخل ضمن اهداف البحث الحالي كما يستثني البحث أفلام الرسوم المتحركة ذات الموضوعة الدينية.

حدود البحث

يحدد البحث الحالي بجميع الافلام الدينية المنتجة للفترة ما بين 1951 و 1972 وهي الفترة التي تغطي كل الانتاج الفليمي الديني ولم تشهد السينما العربية بعدها اي منتج مماثل.

الرواية والسينما:

مما لاشك فيه أن العالم الغربي انتبه بصورة مبكرة لأهمية السينما في توصيل الأفكار بطريقة سهلة وسريعة أكثر منها في الكتب أو باقي الوسائل المتاحة خاصة بعد أن أعلن علماء تكنولوجيا التعليم أن الصورة الواحدة تعادل أكثر من الف كلمة, والصورة كما يرى (جون لوك غودار) تحتوي على جانبين متعارضين ومتكاملين, هما الجانب الدلالي, أي(ما يقال) والجانب الجمالي, أي ما يتضمنه الخطاب دون قوله مباشر, بل هو منغرس في ثنايا الخطاب ورموزه الموحية)(1). وإذا كان النص الأدبي(روايــة, قصة) يمكنه (أن يدمج متلقيه في تركيبة ملامحه) كما تقول جوليا كرستيفا في كتابها (علم النص) فأن السينما يمكن أن تلعب دورا محوريا في توجيه سلوك الأفراد مثلما هي وسيلة فعالة لتوجيه أهدافهم واتجاهاتهم داخل المجتمع وذلك لعدة أسباب يلخصها(روسك) بـ:

1. يضع الناس أنفسهم في موضع الأبطال, ويتقبلون بطريقة لا شعورية الاتجاهات التي يعبرون عنها, والأدوار التي يقومون بها.
2. الأفراد الذين يعانون من المشاكل المختلفة يتقبلون بطريقة لا شعورية, أو شعورية, الحلول التي تقدمها الأفـلام كحلول لمشكلاتهم الخاصة(2).

ويتم ذلك عبر مفهوم التراكم, وهو مفهوم تستعمله السينما كثيرا من خلال قوة تأثير الصورة وفنية صناعتها ويكمن أثر هذا التراكم من المشاهدات على المتلقي في صياغة الشخصية بمواصفات معينة تحددها مضامين المنتج السينمائي والفرد عندما يتلقى الرسالة من السينما بشكل تحكمه خاصتان هما:

1/ الأرجاء: بمعنى أن التأثير على الجمهور لا يبدو مباشرة بعد التلقي, بل لابد من مضي زمن يسمح بتراكمها واختمارها وفقا لقوانين نفسية محددة.

2/ الكمون: حيث تكمن التأثيرات التي تعرض لها الجمهور وهي ليست تأثيرات مادية ظاهرة يمكن رصدها بسهولة, بل تأثيرات تعبر عن نفسها في مواقف تستثيرها للظهور في شكل استجابات(3). ومن هنا لم يعد من الممكن قراءة إي عرض بصري ثابت أو متحرك بمعزل عن سبر غور آليات تكوينه سواء أكانت هذه الآليات منضوية تحت فعل الكتابة نفسها أم عملية حث المرسل أليه على استمداد ما لا يقوله النص, ولعلنا هنا نؤشر لكيفية معالجة النصوص إخراجيا والإشكالية القائمة بين مؤلف النص الأول والمؤلف الثاني والثالث والمتوالية العددية لمؤلفي النص الواحد!!؟ وإذا كان النص هو الأرضية التي يستند أليها العرض مضافا أليه الرؤيا الإخراجية بتحويل المفردات التجريدية إلى محسوسات فأنه ـ أي النص ـ هنا ما هو إلا نسيج فضاءات وفرجات ينبغي ملؤها ذلك أن كفاية المتلقي ليست بالضرورة مساوية لكفاية الباث, وأن تأويل أي نص إنما يعزى بشكل أساسي إلى عوامل تداولية كما يشير إيكو .

ولعل التساؤل الذي يثيره هذا المعنى هو كيفية حدوث هذه التداولية ومن سيقوم بها ومن سيملئ هذه الفضاءات والفرجات في عملية العروض البصرية عموما والسينمائية منها على وجه الخصوص؟ هل هو المخرج باعتباره المؤلف الثاني أم الجمهور المتشضي عدديا باعتباره المؤلف الثالث؟ هذه الأسئلة وغيرها اثارت انتباه

رجال الدين المسيحيين والمبشرين منهم على وجه الخصوص وبدؤوا بإنتاج سلسلة أفلام التوراة مثل (الوصايا العشـر) و(سادوم وعـمـورة) لـ(سدي ميل) و(شمشون و دليلة) لـ(وليم ويلر) وبعض الأفلام الدينية التي تناولت حياة السيد المسيح أبان دعوته وما لاقـاه من عنت وتعسف من الدولة الرومانية كفيلم(ملك الملوك) والتي تعتمد معضمها على النص الديني سواء المستقى من الكتب الدينية او القصص التي اعتمدت النص بطريقة اساسية ولتستمر دون توقف رغم ما يعترضها أحيانا من انتقادات ودعوات لمقاطعة هذا الفيلم أو ذاك ومن بينها فيلم (التجربة الأخيرة للمسيح) الذي قوطع في العديد من الدول وأحرقت بعض دور السينما التي أصرت على عرض الفيلم والذي صور السيد المسيح بطريقة لا تتفق مع المعتقدات المسيحية. كما تذكر مجموعة تطلق على نفسها (شهود يهوه) أنها أول من أنتج فلما ناطقا عن رواية (أيام الخلق المصورة) تناولت فيه مواضيع عديدة ابتداء من خلق الأرض إلى» نهاية ملك المسيح» وبوشر العرض عام 1914 بحضور بلغ 35000 مشاهد كل يوم(4) وقد أعقب ذلك إنتاج عشرات الأفلام السينمائية التي اتخذت في كثير من الأحيان شكل المسلسل الفيلمي متناولة حياة الأنبياء والرسل, ولم تتوقف هذه الإنتاجات حتى اليوم.

ولعل أولى المحاولات العربية في هذا الباب كانت للفنان المـصري يوسف وهبي الذي حاول تجسيد شخصية الرسول(ص) في السينما بالتعاون مع المخرج وداد عرفي في عام 1926, وقد جوبه بانتقادات شديدة من قبل علماء الأزهـر الذين رفضوا ظهور الشخصيات المقدسة في السينما وأجبر يوسف وهبي على تقديم اعتذار علني عن فكرته هذه تحت ضغط الإكـراه الـذي وصل بالملك فـؤاد إلى التهديد بحرمانه من الجنسية المصرية إذا أصر على تأدية الدور. وكانت هذه أول مواجهة بين «الفن الجديد» والمؤسسة الدينية تنتهي لصالح الأخيرة بسهولة مطلقة بل وقد عززت من مواقف رجال الأزهر ضد هذا الفن واعتبروه رجساً من عمل الشيطان وطالبوا بمزيد من الرقابة على الأزياء والحوار, وقد أدى ذلك إلى انصراف السينما إلى محاكاة الحياة الأوربية أسلوبيا وقضايا حياتية وابتعادها عن إنتاج الأفلام الدينية لمدة ربع قرن كامل وأكثر من نصف قرن على بداية الفن السينمائي في مصر والعالم قبل أن يظهر إلى النور أول فيلم ديني عربي يحمل عنوان(ظهور الإسلام) عن قصة(الوعد الحق) لطه حسين ومن إخراج إبراهيم عز الدين. وقد استقبل الفيلم بترحيب كبير من الجمهور العربي في كل مكان وقف معه رجال الدين موقفا متباينا بين الرفض القاطع والتأييد المشروط بـ(الاستغناء عن مغريات الجسد بانطلاق الروح, وعن اللذات الملموسة بالنشوة المحسوسة, وأن يخاطب القلوب والعقول خطابا واضحا مستنيرا حتى يحس الجمهور بأن السينما ترتفع به إلى ربه ولا تنزل به إلى حمأة الشهوات والالتزام بالملابس الشرعية بالنسبة للنساء, فلا يظهرن كاسيات عاريات بما يشف ويكشف ويجسم ولا مائلات مميلات بما يغري ويقلد والابتعاد عن الأحضان والقبلات بعدا نهائيا) (5)

الـمـوضـوعـة الـديـنـيـة فـي الأفـلام العربية:

الحديث عن كيفية تناول الموضوعة الدينية في السينما العربية يقتضي منهجيا التمييز بين نوعين من الأفلام السينمائية هما:

1/الدين موضوعا رئيسيا للفلم وهذا يشمل اثنتي عشرة فيلما أنتجتها السينما المصرية وفيلم الرسالة الذي أنتجه وأخرجه الفنان الـسـوري الأصـل مصطفى العقاد, والتي اعتمدت في معظمها على نصوص ادبية « قصص, روايات, الخ» وهو ما سنتناوله في هذه الدراسة.

2/ الدين موضوعا فرعيا, وهذا يشمل العديد من الأفلام العربية التي أنتجت عبر حقبة زمنية قاربت القرن من الزمان. والتي لا تدخل ضمن عينة البحث الحالي.

كما يود الباحث الإشارة إلى أن هدف البحث الحالي هو دراسة الأفلام ذات الموضوعة الدينية المنتجة في البلدان العربية وبالتحديد جمهورية مصر العربية مع وجوب التذكير بوجود أفلام سينمائية ينطبق عليها هدف البحث ولكنها أنتجت بلغات أخرى في دول إسلامية مثل جمهورية إيران الإسلامية سيخصص لها الباحث دراسة خاصة في المستقبل.كما يستثني البحث الحالي أفلام الرسوم المتحركة ذات الموضوعة الدينية .

النص - الصورة في الأفلام الدينية:

يرى البعض أن مصطلح الفيلم الديني مصطلح مشوش ومتداخل مع مصطلحات أخرى كالفيلم التاريخي أو الأسطوري أو فيلم الأزياء, ولعل أقرب تعريف للفيلم الديني قد جاء في معجم الفن السينمائي بخصوص الفيلم التاريخي الذي نص على(أنه فيلم يصور الأحداث التاريخية التي وقعت في مرحلة أو أكثر من مرحل التاريخ. وهو الفيلم الذي يعرض مسيرة بطل من أبطال التاريخ الذين لعبوا دورا خطيرا, في عصر من العصور الماضية. وقد يكون موضوع الفيلم مأخوذا من واقع الحياة أو مؤلفا من وحي الخيال. وقد يتعرض الفيلم لمرحلة معينة, في عصر من العصور, أو ترجمة علم من أعلام التاريخ, أو قصة من روائع الأدب العالمي, التي تعرض صورة من حياة الماضي البعيد أو القريب, وقد يعرف بفيلم الأزياء أي الفيلم الذي يعتمد الأساليب القديمة أو التاريخية في الأزياء والأثاث)(6) ومن يستقرئ هذا التعريف يجد تداخلا في مضامين المصطلحين فالفيلم الديني لا تخرج موضوعاته عن ما ذكره التعريف أعلاه فهو غالبا ما يتناول مرحلة معينة من التاريخ الإسلامي أو يترجم لحياة علم من أعلام الإسلام أو ولي من أولياء الله الصالحين أو قصة من القصص التي تتناول جانب معين من الدعوة الإسلامية, وهي ذات الموضوعات التي تناولتها السينما المصرية عبر اثنتي عشرة فيلما للفترة ما بين 1951ـ 1972 والتي تم اختيارها في هذه الدراسة والأفلام هي:(ظهور الإسلام, انتصار الإسلام, بلال مؤذن الرسول, السيد أحمد البدوي, بيت الله الحرام, خالد بن الوليد, الله أكبر, شهيدة الحب الإلهي, رابعة العدوية, هجرة الرسول, فجر الإسلام, الشيماء) . ومنذ عام 1972 توقفت السينما المصرية عن إنتاج هذا النوع من الأفلام , ولم ينتج بعد هذا التاريخ سوى فيلم الرسالة للمخرج مصطفى العقاد السوري الأصل والذي يعد اضخم إنتاج سينمائي يتناول موضوعا دينيا عن الإسلام, وكذلك فيلم القادسية للمخرج صلاح أبو سيف, ومن إنتاج شركة بابل ودائرة السينما والمسرح العراقيتين, والمقاطع من قبل الأزهر لمدة جاوزت العشرين عاما بسب ظهور شخصية الصحابي سعد بن أبي وقاص وهو من المحرمات الدينية وفقا لتعليمات الأزهر. ولا يمكن حسابه على قائمة الأفلام الدينية بل يمكن ضمه إلى قائمة الفيلم التاريخي .

أن قراءة موضوعية للدوافع الحقيقية وراء إنتاج هذه الأفلام تضعنا أمام الكثير من التساؤلات التي تكشف الإجابة عنها حقيقة التأخر الفني والإنتاجي التي تعرضت له السينما العربية عبر مسيرتها التاريخية التي قاربت القرن من الزمان. هذه المسيرة التي تكشف المصادر التي تناولت تاريخ السينما العربية أنها اعتمدت الحماسة والمبادرة الفردية أكثر من اعتمادها على الدولة أو المؤسسة الرسمية, وبالتالي فقد تأثرت بصورة رئيسية بالمتغيرات التي تطرأ على هؤلاء المبادرين وحماستهم من ظروف حياتية أو مادية. وإذا كان ذلك هو حال السينما عموما فكيف هو الحال مع السينما المعنية بالموضوعة الدينية ومواجهتها للمؤسسة الدينية بثقلها ونفوذها على المستويين الشعبي والرسمي.

عينة البحث التحليلية

ان عملية فحص للافلام الثنتي عشرة تكشف لنا ان سبعة افلام قد استندت الى نص ادبي منشور وهي:

أسم الفيلم	كاتب السيناريو	كاتب الحوار	النص الادبي
1ـ ظهور الإسلام	إبراهيم عز الدين	طه حسين	قصة الوعد الحق لطه حسين
2ـ انتصار الإسلام	أحمد الطوخي	أمام الصفطاوي	قصة انتصار الاسلام لاحمد الطوخي
3ـ بلال مؤذن الرسول	أحمد الطوخي	فؤاد الطوخي	قصة بلال مؤذنالرسول لفؤاد الطوخي
4 ـ شهيدة الحب الإلهي	عباس كامل, إبراهيم الأبياري	عباس كامل, إبراهيم الأبياري	قصة إبراهيم الأبياري
5ـ رابعة العدوية	نيازي مصطفى سنية قراعة	نيازي مصطفى سنية قراعة	قصة» عروسة الزهد» لمؤلفتها سنية قراعة
6ـ فجر الإسلام	عبد الحميد جودة السحار	عبد الحميد جودة السحار	قصة فجر الاسلام ل عبد الحميد جودة السحار
7ـ الشيماء	عبد السلام موسى, صيري موسى	عادل عبد الرحمن	عن مسرحية شادية الاسلام لعلي احمد باكثير

تكشف أولى المحاولات(ظهور الإسلام) 1951 عندما بادر المخرج إبراهيم عز الدين إلى اختيار قصة الوعد الحق لطه حسين ليخوض تجربته الأولى في الإنتاج والإخراج السينمائي والذي جوبه بعاصفة من الهياج في الأوساط الدينية التي اتهمته بالفساد, ومن المفارقات المأساوية في هذا الموضوع أن تتدخل السلطة السياسية لإنقاذ هذه التجربة بعد أن ضمت وزارة النحاس وزيرين كان لهما صلة مباشرة بالفيلم هما طه حسين مؤلف قصة الفيلم ومحمد صلاح الدين, شقيق المخرج. ولولا هذه المصادفة التاريخية لما تحقق إنتاج هذا العمل أو غيره, ومن المفارقات التي صاحبت عرض الفيلم هو الدهشة التي أصيب بها رجال الدين بعد النجاح الكبير الذي حققه الفيلم والاستقبال الجماهيري المذهل له كان البداية لإعادة رجال الدين حساباتهم في العروض السينمائية التي كانوا يفتون بها قبل أن يشاهدوا مدى تأثيرها على الناس, وقد ساعد ذلك على التفكير بمواصلة التجربة التي أدت إلى إنتاج العمل الثاني(انتصار الإسلام) لمخرجه أحمد الطوخي الذي بالغ في استرضاء رجال الأزهر, من خلال مقابلة الممثلين لرجال الدين وعرض السيناريو بتفاصيله الدقيقة عليهم ووضع الآيات القرآنية في مقدمة الفيلم وما إلى ذلك. ورغم ذلك فقد ظهر الفيلم ضعيفا في الكثير من النواحي ولم يحقق النجاح الذي حققه الفيلم الأول ظهور الإسلام. إلا أن ذلك لم يثن المنتجين على الإقدام على التجربة الثالثة(بلال مؤذن الرسول) لمخرجها أحمد الطوخي التي يعتبرها النقاد من أفضل التجارب في ذلك الحين حيث عرضت في أغلب الدول العربية والإسلامية وقد لامست مشاعر المسلمين عموما باعتباره يترجم سيرة حياة صحابي جليل كان من الذين تحملوا الصعاب الكبيرة في نشر الدعوة الإسلامية السمحاء فضلا على تأديتها من قبل فنان قدير(يحيى شاهين) رغم الأداء الكلاسيكي التي اتسمت به معظم الأفلام السينمائية في تلك الحقبة. بعد النجاح الذي حققته هذه التجارب الثلاثة بدأ المنتجون يستثمرون هذا النوع من الأفلام لتحقيق الربح السريع فأخذوا بالبحث عن الموضوعات التي تستهوي أكبر عدد من الناس وتلامس مشاعرهم على حساب القيم الدينية الحقيقية ثم جاءت التجربتان الثانية والثالثة تحملان موضوعا واحدا هو قصة(رابعة العدوية) حمل الأول أسم(شهيدة الحب الإلهي) للمؤلف ابراهيم الابياري وحمل الثاني أسم(رابعة العدوية) عن قصة عروسة الزهد لكاتبتها سنية قراعة. وقد اختلف النقاد في تقيم موضوع الفيلم باعتباره يفتقر للمصدر التاريخي الواضح فهو أقرب للأسطورة منه إلى الواقع, فضلا عن مدى جدوى إنتاج فلمين لموضوع واحد!! ولم يسلما من تدخل رجال الأزهر ونقدهم اللاذع لاستخدام مشاهد الغناء والرقص واللهو الماجن! في هكذا نوع من الأفلام وكانت هذه التجربة مدعاة لصدور قانون يعطي الحق بمراقبة ومصادرة المطبوعات الدينية المخالفة مع وجوب الحصول على تصاريح مسبقة بالموافقة على أي عمل فني يتناول موضوعا دينيا. اما الفلمان الاخران اللذان يدخلان ضمن عينة هذه الفئة هما(فجر الإسلام) و(الشيماء). فقد توفر للتجربة ما قبل الأخيرة مجموعة عمل قلما تتوفر لفيلم من هذا النوع بدأ من كاتب السيناريو والحوار(عبد الحميد جودة السحار) وانتهاءً بمخرج العمل(صلاح أبو سيف) مرورا بكل الفنيين وهم من كبار فني السينما المصرية. ويعد النقاد هذا الفيلم من الأفلام الجيدة ولولا ظهور فيلم الرسالة فيما بعد لاعتبر (فجر الإسلام) من أفضل الأفلام في هذا الباب. ومن المفارقات التي حدثت في هذا الفيلم أن شيوخ الأزهر قد اختلفوا على مكياج بطلة الفيلم, هل هو من حرام أم حلال,وقد مهدت هذه لاختلافات للتوقف التام عن إنتاج هذه الأفلام بعد المشكلة التي أثارها الفيلم الأخير(الشيماء) التي صادف عمل بطلة الفيلم في حينها في فيلم آخر تظهر فيه بأحد أدوار الأغراء, مما أثار حفيظة رجال الدين ولم يتوقف النقاش في هذا الموضوع إلا بالتوقف التام عن إنتاجها.

في حين استندت بقية الافلام على نمط الاعداد الفني المستند على احداث او قصص دينية وكما هو مبين في الجدول ادناه :

أسم الفيلم	كاتب السيناريو	كاتب الحوار	النص الادبي
1ـ السيد أحمد البدوي	بهاء الدين شرف	بيرم التونسي	قصة معدة من مراجع تاريخية
2ـ بيت الله الحرام	أحمد الطوخي	فؤاد الطوخي	قصة من اعداد فؤاد الطوخي
3ـ خالد بن الوليد	حسين صدقي, حسين حلمي, عبد العزيز سلام, الشيخ أحمد الشرباصي	حسين صدقي حسين حلمي, عبد العزيز سلام, الشيخ أحمد الشرباصي	قصة من اعداد حسين صدقي حسين حلمي, عبد العزيز سلام, الشيخ أحمد الشرباصي
4ـ الله أكبر	نجيب محفوظ	فؤاد الطوخي	قصة من اعداد نجيب محفوظ
5ـ هجرة الرسول	حسين حلمي المهندس	حسين حلمي المهندس	قصة من اعداد حسين حلمي

فقد ذهبت التجربة الاولى(السيد أحمد البدوي) إلى تناول موضوع الكرامات لدى الأولياء وعدم وقوعهم في المغريات الدنيوية, وهـي موضوعة نكاد نجد لها تناصا مع الكثير من القصص الدينية, مثل قصة النبي يوسف(ع) وقصة السيد المسيح(ع) مع مريم المجدلية, وبالتالي فأن قصة الفيلم تقترب من الذاكرة العامة للناس وهو بحد ذاته دافعا لمشاهدتها متحققة بصورة حسية. كما استثمر المنتج وجود ضريح السيد البدوي في مدينة طنطا المصرية فوضع صورة المسجد الأحمدي في إعلاناته وفي الصحف والمجلات, ويذكر الناقد محمد صلاح الدين أن أبواب دار العرض قد تهشمت بسبب الجماهير الغفيرة التي حضرت لمشاهدة الفيلم. ومن هذا المنطلق فقد بدأ المنتجون البحث عن قصص تجتذب أكبر عدد ممكن من الناس, وقد تم اختيار(موضوعة بيت الله الحرام) لتكون مادة وعنوان التجربة الثانية والتي كتب القصة والحوار لها فؤاد الطوخي متناولا قصة أبرهة الحبشي وفيله ومحاولة هدم بيت الله الحرام وما آلة إليه وفقا للقصة القرآنية المعروفة, وقد واجه الفيلم كسابقاته من الأفلام الدينة الكثير من المفارقات مثل الرفض التام للمشروع بسبب التكاليف والخدع السينمائية وحجم الديكورات ثم تدخل أحد المهتمين بالشأن السينمائي(محمود سمهان) لإنقاذ الموقف واستعداده لإنتاج الفيلم شريطة إدخال تعديلات على السيناريو تتلاءم مع متطلبات الدور الذي يجب أن يسند إلى زوجته في حينها (برلنتي عبد الحميد). وقد خرج الفيلم بنجاحات بسيطة مع فشل المخرج بدبلجة الفيلم إلى لغات أخرى بسبب ارتفاع تكاليف ذلك في وقتها. ثم جاءت التجربة الثالثة بمبادرة فردية وحماسة غير عادية للفنان حسين صدقي الذي كان يحلم في تقديم عمل ديني كبير لم يسبقه إليه أحد, مستثمرا صداقاته العديدة مع شيوخ الأزهر ليحصل على موافقتهم المبدئية لفكرة عمله(خالد بن الوليد) بل وموافقة أحد شيوخ الأزهر على المشاركة في كتابة السيناريو هو الشيخ أحمد الشرباصي! وقد بذل الفنان حسين صدقي مجهودا كبيرا في كل النواحي الفنية والمادية مستثمرا علاقاته الجيدة مع السياسيين الكبار آنذاك أمثال المشير عبد الحكيم عامر وأنور السادات وغيرهم, وبالرغم من كل ذلك فقد وقع الفيلم بالكثير من المطبات الفنية والمبالغات وطول فترة الفيلم(150) دقيقة وحشر العديد من المعارك الغير مبررة فنيا فضلا عن النقود التي وجهها بعض رجال الدين لمضمون العمل ورداءته ومن بينهم الشيخ د. محمد سعاد جلال الذي كتب مقالا هاجم فيه الفيلم وساخرا منه(حضرت رواية خالد بن الوليد على شاشة السينما وكنت ـ طبعاـ أقـارن طول الوقت بين الموجود في ذهني من التصورات الحقة الرائعة عن خالد بن الوليد ومواقفه البطولية العظيمة... ومظاهر عبقريته العسكرية الخارقة, وبين هذا الذي كنت أشاهده من التمثيل حينذاك... فلا أرى إلا مسخا وتشويها لسيرة هذا البطل الإسلامي العظيم)(7). ولم تكن التجربة الرابعة أفضل حالا من سابقاتها, بل يمكن اعتبار ما حدث لها نموذجا للعقبات المختلفة التي واجهت صناعة الفيلم الديني في مصر, فقد تعرض الفيلم إلى اعتراضات كبيرة من قبل رقابة المصنفات الفنية التي رفضت الفيلم لضعفه الفني ولسذاجة بعض مشاهده ولكونه يحمل عنوان(الله أكبر) باعتباره نـداءا قدسيا ليس له علاقة بمجريات الفيلم!! وبعد الكثير من المحاولات وتقديم الإلتماسات تم الإفراج عن الفيلم مع ترك الحكم عليه للجمهور, وليصبح فيما بعد مادة أساسية لمعظم المحطات التلفزيونية في المناسبات الدينية. كما أعطت هذه التدخلات المزيد من القيود والمضايقات على إنتاج المزيد من هذه الأفـلام وكـاد يمنع عرض التجربة الخامسة(هجرة الرسول) التي رفض الأزهر سيناريو الفيلم, وكانت الأسباب هذه المرة قد دخلت في تفاصيل الديكور والاكسسوار وحركة المشاهد, فضلا عن تفاصيل موضوع الفيلم. ولم يفلح منتجو الفيلم إلا بعد أن أخذوا بجميع ملاحظات الأزهـر على الفيلم,وكانت هذه المسألة بداية النهاية لإنتاج هذا النوع من الأفلام, وبذلك توقفت السينما المصرية منذ عام 1972 ولغاية الآن عن إنتاج هذه الإعمال مما أسهم في خسارة الجمهور العربي والإسلامي مصدرا هاما في التوعية والإرشاد الديني عبر وسيلة تعد من أهم الوسائل المعاصرة في التعليم والتوجيه كما خسر هذا الجمهور من يرد التهم عنه إزاء عشرات الأفلام التي أنتجت في الغرب وما تتضمنه من دس ولغط وتشويه للحقائق عن الإسلام والمسلمين.

فيلم الرسالة:

يعد فيلم الرسالة الذي أنتجه وأخرجه الفنان السوري الأصل(مصطفى العقاد) من أفضل الأفلام الدينية العربية التي أنتجت في تاريخ السينما و للاستعدادات الكبيرة التي قام بها المخرج وانتقاءه أفضل الكفاءات الفنية من ممثلين ومصورين وديكورات وأزياء ومواقع تصوير, وقد حرص المخرج على الحصول على موافقة الأزهر على سيناريو الفيلم الذي اشترك في كتابة السيناريو والحوار له أدبـاء مصر الكبار(توفيق الحكيم) و(يوسف أدريس) فضلا عن المخرج نفسه. ومنذ البداية خطط العقاد إلى تجاوز المشكلة الكبيرة التي واجهت معظم منتجي الأفلام الدينية السابقة وهي تقديم الفيلم باللغة الأجنبية ولكن هذه المرة ليس بطريقة الدبلجة وإنما بطريقة إنتاج الفيلم مرة ثانية بممثلين أجانب مستثمرا جميع مواقع التصوير السابقة والديكورات وما إلى ذلك. وقد أظهرت هذه الطريقة قدرة الممثل العربي على القيام بدوره على أفضل وجه وبما لا يقل كفاءة عن زميله العالمي, بل أن الكثير من النقاد العرب والأجانب أشـاروا إلى هذا الموضوع فضلا عن تصريحات الممثلين الأجانب أنفسهم, وخاصة عند مقارنة أداء الفنان العالمي (انطوني كوين) بالفنان العربي(عبد الله غيث) واللذان أديا دور(الحمزة)عم الرسول(ص). ولعل مرد ذلك كله إلى الإحساس العميق الذي شعر به الممثل العربي في تقديمه لموضوعة الفيلم ومسؤوليته كمسلم وعربي إزاء هذا الموضوع, وهو ما صرح به أغلب المشاركين في الفيلم. كما كشف الفيلم عبر موضوعه المحبك تسامح هذا الدين وقدرته في البقاء والانتشار ورفضه لكل أشكال العنف ودعوته للمحبة. ورغم كل ذلك فأن الفيلم مازال ممنوعا من العرض في مصر من قبل لجنة الرقابة على المصنفات الفنية في الأزهر بدعوى ظهور العديد من الشخصيات الإسلامية في الفيلم وهو ما يتنافى وتعليمات الأزهر بمنع ظهور هذه الشخصيات مطلقا في الأعمال الفنية. وفي هذا السياق يذكر مخرج فيلم الرسالة مصطفى العقاد في معرض رده عن منع عرض الفيلم في مصر من قبل الأزهر(قد لا يعلم الكثيرون أنني أحمل موافقة لجنة الأزهر على سيناريو فيلم الرسالة. وأن العمل جيد وقد مكثت سنة كاملة في القاهرة في بداية

السبعينات للإعداد لسيناريو الفيلم مع كبار الكتاب مثل توفيق الحكيم, ويوسف إدريس, فأنا مسلم, عربي لا أستطيع الإساءة للإسلام. ولهذا حرصت أن يخرج العمل في أفضل صورة ممكنة سواء من ناحية القصة والسيناريو. أو ناحية التصوير وفريق الممثلين والإخراج. هل يعلم المصرون على المنع أنه بعد أحداث 11 سبتمبر تم بيع 100 ألف نسخة من فيلم الرسالة للقوات الأمريكية وأجرت معهم إحدى المجلات حوارا لمعرفة سبب ذلك فقالوا أنهم أرادوا معرفة الإسلام فمنهم من اشترى كتب وآخرون اشتروا أفلاما. أنا أقول للذين يرون في منع ظهور تلك الشخصيات حماية لأصول الدين. أن الحياة تتغير وأساليب الدعوة في الماضي كانت مختلفة, وإلا فعلينا أن نمتنع عن استخدام أساليب التكنولوجيا الحديثة لأنها لم تكن موجودة في عهد النبي) (8) ولم يلتفت الأزهـر للتأثير المذهل الذي أحدثه الفيلم منذ عرضه في بداية الثمانينيات ولغاية الآن وظل الجدل قائما بين الذين يرون أهمية عرض وإنتاج هذه الإعمال وبين رجال الدين في الأزهر الذين يصرون على المنع مهما تكن المبررات, وربما السؤال الأكثر أهمية في هذا الباب هو: لماذا تراجع الأزهر عن موافقته التي أعطاها للمخرج من قبل؟ ولماذا هذا الإصرار على منع هذه الأفلام على الرغم من النجاح الذي تحققها على مستوى الإقبال الجماهيري عليها؟ ولماذا لا يجري الأزهر دراسات لقياس أثر هذه الأفلام على المشاهد العربي؟

الاستنتاجات

ويمكن أن نستنتج مما سبق بعض النقاط منها:

1/ أن معظم الأفلام(عينة الدراسة) ولدت بطريقة قيصرية ومن خلال مبادرات شخصية وبدوافع مختلفة, ولم تبادر أية جهة رسمية أو دينية إلى تبني مثل هذه المشاريع وغالبا ما كانت المؤسسة الدينية تقف حجر عثرة أمام هذه الأفلام.

2\ كشفت الدراسة عن 58.3% من عينة الافلام قد استند الى نص ادبي منشور, و41.6% من مجموعة افلام العينة قد استند الى اعدادات من نصوص ادبية او مراجع تاريخية.

3/ أن سبب توقف إنتاج هذه الأفـلام هو العراقيل الكثيرة التي وضعتها المؤسسة الدينية في مصر البلد العربي الوحيد الذي ما زالت فيه صناعة السينما مستمرة.

4/ عدم توفر المنتج العربي الذي له القدرة على المغامرة في إنتاج هذه الأفلام وانصرافهم إلى شراء وتأسيس القنوات الفضائية ذات الربح السريع والمضمون.

5/ هيمنة الخطاب الديني المتشدد على المؤسسة الرسمية العربية أعاق كثيرا من فرص إنتاج الجديد من هذه الأفلام.

6/ ليس هناك في الأفق فرصة لتكرار إنتاج هذه الإعمال في العالم العربي مرة أخرى بسبب القوانين الرقابية المتشددة وخوف السينمائي العربي من الإقدام على هكذا إعمال , والفرصة الوحيدة المتوقعة ستكون من خلال السينما العالمية كما حدث مع الفنان الراحل مصطفى العقاد.

الهوامش:

1/ محمد نور الدين أفاية, السينما.. الكتابة والهوية, مجلة الوحدة, أكتوبر/ نوفمبر,الرباط, 1987,ص27.

2/ سمير نعيم أحمد -علم الاجتماع القانوني ـ دار المعارف, القاهرة, ص2,د.ت,ص13.

3/ قـدري حنفي, ملامح البطل في الأفلام المصرية في (هاشم النحاس محررا) الإنسان المصري على الشاشة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة ,ص18, 1986.

4/ شهود يهوه من هم؟ سلسلة مطبوعات مركز المراقبة, , الولايات المتحدة الأمريكية, نيويورك, ص6 , عام 2000.

5/ هذه الشروط بمثابة أولى المقترحات لإقامة سينما إسلامية كما يشير بعض المهتمين بهذا الموضوع. محمد صلاح الدين, الدين والعقيدة في السينما المصرية, ط1, مكتبة مدبولي, 1998م,19.

6/ محمود قاسم, الفيلم السياسي في العالم العربي, مجلة الرافد,العدد49,سبتمبر2001, ص61

7/ محمد صلاح الدين, المصدر السابق, ص80.

8/ منى مدكور, مصدر سابق.

9/ حسن بحراوي, الإسـلام والمـسرح, إقامة الدليل في حرمة التمثيل, دراسة منشورة على الانترنيت في موقع مسرحيون www.masraheoon.com بتاريخ 2003/8/25.

10/ حسن بحراوي, المصدر نفسه.

11/ المصدر نفسه.

12/ حسن الشيرازي, الشعائر الحسينية, ط5, مؤسسة الإمامة للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, عام 2000 ,ص 112.

13/ المصدر نفسه, ص 122.

14/ منى مدكور, الأعمال الدينية بين الرفض والقبول واعتراض الرقابة وساحات المحاكم, صحيفة الشرق الأوسط, العدد 8796, بتاريخ 2002/11/8, ص13.

جدول رقم(1) لببليوغرافيا الأفلام العربية المنتجة في مصر1951 ولغاية 1972

أسم الفيلم	سنة العرض	المخرج	كاتب السيناريو	كاتب الحوار	النص الادبي	زمن العرض
1ـ ظهور الإسلام	1951	إبراهيم عز الدين	إبراهيم عز الدين	طه حسين	قصة الوعد الحق لطه حسين	97 دقيقة
2ـ انتصار الإسلام	1952	أحمد الطوخي	أحمد الطوخي	أمام الصفطاوي	قصة انتصار الاسلام لاحمد الطوخي	95 دقيقة
3ـ بلال مؤذن الرسول	1953	أحمد الطوخي	أحمد الطوخي	فؤاد الطوخي	قصة بلال مؤذنالرسول لفؤاد الطوخي	110 دقيقة
4ـ السيد أحمد البدوي	1953	بهاء الدين شرف	بهاء الدين شرف	بيرم التونسي	قصة معدة من مراجع تاريخية	120 دقيقة
5ـ بيت الله الحرام	1957	أحمد الطوخي	أحمد الطوخي	فؤاد الطوخي	قصة من اعداد فؤاد الطوخي	90 دقيقة
6ـ خالد بن الوليد	1958	حسين صدقي	حسين صدقي, حسين حلمي, عبد العزيز سلام, الشيخ أحمد الشرباصي	حسين صدقي حسين حلمي, عبد العزيز سلام, الشيخ أحمد الشرباصي	قصة من اعداد حسين صدقي حسين حلمي, عبد العزيز سلام, الشيخ أحمد الشرباصي	150 دقيقة
7ـ الله أكبر	1959	إبراهيم السيد	نجيب محفوظ	فؤاد الطوخي	قصة من اعداد نجيب محفوظ	75 دقيقة
8 ـ شهيدة الحب الإلهي	1962	عباس كامل	عباس كامل, إبراهيم الأبياري	عباس كامل, إبراهيم الأبياري	قصة إبراهيم الأبياري	ـــــــــ
9ـ رابعة العدوية	1963	نيازي مصطفى	نيازي مصطفى سنية قراعة	نيازي مصطفى سنية قراعة	قصة» عروسة الزهد» لمؤلفتها سنية قراعة	ـــــــــ
10ـ هجرة الرسول	1964	إبراهيم عمارة	حسين حلمي المهندس	حسين حلمي المهندس	قصة من اعداد حسين حلمي	ـــــــــ
11ـ فجر الإسلام	1971	صلاح أبو سيف	عبد الحميد جودة السحار	عبد الحميد جودة السحار	قصة فجر الاسلام ل عبد الحميد جودة السحار	120 دقيقة
12ـ الشيماء	1972	حسام الدين مصطفى	عبد السلام موسى, صبري موسى	عادل عبد الرحمن	عن مسرحية شادية الاسلام لعلي احمد باكثير	ـــــــــ

عمليات تداول المعرفة التربوية وانتاجها لدى الطالبات المعلمات تخصص العلوم بكلية التربية- جامعة السلطان قابوس: دراسة حالة

إعداد

أ. فاطمة بنت حمدان الحجرية
مشرفة فيزياء/ ماجستير تدريس
وزارة التربية والتعليم

د. عبد الله بن خميس أمبوسعيدي
أستاذ مشارك مناهج وطرق تدريس
كلية التربية/ جامعة السلطان قابوس

The practice reality of educational knowledge creation and use processes by female science student teachers in the College of Education in Sultan Qaboos University: a Case study

Fatma Al-Hajri
ambusaid@squ.edu.om

Dr. Abdullah Ambusaidi
fatema.alhajri@moe.om

الكلمات المفتاحية: تداول المعرفة وإنتاجها، الطالبات المعلمات، العلوم، دراسة حالة

Key Words: Knowledge Creation, Female Students› Teachers, Science, Case Study

الملخص

هدفت هذه الدراسة لاستقصاء واقع ممارسة عمليات تداول المعرفة التربوية وإنتاجها وفقا لدورة تداول المعرفة وإنتاجها SECI لنوناكا وتاكيشي في مقرر التربية العملية، لدى الطالبات المعلمات/تخصص العلوم بكلية التربية، جامعة السلطان قابوس. تكونت عينة الدراسة من سبع طالبات معلمات لمادة العلوم، مسجلات في مقرر التربية العلمية (2). واتبعت الدراسة منهجية دراسة الحالة، كمنهجية نوعية، توفر مرونة كبيرة في مصادر جمع المعلومات، وتتيح التعمق في دراسة واقع عمليات تداول المعرفة وإنتاجها. وتم جمع بيانات الدراسة باستخدام أدوات نوعية شملت كل من: الملاحظات الميدانية، والملاحظات الصفية، والمقابلات الفردية، والجماعية، وتحليل بيانات الملفات الوثائقية للمشاركات في الدراسة.

تم تحليل بيانات الدراسة في بعدين، البعد الأول يتعلق بالسياقات الاجتماعية، وتضمنت وصفا للمجتمعات المهنية التي تحركت بينها عينة الدراسة، وأوضحت الدراسة في هذا البعد أهمية كل من: القيم السائدة، والقواعد والقوانين الناظمة للسلوك، في تعزيز أو إعاقة عمليات تداول المعرفة التربوية المهنية وإنتاجها، في تلك المجتمعات. أما البعد الثاني والمتعلق بالسياق الفردي، فتضمن عرضا لسير شخصية لعينة بؤرية مكونة من خمس من المشاركات في الدراسة، وفيه وصف مفصل لواقع عمليات تداول المعرفة، والأساليب الفردية المميزة لكل مشاركة في إنتاج معرفتها التربوية المهنية. وأبرزت الدراسة تأثير كل من: السمات الفردية للطالبة المعلمة، والخبرات الشخصية، والمعتقدات التدريسية، في عمليات تداول المعرفة التربوية المهنية، وإنتاجها لدى كل طالبة معلمة، وهو ما يشير إلى سيطرة المعرفة التربوية الشخصية على واقع الممارسة التربوية المهنية للطالبة المعلمة. وخلصت الدراسة إلى وجود وفرة في المعرفة التربوية المتداولة دون وجود محاكمة عقلية لهذه المعرفة، كما أظهرت وجود أفراد أو بؤر صغيرة منتجة للمعرفة، وعدم وجود مجتمع منتج للمعرفة.

Abstract

This study aims to investigating the practice reality of educational knowledge creation process according to Nonaka and Takeuchi's knowledge-Creation process (SECI) by science student teachers in the College of Education/ Sultan Qaboos University. The sample of study consists of seven female science teachers student of the science education program offering at the Faculty of Education. The study is a qualitative type based on case study that provides great flexibility in the collection of data and provides deep study of the realities of the knowledge-creating process. Data was collected using field and classroom observations, individual and collective interviews, and analysis of participants› portfolios.

The data was analyzed from two dimensions. The first one is the social context. It includes a description of the professional societies of the sample of the study. This includes the training schools, the relations between the participants, and the relations with the science unit in the Department of Curriculum and Instruction/ College of Education. The study pointed out the importance of the social dimension in the prevailing values, rules and laws governing behaviours that influence promoting or hindering the circulation of educational, knowledge-creating process in the professional societies of the student teachers.

The second dimension is concerned with the individual context. It includes a presentation of the personal history for five participants of the sample of the study. It provides a description of the reality of the knowledge creating operations and the unique techniques of each participant in the creation of the educational, professional knowledge. The study highlighted the impact of the individual characteristics of the student teacher, the personal experiences, the teaching beliefs and, the circulation of knowledge and its production of each student teacher. This refers to the influence of the personal educational knowledge on the educational professional practices of each student teacher. The study concluded that sharing knowledge does exist at great extent, without any cognitive justification for this knowledge. Additionally, the study found that individuals, or focus groups creating knowledge do exist, but not as a society creating professional knowledge.

أوجـدت العناية بتكوين مجتمع المعرفة عددا متزايدا من النظريات في إدارة المعرفة، وتوصيف آليات إنتاجها، ونشرها بين أفراد مجتمع من المجتمعات، ومن النظريات التي قدمت إطـارا نظاميا لفهم تـداول المعرفة وإنتاجها، نموذج نوناكا وتاكيشي (Nonaka& Takeuchi, 1995) ، وهي نظرية حاولت تفسير النجاح الـذي تحققه المؤسسات الاقتصادية في اليابان وقدرتها المستمرة على توليد، وإنتاج معرفة جديدة. وتقسم المعرفة وفق هذه النظرية إلى نوعين: هما المعرفة الصريحة، والمعرفة الضمنية، ويؤدي التفاعل بينهما إلى إنتاج وتوسيع معرفة كل من الفرد والمجتمع المهني، كما ونوعا، وتقترح النظرية عمليات أربع لتداول المعرفة، وإنتاجها، هذه العمليات تعنى بتحويل المعرفة الضمنية إلى معرفة صريحة، والعكس، وهذه العمليات هي: التنشئة، والتجسيد، والضم، والتذويت، وتعمل كل واحدة من هذه العمليات على نقل المعرفة من طور إلى طور أخر.

ولما للتربية من دور رئيسي في إيجاد مجتمع المعرفة، فقد تم تركيز بؤرة الاهتمام نحو عملية التعلم، وجعل المتعلم محورا للعملية التعليمية (Putnam & Boroko, 1997). ويعّرف التعلم في مجتمع المعرفة باعتباره تطورا في الاستيعاب، ومواجهة مهمات عقلية معقدة، مع قدرة على إدارة أنـواع المعرفة لحل المشكلات (Morine-Dershimer & Kent, 1999)، ويتضمن التعلم القيام بعمليتين: أ) تحصيل المعرفة والمهارات؛ و ب) المشاركة في مجتمع الخبرة (Paavola, Lipponen, & Hakkarainen, 2004)، بما لا يقصر التعلم على مراحل سنية معينة، بل عملية مستمرة، يمارسها المعلم والمتعلم معا (ويثرو ولونج وماركس، Guile, 2001؛2008). وطرح مجمل هذه التغيرات أدوار جديدة على المعلم تتعدى كونه ملقنا للمعلومات (Putnam & Boroko, 1997)، وتطالب الأدبيات التربوية الحديثة المعلم أن يكون قادرا على مساعدة الطلبة على تحويل المعلومات إلي معرفة، بل وإنتاج وتقويم معرفة جديدة (ميلفورد، 2002؛ نصر، 2002؛ مدكور والصارمي، 2004؛ ويثرو وآخران،2008).

نـظـريـة إنـتـاجـيـة الـمـعـرفـة لنوناكا وتاكيشي

يرى نوناكا وتاكيشي (Nonaka, & Takeuchi, 1995) بأن المعرفة يتم إنتاجها من خلال التفاعل بين المعرفة الصريحة، والمعرفة الضمنية، ويدعى التفاعل بين هذين النوعين من المعرفة «تـداول المعرفة» (Nonaka, Toyama, & Konno, 2000)، وخلال عملية التداول تتوسع المعرفة الصريحة والضمنية نوعا وكما، وتحمل المعرفة الصريحة خصائص النظامية، وتجسد في صيغ عامة كالقوانين والنظريات، وتنتج من إعمال العقل واستخدام التفكير المنطقي، بينما تحمل المعرفة الضمنية خصائص الفوضى، والخصوصية المميزة للفرد، وتنتج من المـمارسـة، والعمل، واستخدام الجسد، وتتشكل أفعال الفرد وفقا لعاطفته، وتتولد المعرفة الجديدة من التفاعل بينهما، فالمعرفة الصريحة وحدها، مجردة وجافة، خالية من سياق إنساني يعطيها معنى خاص (Burton, 2002)، في حين أن المعرفة الضمنية، تظل خليطا من الرؤى الضبابية، والروتين، لا يمكن تطويرها، أو تعديل أخطائها دون التعبير عنها بواسطة المعرفة الصريحة، والسؤال المطروح الآن كيف يتم تداول المعرفة؟.

توصف عمليات تداول المعرفة، وإنتاجها بأنها عمليات مستمرة، من التعلم والتعليم، تتجاوز المعرفة في انتقالها بين هذه العمليات حدودها السابقة، من حيث النوع والكم إلى حدود أوسع، بما يؤدي إلى توسع المعرفة، وتكون الخبرة (Nonaka, et al, 2000) . ويحدث تداول المعرفة، وإنتاج المعرفة الجديدة وفقا لعمليات أربع يمثلها الشكل (1).

ويطلق عليها دورة إنتاج المعرفة، وتتكون دورة تداول وإنتاج المعرفة من أربع عمليات هي:

Socialisation (التنشئة) وExternalization (التجسيد)، و Combination (الضم)، و Internalisation (التذويت)، وتسمى دورة Socialisation, Externalization, Combination & Internalisation أو دورة (SECI) وهي الأحـرف الأولى من عمليات الدورة، ويتم خلال دورة إنتاج المعرفة تحويل المعرفة الضمنية، إلى صريحة، إلى ضمنية من جديد، وفي أثناء هذا التداول يتم إنتاج وتكوين معرفة جديدة، على مستوى الأفـراد، وعلى مستوى المجموعة. وفيما يلي عرض لكل عملية من عمليات تداول المعرفة وإنتاجها.

1. التنشئة Socialisation وهي العملية التي يتم خلالها خلق معرفة ضمنية عن طريق تبادل الخبرات والأفكار والمهارات الفنية بين الأفراد، حيث تنتقل المعرفة الضمنية بين الأفراد، وتظهر عملية التنشئة في العلاقات الإنسانية في أو خارج أوقات العمل، حيث يتم تشارك النماذج العقلية، والنظرة إلى العالم (Nonaka, et al, 2000).
2. التجسيد Externalization أي تجسيد المعرفة الضمنية وتحويلها إلى معرفة صريحة، وتتم عن طريق عملية الاتصال الشفوي، باستخدام اللغة في الحوار والتفكير الجماعي (العلواني، 2001)، وتحويل المعرفة الضمنية إلى معرفة صريحة يعمل على بلورتها في صورة نظامية، منطقية، يسهل التشارك فيها مع الآخرين (Nonaka, et al, 2000).

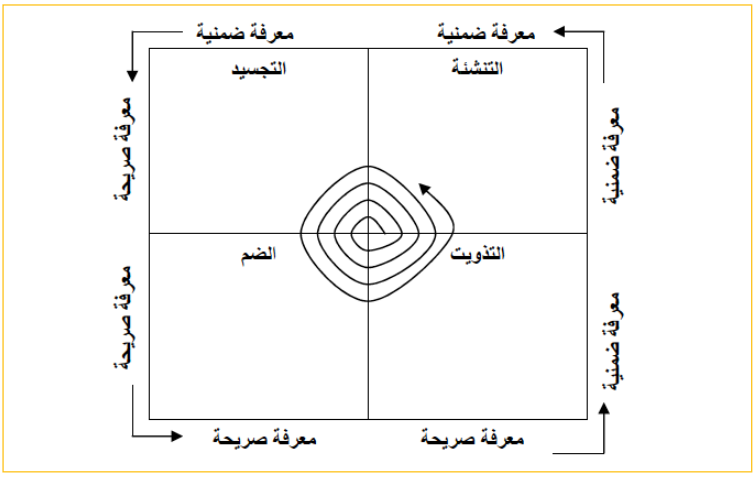

دورة المعرفة SECI إنتاجها

3. الضم Combination وهـي عملية لتحويل المعرفة الصريحة، إلى شكل أكثر تعقيدا ونظامية من المعرفة الصريحة، مثل إجـراء البحوث، وإعـداد التقارير، حيث تجمع المعرفة الصريحة من مصادر معلومات مختلفة، ثم تضم وتحرر لتشكل معرفة صريحة جديدة، قابلة للانتشار بين مجموعات متعددة، من خلال آليات تداول الوثائق المكتوبة، والنشر الإلكتروني (Nonaka, et al, 2000).

2. التذويت Internalisation هي عملية لإضفاء الصفة الذاتية على المعرفة الصريحة، وتحويلها إلى معرفة ضمنية (العلواني، 2001)، وتحدث عملية التذويت في جانبين: أ) تعلم كيفية ممارسة الأعمال، واكتساب المهارات، وتتم من خلال الممارسة العملية، سواء بتقليد ذوي الخبرة، أو إتباع تعليمات مكتوبة، أو التجريب، ويستخدم في عملية التذويت الإرشـادات والأدلـة في التدرب على عمل الأشياء واكتساب المهارات؛ ب) التغير في المعتقدات والتصورات التي يكونها الأفراد، عن عالمهم، وعن مجمل ما يمارسونه (Nonaka, et al, 2000). وتتناول الأدبيات التربوية عملية تذويت الطلاب المعلمين لمعرفتهم المهنية بالتدريس من خلال مفهوم تكون الهوية المهنية للمعلم.

مشكلة الدراسة:

تنطلق مشكلة الدراسة من واقع أن الممارسات السائدة في كثير من برامج إعداد المعلمين في معظم الدول العربية، تكرس النظر للمعرفة باعتبارها معلومات أو معرفة تربوية أكاديمية، تتمحور عادة حول المادة النظرية للمقرر (برنامج الأمم المتحدة الإنمـائي، 2004؛ جبر وحلس، 2007)، ويجري التعليم في هذه البرامج وفق طرق تدريس متمركزة حول المحاضرين (دون، 2002)، الأمر الذي أوجد واقعا تنفصل الدراسة النظامية، عن الخبرة المكتسبة في الميدان (Karlsen, 2007)، حيث تهمش برامج الإعداد الخبرات السابقة للمتعلمين، ومعتقداتهم. وفي المقابل وأثناء الممارسة التربوية يتم تهميش المعرفة الأكاديمية النظرية (أبو هولا والدولات، 2007). إن مجمل هذه التحديات وجدت صداها في برامج إعداد المعلمين في السلطنة، ومن ضمنها برامج إعداد معلم العلوم، فقد أوضحت الدراسات السابقة التي أجريت على الطلاب المعلمين في تخصص العلوم بالسلطنة وجود مشكلات متعددة تتعلق بتداول المعرفة وإنتاجها؛ من مثل تدني المعرفة العلمية الأكاديمية (الجهوري، 2002؛ الهنائية، 2007)، كما أوضحت دراسة (العريمي، 2006) وجـود ضعف مماثل في استيعاب القضايا الجدلية، وأغلبها قضايا علمية، وهو ما يبرز الهشاشة في المعرفة العلمية، بما قد يعيق الطالب المعلم عن تداولها مع طلابه أثناء الموقف الصفي، وتبسيط عرضها، بالإضافة إلى وجود ضعف في مهارات طرح الأسئلة الصفية كما أوضحت دراسة الحبسي (2003)، علما بأن الأسئلة الصفية تعتبر واحدة من أدوات تجسيد المعرفة التربوية، ويترافق ضعف المعرفة العلمية الأكاديمية، وضعف قنوات التواصل مع الطلاب، مع شيوع المعتقدات التدريسية التي تنظر للتعليم باعتباره عملية تلقين، كما بينت دراسة البلوشي (2006) توجه غالبية الطلبة المعلمين تخصص العلوم إلى استخدام الطرق التقليدية، المعتمدة على المحاضرة، والإلقاء في تدريس العلوم.

وستعمل الـدراسـة الحالية على استقصاء واقع تداول المعرفة وإنتاجها، لدى الطالبات المعلمات لمادة العلوم، باستخدام عمليات تداول المعرفة وإنتاجها، وفقا لنظرية نوناكا وتاكيشي في إنتاجية المعرفة، كما تستقصي دور كل من البعد الفردي والاجتماعي في إنتاجية المعرفة التربوية المهنية للمعلم. وعليه ستحاول الإجابة عن السؤال التالي:

ما واقع ممارسة الطالبات المعلمات / تخصص العلوم في كلية التربية بجامعة السلطان قابوس لعمليات تداول المعرفة التربوية وإنتاجها أثناء برنامج التربية العملية، في بعديها الاجتماعي والفردي؟

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1. إجراء مراجعة نوعية لمقرر التربية العملية في برنامج إعداد معلمي العلوم في كلية التربية بجامعة السلطان قابوس من خلال دورة تداول المعرفة وإنتاجها SECI لنوناكا وتاكيشي.
2. رصد الواقع الفعلي لتداول المعرفة التربوية المهنية وإنتاجها لدى الطالبات المعلمات تخصص العلوم بكلية التربية-جامعة السلطان قابوس.
3. كشف الممارسات الفعلية المنتجة للمعرفة التربوية المهنية لدى الطالبات المعلمات لمادة العلوم، والممارسات المعيقة لها.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تستخدم أدبيات إدارة المعرفة لفهم عمليات تداول المعرفة وإنتاجها في مواقف التعلم، وتكوين الطالبات المعلمات لمعرفتهن التربوية، أثناء ممارستهن أنشطة مقرر التربية العملية، حيث تعمل الدراسة على رصد التبادل بين المعرفة التربوية الصريحة، والمعرفة التربوية الضمنية، بما قد يسهم في تقديم فهم متعمق لعملية تكون الخبرة بالتعليم، وتكوين مهنية المعلم.

وبهذا فـإن نتائج هـذه الـدراسـة ستوفر: 1) صـورة عن كثب لواقع تـداول المعرفة وإنتاجها بين الطلبة المعلمين، والسياق الفعلي الذي يتعلم خلاله الطالب المعلم.

2) استخدام منهجية الـدراسـة النوعية، المستخدم في الدراسة، يكون إطار عمل موسع لدراسة كثير من الظواهر التربوية، والاقتراب من فهم أعمق لمسبباتها، والظروف والسياقات التي تحدث ضمنها.

3) ستنضم حال تحقيقها لأهدافها إلى عدد قليل من الدراسات العربية التي تتوخى فهم عمليات تـداول المعرفة وإنتاجها من قبل الطالب المعلم لمادة العلوم، بجانبيها الصريح والضمني، خلال برامج إعداد معلمي العلوم.

مصطلحات الدراسة:

عمل الباحثين على صياغة تعريفات لبعض المفاهيم الـواردة في الدراسة، وذلك بهدف تحديد إطار مشترك يربط بين واقع الممارسة الميدانية للمشاركات في الـدراسـة، وبين التعريفات كما ترد في الأدبيات ذات الصلة، وفيما يلي هذه التعريفات.

- عمليات تداول المعرفة وإنتاجها: عمليات مستمرة، من التعلم والتعليم، لدى الطالبات المعلمات، تتجاوز المعرفة في انتقالها بين هذه العمليات حدود طبيعتها السابقة، من حيث النوع والكم إلى طبيعة جديدة، من خلال اكتساب سياق جديد، ورؤية جديدة.
- الطالبات المعلمات: يقصد بهن الطالبات المقيدات بكلية التربية-جامعة السلطان قابوس، والـلاتي سيصبحن معلمات لمادة العلوم (أحياء، كيمياء، فيزياء) بعد تخرجهن من الكلية، ويطلق عليهن الطالبات المعلمات عندما يبدأن ممارسة التدريب الميداني في مدارس التربية والتعليم في السنة الرابعة من دراستهن.
- المعرفة التربوية المهنية: المعرفة التي تظهر عند ممارسة التدريس، ويعبر عنها الطالب المعلم في الأنشطة المختلفة للتربية العملية، وعملت جميع الأدوات المستخدمة في الدراسة على رصد الجوانب المختلفة لهذه المعرفة.
- المعرفة الصريحة: أشكال المعلومات باختلافها، وتكون على شكلين: شفوي، ومكتوب.
- المعرفة الضمنية: معرفة لم يتم بلورتها أو تحويلها إلى معرفة مكتوبة أو شفوية، مثل المهارات، والخبرات، والقيم، والتصورات.
- التنشئة: هي عملية التعلم الاجتماعي للطالب المعلم، وتشمل الملاحظة، والمشاركة مع أعضاء المجتمع المهني التربوي.
- التجسيد: وهي عملية التعبير الشفوي للطالب المعلم عن معرفته التربوية المهنية.
- الضم: عملية تدوين الطالب المعلم لمعرفته المهنية.
- التذويت: التغير في كل من: المهارات الفنية، والمعتقدات والتصورات والنماذج العقلية.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على البحث ضمن الحدود التالية:

الحدود البشرية: طبقت هذه الدراسة على 7 طالبات من الطالبات المعلمات تخصص علوم، والمسجلات في مقرر منطر 4502 تربية عملية (2)، يتدربن في مدرسة واحدة للتعليم ما بعد الأساسي، ويتوزعن على مدرستين من مدارس الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، ويُبَرَرُ صغر عينة الدراسة بالمنهجية النوعية المستخدمة في دراسة الحالة.

الحدود الموضوعية: عملت الدراسة على دراسـة معرفة المعلم باستخدام نظرية إنتاجية المعرفة لنوناكا وتاكيشي، ومنها فقد تناولت المصطلحات التالية: المعرفة التربوية المهنية، والمعرفة بنوعيها، الصريح والضمني، وعمليات تـداول المعرفة، وهـي: التنشئة، والتجسيد، والضم، والتذويت، كما تناولت كل من السياقات الفردية، والاجتماعية كمحاور رئيسية للإجابة على أسئلة الدراسة.

الحدود الزمانية: تم تطبيق هذه الدراسة خلال الفصل الربيعي 2008، واستمرت لمدة 15 أسبوعا هي فترة تنفيذ مقرر التربية العملية.

الحدود الجغرافية او المكانية: طبقت الدراسة في ثلاث مدارس من مدارس محافظة مسقط بسلطنة عمان اللاتي تتدرب فيهن الطالبات المعلمات تخصص العلوم.

طريقة الدراسة وإجراءاتها:

استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة، وفقا لمنهجية البحوث النوعية الإثنوجرافية، لما توفره من استقصاء طبيعي لظاهرة متشعبة، مثل المعرفة التربوية المهنية للطالب المعلم لمادة العلوم، حيث تسمح برؤية العلاقات المعقدة بين أشكال المعرفة الصريحة والضمنية، وتفاعلاتهما المختلفة لتكوين هذه المعرفة التربوية المهنية (Pittard, 2003).

سـيـاق الـدراسـة ومواقعها وإجـراءات اختيار المشاركات فيها:

تجري التربية العملية للطالبات المعلمات في تخصص العلوم بكلية التربية/ جامعة السلطان قابوس على يومين أسبوعيا، يوم الأحد، وعادة ما يكون التدريب في مدرسة للتعليم الأساسي الحلقة الثانية، ويوم الثلاثاء، وفيه تتدرب الطالبات في مدرسة للتعليم ما بعد الأساسي. ويخصص للتربية العملية فترة محدودة من اليوم الـدراسي، تمتد بين الساعة 7 صباحا، وحتى 1 ظهرا، تعود الطالبات بعد ذلك إلى الحرم الجامعي، وتـدرس الطالبة المعلمة مقررات أخرى غير التربية العملية، في بقية أيام الأسبوع، و حتى في فترة ما بعد الظهر من يوم التربية العملية.

توزع تدريب الطالبات المشاركات في الدراسة بين ثلاث مدارس حكومية، في نطاق منطقة مسقط التعليمية، تتوزع كما يلي:

المدرسة (أ): للتعليم العام ما بعد الأساسي، وتضم الصفوف (10-12)، وتدرب فيها جميع الطالبات المعلمات المشاركات في الدراسة، بمعدل يوم واحد في الأسبوع، توزع عليهن مناهج العلوم في الصف العاشر، ومناهج الأحياء، والكيمياء، والفيزياء في الصف الحادي عشر، وتكلف الطالبات بتدريس منهج واحد من هذه المناهج في شعبة واحدة، أو شعبتين.

المدرسة (ب): وهي مدرسة للحلقة الثانية في التعليم الأساسي (5- 10)، تتدرب فيها 3 من الطالبات المعلمات، يدرسن مناهج العلوم في الصفين السابع والتاسع، بمعدل شعبتين لكل طالبة.

المدرسة (ج): وهي مدرسة للحلقة الثانية في التعليم الأساسي (5 9-)، تتدرب فيها المجموعة الثانية من الطالبات المعلمات، وعددهن 4، ويدرسن مناهج العلوم في الصفوف السادس، والثامن، بمعدل شعبتين لكل طالبة.

ويخصص لكل طالب معلم، معلم متعاون واحد أو معلمان متعاونان، وهو المعلم الذي يدرس الطالب المعلم صفوفه في يوم التربية العملية. ويكلف الطالب المعلم في مدرسة التدريب إضافة للتدريس ببعض الأعمال الإداريــة كـالإشراف على النظام في أجنحة المدرسة، ودخول حصص الاحتياط، كما يطالب مجموعة الطلاب المعلمين في مدرسة واحدة بتقديم مشروع يخدم تدريس العلوم في تلك المدرسة. ويعطى لمدرسة التدريب 20% من درجات الطالب المعلم، وتوزع درجات الطلاب المعلمين بين إدارة المدرسة، والمعلم المتعاون.

أما بالنسبة للمشاركات في الدراسة فقد بلغ عددهن 7 من الطالبات المعلمات، تم اختيارهن بشكل قصدي، وأعطين الأسماء المستعارة التالية: فجر، وشمس، وصبا، وصبح، وضحى، وندى، وسحر، وتكونت المجموعة الأولى من: فجر وشمس وضحى ويدرسن في المدرستين (أ و ب)، وتكونت المجموعة الثانية من صبا وندى وصبح وسحر ويدرسن في المدرستين (أ و ج)، وتم اختيار مجموعتين للدراسة لتسهيل إجراء مقارنة بين أكثر من مجموعة طلابية، وأكثر من مدرسة تدريب، بما يساعد على رصد أكثر من مجتمع مهني، بما يثري دراسة السياق الاجتماعي لعملية تداول، وإنتاج المعرفة المهنية، كما تم اختيار مجموعة بؤرية مكونة من 5 مشاركات، هن (فجر، وشمس، وصبح، وضحى، وندى) لدراسة السياقات الفردية لعملية تداول وإنتاج المعرفة المهنية.

أدوات الدراسة:

استخدم الباحثين عددا متنوعا من الأدوات لجمع بيانات الدراسة شملت كل من:

1. الملاحظات الميدانية: لسلوك المشاركات في الدراسة داخل مدارس التدريب، وأثناء الذهاب والعودة من مدارس التدريب، وبلغ عدد الأيام التي تمت فيها الملاحظة 20 يوماً.
2. الزيارات الصفية: وبلغ عددها 32 زيارة صفية، تم توثيق أغلبها بالتصوير الفيديو، وتم إعداد استمارة خاصة لتفريغ نتائج تلك الزيارة (ملحق 1).
3. المقابلات الفردية والجماعية: وبلغ عدد المقابلات الفردية مع المشاركات في الدراسة 20 مقابلة، و3 مقابلات جماعية، تم توثيقها جميعا بالتسجيل الصوتي.
4. تحليل الوثائق: وقد تم تحليل كل من تقرير التربية العملية، ومقال الفلسفة التدريسية، وفق استمارة تم إعدادها من قبل الباحثين (ملحق 2).
5. استبيان مغلق للمعتقدات التدريسية: استعان الباحثين باستبيان مغلق أعده كوستا وجرماستون (1997) لدراسة أنظمة المعتقدات التدريسية عند المعلمين (ملحق 3).

الصدق في الدراسة:

يقصد بالصدق في البحوث النوعية بصدق الوصف، بمعنى أن الوصف المقدم في الدراسة يتفق مع الواقع، كما يتحقق بصدق التفسير، وتوافقه مع ما يقصده المشاركون في الدراسة (زيتون، 2006)، ويتحقق الصدق في الدراسات النوعية، بعدة أساليب تتمثل في كل من: أ) طول فترة الدراسة، ب) بناء علاقة بين الباحثين والمشاركات في الدراسة، ج) المحافظة على خصوصية كل مشاركة (زيتون، 2006، Tee, 2005)، وقد عمل الباحثين على تحقيق هذه الأساليب في الإجراءات التالية:

أ) طول فترة الدراسة، ويأتي هذا الإجراء لتحقيق الصدق في الوصف، حيث تم إجراء الدراسة على مرحلتين، المرحلة الأولى تمت في الفصل الخريفي 2008، واستغرقت 15 أسبوعا، قام الباحث الأول أثناءها بالإشراف على عدد من الطالبات المعلمات لمادة العلوم، في مقرر التربية العملية (1). وكان تركيزه خلال هذه الفترة على محاولة إيجاد روابط بين عمليات إنتاج وتداول المعرفة، وبين ممارسات الطالبات المعلمات على أرض الواقع، ممثلة في سلوكيات، وأحــداث، وعلاقات، يمكن إدراجها ضمن واحدة من عمليات إنتاج المعرفة، أما المرحلة الثانية والتي جرت فيها الدراسة الفعلية، عمل الباحث الأول فيها على معايشة المشاركات في الدراسة خلال الفصل الربيعي المستمر لمدة 15 عشر أسبوعا أثناء تدربهن في المدارس التدريب، خلال يومين في الأسبوع. وقد وفرت هاتين المرحلتين للباحثين مساحة من التفهم، والقدرة على استيعاب المشاركات في الدراسة، من حيث المهام التي يمارسنها، والمتطلبات التي ينبغي عليهن تحقيقها، ومعايشة المشكلات التي يواجهنها.

ب) بناء علاقة بين الباحثين والمشاركات في الدراسة، بما يوجد لغة مشتركة، وبالتالي يتحقق صدق التفسير، وفي سبيل بناء هذا العلاقات تم الاجتماع بالمشاركات، وتوضيح أهداف الدراسة، وتعريفهن بأساليب جمع البيانات في الدراسة، كما تم تقديم تعهدات مكتوبة حول طبيعة مشاركتهن في الدراسة، والميثاق الأخلاقي للدراسة النوعية، وترك لكل منهن حرية المشاركة في الدراسة، والاستمرارية فيها. وأبدت المشاركات في الدراسة حماسا للمشاركة، وتعاونا كبيرا في تقديم المعلومات التي تطلبها الدراسة، بل والمبادرة إلى توضيح نقاط لم تسأل عنها، وترى المشاركة ضرورة أخذها بعين الاعتبار عند تحليل البيانات.

ج) المحافظة على خصوصية كل مشاركة، وعند تحليل نتائج الدراسة، تم إتباع نظام تسمية خاص لحماية الطالبات المعلمات المشاركات في الدراسة، للمحافظة على الخصوصية الشخصية لكل منهن، كما تم تزويدهن بنسخ مكتوبة من المقابلات التي أجريت معهن، وعرض على كل مشاركة السيرة الشخصية المكتوبة عنها، لإبداء ملاحظات حولها، وتم أخذ الملاحظات المقدمة بكل جدية، وهو إجـراء يسهم في تحقيق الصدق في كل من الوصف والتفسير.

ولتفادي التحيز الشخصي للباحثين، وحرصا على نوع من الموضوعية، تم الاستعانة ببعض استمارات الزيارات الصفية للأساتذة المشرفين، والمشرفين من برنامج دبلوم الإشراف التربوي بكلية التربية، أثناء كتابة السير الشخصية للمشاركات في الدراسة، كم تم عرض وصف السياقات الاجتماعية، والسير الشخصية للمشاركات، مع استمارات تحليل الزيارات الصفية، ونصوص مكتوبة من المقابلات على أعضاء من تخصص العلوم بكلية التربية بالجامعة، إضافة إلى ذلك وفر حضور جلسات التغذية الراجعة المقدمة للطالبات المعلمات من قبل المعلمات المتعاونات، والإداريـات بالمدرسة، فرصة للاطلاع على أكثر من رؤية للموقف الصفي الواحد، وتوصيفه من جهة،

باعتبار هذه الجلسات أحد مصادر المعلومات حـول عمليتي التجسيد والتذويت لدى المشاركات في الدراسة.

عملية تحليل البيانات:

عملية تحليل البيانات هي عملية لإيجاد النظام، وتكوين بناء ذي معنى من عدد كبير من البيانات تتصف بأنها ضخمة، وغير مرتبة (Marshall, & Rossman, 1999)، وكانت وحدة التحليل المستخدمة للسياقات الاجتماعية لعمليات تداول المعرفة وإنتاجها، هي مجمل المؤسسة المكونة للسياق؛ كالمدرسة الواحدة، أو شعبة العلوم في قسم المناهج وطـرق التدريس، ومجموعات الطالبات المعلمات. وتم توصيف كل سياق وفقا لثقافته السائدة، والعلاقات المتبادلة، وكيفية تأثيرها في عمليات تداول المعرفة المهنية وإنتاجها، أما عند دراسة السياق الفردي لعمليات تداول المعرفة وإنتاجها، فكانت وحدة التحليل هي الطالبة المعلمة، وترجمة سلوكها التدريسي، وأشكال تعلمها المختلفة بما يتوافق وعمليات إنتاج وتداول المعرفة.

وقد تم التعامل مع البيانات الكثيرة التي تم جمعها بتقديم وصف تفصيلي لوحدات التحليل في الدراسة في بعدها الاجتماعي، وهي مدارس التدريب، والعلاقات بين مجموعات المشاركات، والعلاقة مع أساتذة شعبة العلوم بقسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية، كـما تـم كتابة سـير شخصية لخمس من المشاركات في الدراسة. وقد ساعدت عملية الوصف على فرز البيانات، وإعطائها معنى مفهوم للباحثين.

وتلازمت عملية التحليل مع عملية جمع البيانات وهو أمر تؤكد عليه تسوي (Tsui, 2003) حيث تم تفريغ الزيارات الصفية، أولا بأول، ومن ثم كتابة سيرة شخصية مبدئية لكل مشاركة، وقد ولدت عملية تدوين الزيارات الصفية نوعاً من المراجعة وتوليد أسئلة جديدة، بل تضمنت عملية التحليل توسعا في فهم عمليات تداول وإنتاج المعرفة لدى كل مشاركة، بما عمل على إعادة كتابة السير الشخصية أكثر من مرة. كما تم وضع وصف مبدئي لكل مدرسة من مدارس التدريب، ومن ثم توصف السياقات الاجتماعية للدراسة.

تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها:

في إطـار الإجابة على سـؤال الدراسة حول واقع ممارسة عمليات تداول المعرفة التربوية المهنية وإنتاجها أثناء برنامج التربية العملية، في البعدين الاجـتـماعـي، والـفـردي؟ تم وصف السياقات التي جرت فيها الدراسة، والمجتمعات المهنية التي تحركت بينها المشاركات، والتي شملت: وصف المجتمعات المهنية لمدارس التدريب؛ ووصف العلاقات بين المشاركات في الدراسة؛ ووصف علاقاتهن مع أساتذة شعبة العلوم بقسم المناهج وطرق التدريس، وصلة كل من هذه المجتمعات بعمليات تداول، وإنتاج المعرفة المهنية. ومن ثم وصف السياقات الفردية لإنتاج المعرفة لدى الطالبات المعلمات المشاركات في الدراسة، وهو وصفا إثنوجرافيا (سيرة شخصية) لكل طالبة معلمة، والأساليب الخاصة بكل منهن في إنتاج معرفتها المهنية، والكيفية التي تتمثل من خلالها عمليات التنشئة، والتجسيد، والضم، والتذويت. وفيما يلي عرضا موجزا لنتائج الدراسة في بعديها الاجتماعي، والفردي.

أولا: السياق الاجتماعي:

يمكن تقسيم البيانات التي أظهرتها الدراسة، إلى المحاور التالية:

أ- وصف مـدارس التدريب، ويشمل هذا المحور كل من: الإدارة المدرسية، ومعلمات العلوم، وطالبات المدرسة: شكلت مدارس التدريب بيئة مجهولة للطالبات المعلمات، عملت الطالبات المعلمات كمجموعة أو بشكل فردي على الاندماج في تلك البيئة. وقد اختلفت المـدارس الثلاث في قيمها الخاصة، والعلاقات التي كونتها المشاركات في الدراسة داخل كل من تلك المدارس، وبالتالي تنوعت عمليات تداول المعرفة، وطبيعة تلك المعرفة في كل مدرسة تبعا لنوع العلاقات السائدة فيها، ويلخص الجدول (1) وصفا للقيم والعلاقات، وعمليات تـداول المعرفة، وطبيعة المعرفة المتداولة في مجتمع المدارس الثلاث التي جرت فيها الدراسة.

الجدول (1)

القيم والعلاقات في مجتمع المدرسة، وعمليات تداول المعرفة وطبيعتها لدى الطالبات المعلمات.

المدرسة		الإدارة المدرسية	معلمات العلوم	طالبات المدرسة
المدرسة (أ)	القيم والعلاقات	أ) وضوح القوانين والتعليمات؛ ب) متابعة دقيقة ونظامية؛ ج) علاقات رسمية.	أ) التزام يومي بالزيارات الصفية، ب) تبادل الأحاديث المهنية، ج)علاقات تعاون ومساعدة في استخدام المختبرات والمعينات المدرسية، وتهيئة الطالبات ذهنيا للتعامل مع الطالبات المعلمات.	أ)انضباط ذاتي، وأجواء نظامية داخل غرفة الدراسة، والالتزام بالنظام داخل المدرسة. ب) التزام بالتعلم، ومبادرة إلى المشاركة، وطرح الأسئلة، التعاون مع الطالبات المعلمات، وعلاقات احترام متبادل.
	عمليات تداول المعرفة	عملية التنشئة: -التزام بالنظام والتعلم - بيئة آمنة لا يسودها الصراع. - علاقات جيدة بين أفراد المجتمع المهني. عملية التجسيد: -تشجيع المحادثات المهنية. عملية التذويت: -تعزيز تكوين روتين. - إبراز تصورات وقيم تعلي أهمية القوانين والأنظمة.	- عملية التنشئة: - سيادة قيم المهنية، والالتزام بالتعليم. - تعزيز قيم الزمالة. - تعزيز الثقة في عمل الطالبات المعلمات. عملية التجسيد: -أحاديث مهنية، توصف المواقف الصفية، ونقاش المشكلات تربوية، وتتبادل الخبرات. -الاتجاه نحو تطوير الأداء، والتنويع في أساليب التدريس، ووضع أسئلة تقويمية ذات مستويات عليا. عملية التذويت: -تعزيز المعرفة بالمهارات، ومعرفة الكيفية.	عملية التنشئة: -التزام بالتعليم، والمهنية في العمل. - علاقات احترام، ومودة. عملية التجسيد: التوسع في المادة العلمية، تقديم أنشطة واستكشافات إضافية، تقديم أسئلة ومسائل، وتقويم يعكس أسئلة ذات قدرات عليا. التعامل مع مستويات الضعف العلمي من خلال تكثيف التمارين والمسائل، تقديم عبارات وقصص مشجعة. عملية الضم: أوراق عمل مصممة بعناية.
طبيعة المعرفة المتداولة في المدرسة (أ)		- انسياب كبير للمعرفة، وفي اتجاه متبادل، ساعد الطالبات المعلمات على إنتاج معرفة تربوية مهنية بالتدريس. - طبيعة المعرفة التربوية، المتداولة معززة للمهنية، وتحمل معايير عالية للأداء. - سياق يحمي الطالبات المعلمات، ولا يعرضهن لمواقف صراع عنيف مع الطالبات، أو يهدد الكرامة. - وجود تصورات تقليدية حول الموقف الصفي، ودور المعلمة، بما أدى إلى عدم تقبل طرق التدريس المتمحورة حول الطالبات، أو الطرق التي تتضمن حركة واسعة لهن.		
المدرسة (ب)	القيم والعلاقات	لم يكن للإدارة تدخل مباشر للتعريف بقوانين المدرسة، أو بتقويم الطالبات المعلمات.	- توزيع الطالبة المعلم على أكثر من معلمة متعاونة، أو بلا معلمة متعاونة. - عملية المتابعة قليلة. - الزيارات الصفية قليلة جدا.	- عدم النظر بجدية للطالبات المعلمات، بما يخلق حالة من عدم الاهتمام بمجريات الحصة، إلا إذا أثبتت الطالبة المعلمة العكس. - احترام الموقف الصفي يتبع إرادة المعلمة، وليس انضباطا ذاتيا.
	عمليات تداول المعرفة	عملية التنشئة: - تجاهل ولا علاقة.	عملية التنشئة: علاقات ضعيفة. عملية التجسيد: مادة الحوارات المهنية قليلة.	عملية التنشئة: - تباين في التزام طالبات المدرسة بالنظام، والتعلم. عملية التجسيد: -تباين في الحوارات الصفية، بالاختلاف بين كل صف داخل المدرسة.
طبيعة المعرفة المتداولة		- المعرفة المتداولة، وتبادل الخبرات قليلة جدا، بين الطالبات المعلمات ومجتمع المدرسة. - مجتمع المدرسة يسهل عمل الطالبات المعلمات، ولكنه لا يوفر حماية للطالبات المعلمات، ولا يمتلك تصورا واضحا عن دور المدرسة كمدرسة متعاونة.		

المدرسة		الإدارة المدرسية	معلمات العلوم	طالبات المدرسة
المدرسة (ج)	القيم والعلاقات	- غموض في القوانين والتعليمات. - غموض معايير عملية المتابعة والتقويم.	- آليات المتابعة والتوجيه ضعيفة؛ الزيارات الصفية قليلة، والتغذية الراجعة قليلة. - العلاقات المهنية:- علاقات استغلال. - توجيهات غير تربوية. - زمالة ضعيفة (انتقال الطالبات المعلمات من غرفة المعلمات) وعدم قضاء أوقات معا.	- القيم والالتزام نحو عملية التعليم، ضعيف. - سلوكيات غير منضبطة داخل الحصة.
	عمليات تداول المعرفة	عملية التنشئة: تجاهل وعلاقات متوترة. - قيم عمل غير مهنية عملية التذويت: انطباعات سلبية، وتحميل مسؤولية المشكلات لإدارة المدرسة.	عملية التنشئة: قراءة لقيم المعلمات باعتبارها قيم غير مهنية. عملية التجسيد: تجاهل معلمات المدرسة وعدم التعويل عليهن في ما يتعلق بالمعرفة بالتدريس.	عملية التنشئة: - العمل على فرض قوانين خاصة تحكم غرفة الصف. - الصراع مع الطالبات حول فرض تلك القوانين. عملية التذويت: - التغيير في استراتيجيات التعامل داخل غرفة الصف (التسامح مع سلوكيات غير مرغوبة/ طرق تدريس متمحورة حول المعلمة)
طبيعة المعرفة المتداولة		- ضعف في انسياب المعرفة التربوية الصريحة، مع انسياب كبير للمعرفة التربوية الضمنية، في شكل صراعات وتوجيه للتهم. - طبيعة المعرفة التربوية التي يقدمها مجتمع المدرسة، لا تعزز المهنية، ولا تحقق معايير أداء عليا، فيما عملت بعض الطالبات المعلمات على تحقيق معايير أداء مرتفعة، ولم يستطع البعض ذلك. – مجتمع المدرسة لم يساعد الطالبات المعلمات ولم يسهل مهمتهن، ولكنه ساعد على بلورة هوية مهنية، أو تعزيزها في مواجهه التحديات التي واجهتها الطالبات المعلمات في ذلك المجتمع.		

ب – وصف العلاقات بين المشاركات في الدراسة: اتسمت المشاركات في الدراسة بميل لتكوين علاقات تعاون ومشاركة في الأعمال المطلوبة لاجتياز التربية العملية، إلا أن هذه العلاقات حكمتها ظروف موضوعية، من مثل قضاء وقت مشترك، وفي ما يلي عرض موجز لطبيعة العلاقات السائدة بين المشاركات في الدراسة.

جميع الطالبات المعلمات المشاركات في الدراسة يقمن بالتدريس في المدرسة (أ)، وهذا ما يجعلنهن مجموعة واحدة كبيرة، بينهن صلات في المدرسة، ومن قبل المشرفين في قسم المناهج، إلا أنه يمكن تقسيمهن إلى مجموعتين: بحسب طبيعة برنامج الإعـداد، المجموعة الأولى، مجموعة الطالبات المعلمات في برنامج البكالوريوس، وتشمل الطالبات المعلمات؛ صبح، وصبا، وندى، وفجر، والمجموعة الثانية، مجموعة الطالبات المعلمات في دبلوم التأهيل التربوي وهن: شمس وضحى، وسحر، ويرتبط بهذا التقسيم، مقر الإقامة، ووسيلة النقل من وإلى مدرسة التدريب، فطالبات البكالوريوس يقمن في السكن الجامعي، يستخدمن حافلات توفرها الجامعة، بما يسمح لهن بقضاء وقت طويل معا، يتعاوّن فيه على استيعاب المادة العلمية، والتخطيط للدروس، وتجهيز الوسائل والأدوات التعليمية، وتحضير الأسئلة، وأوراق عمل الاستكشافات.

أما طالبات الدبلوم، فلا يقمن في السكن الجامعي، ويستخدمن سيارات خاصة للوصول لمدرسة التدريب، وهو ما جعل الوقت المشترك الذي يقضينه معا، قليل نسبيا، لذا كانت علاقات التعاون، والعمل المشترك أقل مما هو لدى المجموعة الأولى.

وأوضحت نتائج الدراسة أن هذه العلاقات هي التي سمحت بتداول أكبر قدر من المعرفة التربوية المهنية بنوعيها، بين طالبات المجموعة الأولى، وأسهمت في تكوين الهوية المهنية لكل منهن، في حين كانت أقل تأثير على طالبات المجموعة الثانية.

ج- وصف علاقات المشاركات مع الأساتذة في شعبة العلوم في قسم المناهج وطرق التدريس: يقوم قسم المناهج وطرق التدريس بالإشراف على برنامج التربية العملية حيث يقوم القسم بتوزيع الطلاب على المـدارس الحكومية. وتزويدهم بالكتب المدرسية، وأدلة المعلمين. كما يقوم بتعين مشرف من أساتذة القسم، بمعدل 4 مجموعات لكل مشرف في المتوسط، تضم كل مجموعة بين 3 إلى 4 طالبات معلمات، إضافة إلى تعين مشرفين تربويين ممن يدرسون في دبلوم الإشراف الـتربـوي. وقـد أوجـدت الشعبة منظومة متنوعة من أدوات المتابعة والتقويم، تتكون من: متابعة خطط الدروس، واستمارات الزيارة الصفية، والملفات الوثائقية، وهي ملفات تحوي مقالات تخص الفلسفة التربوية للطالب المعلم، وتقريرا عن التربية العملية، وعملية الإشراف من قبل المدرسة، ومن ثم عرضا للحزم التدريسية التي نفذتها الطالبة المعلمة في التربية العملية، ونماذج من أعمال الطالبات، وزيارات المشاهدة التي قامت بها الطالبات المعلمات لزميلاتهن أو لمعلمات المدرسة.

وقد تعزز انسياب المعرفة المهنية بين المشاركات في الدراسة والأساتذة في شعبة العلوم بقسم المناهج وطرق التدريس، من خلال العوامل التالية: 1) قيم مهنية تطالب بأداء على مستوى عال من الجودة؛ 2) التنوع في المشرفين، وآليات المتابعة، وأدوات التقويم؛ 3) علاقات جيدة بين الأساتذة والطالبات المعلمات.

أما عوائق انسياب المعرفة المهنية، فتمثلت في 1) عدم وجود لغة مشتركة مع المشرفين، وخاصة تلك المتعلقة بالممارسات التدريسية التي ترضي المشرف، وتكون موضع إشادته، أو العكس ويرجع سبب ذلك إلى قلة الزيارات الصفية، وبالتالي قلة جلسات التغذية الراجعة المقدمة فيها، والطريقة التقليدية التي تتم بها؛ 2) الغموض في التعامل مع تنوع المعتقدات التدريسية للطالبات المعلمات، وعدم العناية بالكشف عنها، وتوجيه الطالبات المعلمات بما يطور ممارستهن التدريسية.

السياق الفردي للدراسة:

يتعلق السياق الفردي لعمليات تداول المعرفة التربوية المهنية وإنتاجها بشخصية الطالبة المعلمة، والمسار الخاص الذي تسلكه في سبيل إنتاجها لمعرفتها التربوية المهنية، وفي العلاقة الجدلية بين الفرد والمجموعة والمجتمع، نجد أن المعرفة لا توجد بدون الـفـرد(Burton, 2002)، كما أن دورة إنتاج المعرفة تبدأ حينما يتشارك الأفراد ما سبق لهم تذويته من معرفة، تتعلق بمعتقداتهم، وتصوراتهم الخاصة. وفيما يلي استعراض لملامح إحدى الطالبات المعلمات وهي فجر موزعة على عمليات تداول وإنتاج المعرفة التربوية المهنية.

التنشئة: السمات الشخصية: شخصية قادرة على المواجهة، وإبراز الحضور الشخصي، مع إصرار وقدرة على ضبط مجريات الأحداث، وقدرة على تكوين علاقات واسعة، ثنائية، أو كمجموعة، ولكن بدون عمق، تحكمها قيم الالتزام بتدريس جيد، وتدريس الأحياء كمادة للتطبيق.

التجسيد: استخدمت فجر استراتيجيات تعميق المادة العلمية، وخاصة تلك التي تعتمد على التوظيف الثري للغة، من مثل: 1) الاستعانة بالتشبيهات، والأمثال في عرض المادة العلمية؛ 2) طرق تدريس ذات بعد لغوي، كالتخيل الموجه، والمحاضرات التفاعلية، والمناقشة. كما استخدمت طرق تدريس تشرك الطالبات في عمليات العلم، كأنواع الاستقصاء، والتجريب العملي، وطرحت أسئلة تعالج قدرات عليا، ومشكلات حياتية، وأسئلة مفتوحة، واستعانت بمعينات تدريسية: تشمل برامج حاسوبية، تحوي حركة، أو تعرض صورا، ولوحات بها ملصقات، وشفافيات. أما المعرفة بالتدريس فتمثلت في قدرة فجر على التحليل المنطقي لما يقدم لها من تغذية راجعة من المعلمات المتعاونات، أو المشرفين، ولا تقتنع بها في أكثر الأحيان، وترجع فجر ذلك لسببين: 1) اللغة المستخدمة في تقديم التغذية مختصرة جدا من مثل «حصتك حلوة، شرحك ممتاز...الخ أو لم يعجبني شرحك، ...»؛ أو 2) أن ما يقدم من نقد أو توجيه هو رأي شخصي، وليس بالضرورة هو الأفضل. هذا يجعل فجر تريد من التغذية الراجعة أن تكون عملية توصيف لمجريات الحصة، وإعطائها معنى يربطها بنظريات التعلم، أكثر من كونها عملية رصد للجوانب الايجابية والسلبية.

الضم: يحوي مقال الفلسفة التربوية، وتقرير التربية العملية قدرا متوسطا من الأصالة، بلغة واضحة، وربط بين النتائج والأسباب، والمحاكمة المنطقية، بما يعكس قدرة الربط بين الغايات العامة، والممارسة اليومية، وقدرة على التقويم، كما عملت على ربط طرق التدريس التي استخدمتها مع نظرية تربوية معروفة.

التذويت: بالنسبة للتغير في المهارات، فقد توسعت مهارات كثيرة في التدريس لدى فجر، وتم إتقانها، وكان المبدأ الذي يحكم فجر في ذلك هو (ضبط بعض المتغيرات، ومن ثم التجريب)، ولكن في المقابل توقفت بعض الممارسات التي نفذتها وكانت تعكس المعرفة التربوية بمادة العلوم، من مثل طرح الأسئلة السابرة، التي تكشف عن الفهم الخاطئ عند الطالبات، لصالح إنهاء الدرس في وقت الحصة. أما التغير في المعتقدات والتصورات، فلم تتغير المعتقدات العامة لفجر نظرا لرغبتها في ترك العمل في التدريس.

مناقشة النتائج الخاصة بالسياق الفردي للدراسة:

من مجمل السير الشخصية التي تم وصفها للمشاركات في الدراسة والتي تم عرض سيرة فجر هنا كمثال عليها، يمكننا استخراج كيفية تداول وإنتاج المعرفة المهنية التربوية، والعوامل المؤثرة في تعزيزها، أو إعاقتها.

أ- عملية التنشئة: تتأثر عملية التنشئة، بشخصية الطالبة، وهو ما يتفق مع دراسة شينج وبانج (Cheng & Pang, 1997) من حيث قدرتها على التواصل، وتكوين علاقات مهنية، وما تبديه من التزام، وجدية في العمل، وقد امتازت جميع المشاركات في الدراسة بالالتزام القوي، والمهنية في العمل، ولكن تباينت قدراتهن على التواصل، وتكوين علاقات مهنية، سواء مع الزميلات أو مع المعلمات المتعاونات، أو المشرفين في شعبة العلوم في قسم المناهج، وطرق التدريس.

ب- عملية التجسيد: وتتكون من محورين هما: إدارة المادة أثناء التفاعل، والمحادثات المهنية، ويتكون كل منهما من عدة نقاط سيتم تحليلها كما يلي:

إدارة المادة أثناء التفاعل (أداء الموقف الصفي): تتبع جميع المشاركات نمطا مشتركا في تنظيم التعلم ضمن الحصة، وهو ما يقتضيه فكرة التعلم الصريح (Morine-Dershimer, ; جوتيه، 2002 & Kent, 1999)، والتي تؤكد عليه «استمارة تقرير زيارة صفية لأداء الطالب المعلم في التربية العملية» وهي الاستمارة المستخدمة من قبل المشرفين، ولأن برنامج التربية العملية لا يتيح للطالب المعلم الالتقاء بطلابه سوى مرة في الأسبوع، بما لا يسمح بغير هذا الأسلوب في التعليم، حيث يتخذ تسلسل الدرس المسار التالي:

تعلم قبلي ومدخل الدرس > أنشطة تعليمية لعرض الدرس > تقويم

إلا أن هذا التسلسل يختلف بين كل طالبة من حيث: أ) البيئة التي تكونها: طبيعة تلك البيئة، واللغة المستخدمة ضمنها، وإيقاع الحركة؛ ب) أنشطة التعلم ومدى تركيز المهمات وأسئلة التقويم على تحقيق أهداف الدرس.

عملية التجسيد، والمحادثات المهنية:

بحسب كثير من الأدبيات فإن الحوارات المهنية تبني المعرفة (Orland-Barak, & Tillema, 2006; Parker-Katz, & Bay, 2007) هذه الحوارات تتطلب تكوين لغة تربوية، يوصف من خلالها الأفراد أفعالهم، بناءا على مناسبتها للسياق، أو للنظرية، وتظهر أهمية اللغة التي يوصف من خلالها المهنيون أعمالهم، وسبب أدائهم لها بالطريقة التي ظهرت بها، أن اللغة تجعل الفعل ضمن نطاق الوعي، وبالتالي تتجسد المعرفة المهنية الضمنية في صورة كلمات منطوقة، تعطي تسمية للظواهر التي تحدث عند الممارسة، وتميزها بصورة دقيقة (Karlsen, 2007). وقد دخلت الطالبات المعلمات في حوارات مهنية مختلفة ضمن إطار المدرسة، وبين عضوات المجموعة، ومع أساتذة شعبة العلوم في قسم مناهج وطرق التدريس، وموضوعات الحوار تأخذ عناصر مشتركة تتعلق بكيفية شرح الدرس وطريقة التدريس، وتفاعل الطالبات، إلا أن طبيعة الحوارات المهنية تختلف بحسب أطراف الحوار، فالحوار مع معلمات المدرسة، يركز على سلوكيات إجرائية، وكيفية تنفيذها بطريقة أفعلي، ولا تفعلي، «كان الأفضل لو فعلت كذا، وكذا»، وبشكل عام فالحوارات تستخدم مفردات سطحية، ولا تعنى بتقديم توصيف دقيق للظاهرة، أو طرح ظاهرة محددة على بساط البحث.

أما الحوارات بين الطالبات المعلمات فتركز على الظاهرة أو المشكلة، وتعمل على تحديدها، وعادة ما يتخذ أسلوب السرد القصصي ووضع حلول محددة لها، وعادة ما يعتمد الحوار على الخبرات الشخصية والتجارب السابقة، دون محاولة لربطها بنظريات أو مبادئ تربوية راسخة.

في حين تأخذ الحوارات مع الأساتذة في شعبة العلوم، منحى مختلف، فأغلب هذه الحوارات تحدث في جلسات التغذية الراجعة، تأخذ جلسات التغذية الراجعة صورة نمطية، هذا الحوار عادة ما يكون من طرف واحد حيث نادرا ما يتاح للطالبة المعلمة التدخل. ويتميز هذا الحوار بقدرته على توصيف المواقف الصفية، مستخدما مصطلحات تربوية، وبعض هذه المصطلحات تعيد المشاركات استخدامها في حوارتهن المهنية، بما تعمل على تطوير المحادثات المهنية للطالبات المعلمات، إلا أن ما حد من تأثير الحوار مع الأساتذة هو كونه يأخذ صفة رسمية، ومدة حدوثه قليلة نسبيا.

ج- عملية الضم: عملية الضم، باعتبارها عملية تعلم من خلال الكتابة والتدوين، ازدهرت بفعل التكليفات الرسمية، من مثل خطط الدروس، والملفات الوثائقية، ومن خلال ما قام به الباحثين من تحليل لمقال الفلسفة التدريسية، وتقرير التربية العملية، نجد أن أغلب تلك الأعمال إما أنها افتقدت الأصالة، وبقيت عرضا لأفكار عامة، أو أن التقرير تضمن سردا لتلك الخبرات، دون القدرة على محاكمتها عقليا، أو ربطها بمبادئ تربوية أو إنسانية راسخة.

د- عملية التذويت: تذويت المعرفة المهنية، هو أن تصبح تلك المعرفة جزءا من ذات الطالبة المعلمة، بما يجعلها تحدث تغيرات في كل من:1) المهارات المهنية التي تمتلكها؛ 2) التصورات والمعتقدات، وفيما يلي عرض لملامح التغيرات التي ظهرت لدى المشاركات في الدراسة.

المهارات وتعلم الكيفية:

إن المسار الذي اتخذته عمليات تداول وإنتاج المعرفة المهنية لدى كل واحدة من المشاركات، مسار فريد واستثنائي، تباينت فيه أساليب التعلم، وتداول المعرفة، وإنتاجها، مكونا الهوية المهنية الخاصة لكل مشاركة، وهو تباين يعود للسمات الشخصية لكل واحدة من المشاركات في المقام الأول. ويمكن استعراض ملامح عامة للسمات الأكثر تأثيرا في تشكيل تعلم الطالبات المعلمات المشاركات، ومن هذه الملامح: أ) الرغبة في التجريب: وقد تباينت من حيث مدى استعداد المشاركة لتجريب أساليب عمل جديدة، والرغبة التي تبديها في التجريب، في مقابل الميل لممارسة أساليب عمل مألوفة، حيث نجد أن كل من فجر، وصبح، وضحى كان لديهن ميل لتجريب أساليب عمل جديدة، وتطبيق طرق، واستراتيجيات تدريسية أثناء تدريسهن، بما جعل تدريسهن متجددا، ويحوي تنوعا أكثر، في حين كانت كل من ندى وشمس أكثر ميلا لتطبيق أساليب عمل مألوف، وهذا ما جعلهن أكثر قدرة على تكوين عادات عمل مهنية لبعض الأعمال الصفية. ب) التشارك في التعلم: فقد تباينت أساليب اكتساب المهارات، وتعلم معرفة كيفية ممارسة المهمات التربوية، من حيث طبيعة التعلم، وما إذا كان يتم بشكل فردي أو تشاركي، حيث نجد فجر وشمس، وضحى أكثر ميلا للعمل الفردي، في حين نجد أن صبح، وندى أكثر ميلا للتشارك في العمل والتعلم، سواء فيما بينهن أو مع المعلمات المتعاونات، أو مع الطالبات. ج) المعايير الخاصة بكل مشاركة، وما إذا كانت تلك المعايير تأخذ نظرة كلية لطبيعة الممارسة المهنية، أو أنها نظرة جزئية تقسم الممارسة المهنية إلى بنود ومعايير محددة، حيث نجد ندى، وفجر، وضحى يملن إلى رؤية كلية لممارستهن المهنية، ومنها تنطلق معاييرهن، وإن اختلفت تلك المعايير والضوابط، بين كل منهن، في حين نجد صبح وشمس أكثر قدرة على التعامل مع الجزئيات، وتقسيم الممارسة المهنية إلى مهارات صغيرة، كما هي في استمارة تقرير الزيارة الصفية.

المعتقدات والتصورات:

انقسمت معتقدات المشاركات في الدراسة، بحسب استبيان مغلق (ملحق 3) تم توزيعه على المشاركات إلى نوعين أساسين معتقدات تتعامل مع المادة العلمية باعتبارها محور التعلم، من مثل النظر للتعلم باعتباره نقل للمعلومات، كما هو لدى شمس، وضحى، أو باعتباره حلا للمشكلات كما هو لدى فجر، أما القسم الثاني من المشاركات فنظرن للتعليم باعتباره تحقيقا لذات الطالبات، كما هو لدى ندى و صبح، وتفسير وجود هذه المعتقدات، يعيدنا إلى التاريخ الشخصي لكل مشاركة، فلدى ندى تاريخ مدرسي عامر بخبرات دراسية محورها معلمات أحطنها بالرعاية والاهتمام (نـدى، مقابلة شخصية، 2008/4/13)، أما صبح فتشير إلى والدها التربوي كقدوة وعامل تحد تقدم نفسها في مواجهة حضوره. ونجد أن المعتقدات التربوية للطالبة المعلمة إذا ما كانت راسخة، ومحددة مسبقا، فإن الممارسة العملية تعمل على تعزيزها، حيث تنطلق جميع الممارسات، والخيارات، والتفضيلات من هذه المعتقدات، فنجد ندى على سبيل المثال تؤمن أن التعليم هو تحقيق لذات الطلاب، ومن هذا المبدأ انطلقت جميع ممارستها، بداية من تخطيطها للدروس، واختيار طرق التدريس، وأساليب التحفيز والتشويق، وصولا إلى البيئة المشجعة والآمنة التي تخلقها داخل الصف، وحتى تقرير التربية العملية والتي اتخذت من تعليقات الطالبات مرجعية للحكم على نجاح أو فشل ممارستها. وهذا ما حدث مع شمس في رؤيتها للتعليم كنقل للمعلومات، فقد عملت على تقديم دروسها بما يكفل لها نقل الرسالة (الـدرس) بشكل متقن، وكذا بالنسبة لصبح. أما بالنسبة لفجر التي لا ترغب في مواصلة العمل في التربية، فقد عملت وفق مبدأ الحرص على إتقان العمل، دون أن تؤثر الممارسة العملية في تغير رأيها بشأن الاستمرار في التربية. أما ضحى التي كانت ممارستها العملية متعثرة نوعا ما فقد بقيت معتقداتها الدراسية كما هي دونما تغيير. ومن هنا نجد أكثر المشاركات في الدراسة أخضعن ممارستهن العملية لمعتقداتهن، وتصوراتهن الخاصة، ومع ذلك بقيت تلك المعتقدات مغيبة في إطار برنامج الإعداد، دون العمل على الكشف عنها أو مناقشتها، بما يعني أن ما يطبع ممارسة الطالب المعلم، ويكسبه خصوصية، ويميز مساره المهني يظل على هامش اهتمامات برنامج الإعداد.

خلاصة الدراسة وتوصياتها:

عملت الدراسة على الإجابة عن سؤال « ما واقع ممارسة الطالبات المعلمات / تخصص العلوم في كلية التربية بجامعة السلطان قابوس لعمليات تداول المعرفة التربوية وإنتاجها أثناء برنامج التربية العملية، في بعديها الاجتماعي والفردي؟» وقد عرضت نتائج الدراسة على صورة وصف تفصيلي للسياقات الاجتماعية، والفردية للمشاركات في الدراسة، وتحيلنا نتائج الدراسة إلى طرح عدة تساؤلات حول طبيعة المعرفة المهنية المتداولة، وما إذا كانت السياقات الاجتماعية للدراسة قادرة على إنتاج المعرفة المهنية المتداولة، وتشكل خلاصة الدراسة محاولة للإجابة على هذه التساؤلات.

أ- وفرة المعرفة المهنية دون آليات للمحاكمة العقلية.

إن الوفرة في إنتاج المعرفة المهنية وتداولها، أمر طبيعي يقتضيه برنامج الإعداد، وطبيعة عمل المعلم، وتؤسس نوعية المعرفة المهنية المتداولة، لنجاح بعض المشاركات في عملهن المستقبلي كمعلمات مادة العلوم، إلا أن تداول المعرفة المهنية، يفتقد الآليات اللازمة لإجراء محاكمة عقلية لهذه المعرفة المهنية، ورصد جوانب القوة والضعف في تلك المعرفة. وفيما يلي عرض لطبيعة المعرفة المتداولة.

1 - آليات نشطة للتعامل مع المحتوى العلمي لمناهج العلوم مع إطار محدود لعرض المفاهيم العلمية: تتسم المعرفة المتداولة في مواقف التدريس التي تديرها المشاركات بكونها: أ) محدودة في طبيعتها، وفي مصادرها، حيث تلتزم بمحتوى الكتاب المدرسي، مع بعض المبادرات إلى تقديم أنشطة أو معلومات خارجية؛ ب) تقديم المفاهيم العلمية في إطار أكاديمي، مع ربط متوسط لتلك المفاهيم بمفاهيم أخرى ذات صلة، أو بتطبيقات حياتية، وتعتمد قدرة المشاركات على تناول تلك المفاهيم على الخلفية العلمية للمشاركة، حيث يكون أداء الطالبة المعلمة أفضل حينما تدرس موضوعا في تخصصها الرئيسي.

وبشكل عام فإن المادة العلمية للمشاركات جيدة، وخاصة تلك المتعلقة بالمناهج، وإجراءات التقويم، وبذلت المشاركات جهدا واضحا في سبيل التمكن من هذه المعرفة التربوية بتدريس العلوم، وخاصة في تنويع استراتيجيات التدريس، وطرح أسئلة تقويمية تعالج عمليات معرفية، في محاولة لتكوين شبكة من الصلات بين المفاهيم العلمية والمعنى العملي لذلك المفهوم (Traianou, 2006)، غير أن هذه المعرفة غير معززة بفهم عميق للمفاهيم العلمية أو الإجراءات العملية، بما يجعل تقديمها لا يتم بصورة ذات معنى بالنسبة للطالبات في أكثر الأحيان، وهذا يتفق مع دراسة سميث (Smith, 2007)، والتي أجريت على خمسة من معلمي العلوم الإنجليز المبتدئين.

2 - المعرفة التربوية بتدريس العلوم بين ثراء السرد، وضعف الربط مع النظريات التربوية: المعرفة المهنية المتداولة في الأحاديث المهنية تستخدم عادة المفاهيم التربوية الواردة في استمارة المشاهدة الصفية، مع تركيز على جانبين أساسين أولها: الإدارة الصفية، وكيفية التعامل مع الطالبات، وتقسيم المجموعات، والسيطرة على مجريات الحصة؛ وثانيهما: إدارة المادة العلمية، واستراتيجيات التدريس المستخدمة، وكيفية التعامل مع مناهج العلوم، وما تتضمنه من استكشافات، وتتم هذه الأحاديث إما عن طريق؛ أ) السرد، أو ب) التعليقات التي تلي الزيارات الصفية التي تقوم بها المعلمات المتعاونات للطالبات المعلمات المشاركات في الدراسة، أو تقوم بها المشاركات لبعضهن البعض. وفي المقارنة بين أسلوبي المحادثات، نجد أن السرد يتميز بوفرة التفاصيل، ودقة توصيف مجريات الأحداث، إلا أن هذا السرد أو رواية القصص يتم في أجواء غير رسمية، لذا يندر ربط الأحداث، أو تفسيرها وفق نظريات، أو مبادئ تربوية راسخة، أما التعليقات على الزيارات الصفية، فغالبا ما يكون توصيف الموقف الصفي في هذه التعليقات مختزلا، ويتم توصيف مجريات أحداث الصف بشكل عام، ويندر التعمق في توصيف مجريات الحصة، بما تتضمنه من ظواهر تربوية، بما يجعل كثيرا من مجريات التدريس خارج إطار الوعي المشترك للمشاركات، ويتفق أسلوبي المحادثة في أن مرجعية التقييم في هذه المحادثات سواء السردية أو التعليقات ينطلق من المعتقدات، والتصورات، والخبرات الشخصية للطالبة المعلمة، ولا يتم ربطها بمبادئ تربوية راسخة.

3 - الصور المكتوبة من المعرفة المهنية الصريحة (ضعف الصوت الشخصي للطالبة المعلمة): المعرفة التربوية المكتوبة التي تنتجها الطالبات المعلمات بطبيعتها رسمية، ولا تمارسها المشاركات إلا إذا كانت ضمن متطلبات التقويم في برنامج الإعداد، وكميتها محدودة جدا، مقارنة بغيرها من أنواع المعرفة المهنية، وتتصف الأعمال المكتوبة بأنها مقدمة بقدر من الإتقان، فقد امتاز كل من: تقرير التربية العملية، ومقال الفلسفة التدريسية، لدى جميع المشاركات باللغة الواضحة، والتسلسل المنطقي، وإن تباينت التقارير من حيث الأصالة، والقدرة على استحضار التجارب الشخصية، وتنظيمها، وإعطائها معنى يبين وجهة نظر المشاركة، بلغة واضحة، وتقديم تقويم منطقي لتجربة التربية العملية، أو ربط الممارسة العملية بمبادئ تربوية، أو إنسانية راسخة.

4 - المعرفة التربوية المهنية الضمنية: تركيز على تطوير المهارات وتغيب للمعتقدات: حظيت المعرفة المهنية الضمنية، في جانب معرفة الكيفية باهتمام كبير من قبل برنامج الإعداد، وكانت موضع التقييم في الزيارات الصفية، أما المعرفة المهنية الضمنية في شقها المتعلق بالمعتقدات، والتصورات والنماذج العقلية، على الرغم من حضورها الطاغي، والذي يعطي لكل مشاركة مسارها الفردي الاستثنائي، ويطبع جميع ممارستها العملية إلا أنها الجانب المغيب، والخلفية التي يتم التسليم بها دون مناقشته، بما يجعل أكثر عناصرها خارج نطاق الوعي، ولا يمكّن من التعامل معها، لا من قبل الطالبات المعلمات، ولا من قبل المسئولين عن تقييمهن، حيث لا تولى المعتقدات والتصورات والنماذج العقلية أي اهتمام، ولا يوجه الطالب المعلم نحو تعرفها، ومناقشة ما إذا حدثت خلالها أية تغيرات، وما إ ذا كانت تلك التغيرات تعزز من مهنية الطالب المعلم، أو العكس.

5 - استخدام المعرفة الشخصية الضمنية كموجه للمعرفة المهنية: تؤثر المعرفة المهنية الضمنية في الجانب المتعلق بالمعتقدات والتصورات والنماذج العقلية على جميع جوانب عملية التدريس؛ وعلى سبيل المثال نجد أن المعتقدات التدريسية لبعض المشاركات في الدراسة (ندى، وشمس)، وجهت الممارسة العملية للتدريس، بداية من العلاقات الاجتماعية التي كونتها كل منهن داخل المدرسة، ومع الطالبات، وصولا إلى اختيار استراتيجيات التدريس، والتعامل مع التغذية الراجعة، ..الخ بما عزز تلك المعتقدات ورسخها، دون أن تتعرض تلك المعتقدات لمحاكمة عقلية تساءل تلك المعتقدات، لتبقى المساءلة – إذا ما حدثت - للسلوكيات المنبثقة عن تلك المعتقدات، وهو ما تتفق عليه كثير من الدراسات التي تناولت معرفة المعلم (Traianou, 2006; Tirri, Husu,& Kansanen, 1999) وهو ما يشير إلى سيطرة المعرفة التربوية الشخصية، باعتبارها المرجعية التي ينطلق من خلالها السلوك التدريسي للطالب المعلم، والتي يحاكم من خلالها المعرفة الأكاديمية التي يتلقاها.

مما سبق نستنتج أنه من النادر أن تجري الطالبة المعلمة عملية تكامل بين أنواع المعرفة التربوية التي كونها، سواء المعرفة التربوية الشخصية أو الأكاديمية، أما التغذية الراجعة التي تقدم سواء من قبل المعلمين المتعاونين أو المشرفين، كما في استمارات الزيارة الصفية مثلا، يتم على تقييم بنود محددة من السلوك التدريسي للطالب المعلم دون ربطها بالمعتقدات التدريسية، يجعل عملية التغذية الراجعة تحدث على مستوى سطحي، ونادرا ما تغير من السلوك التدريسي للطالب المعلم. ومن هنا تنشأ الحاجة لإيجاد آليات تساعد الطالب المعلم على التداول بين نوعي المعرفة التربوية الشخصية، والأكاديمية، وإجراء محاكمة عقلية لكل منهما، بما ينتج المعرفة التربوية المهنية الخاصة بكل طالب معلم، مكونة خبرته بالتدريس، حيث أن الممارسة العملية لا تكفي وحدها لإحداث تغيير أو تطوير للمعرفة المهنية للطالب المعلم، وإنما تحتاج تبصرا بمعنى تلك الممارسة، ووعي ذاتي بنقاط القوة والضعف فيه.

ب- وجود أفراد أو بؤر صغيرة منتجة للمعرفة، وعدم وجود مجتمع منتج للمعرفة

من خلال الدراسة ظهرت القدرة لدى بعض المشاركات على إنتاج المعرفة المهنية، وتداولها، أو تكوين بؤر تنتعش خلالها عمليات إنتاج المعرفة المهنية وتداولها، كما في مجموعة الطالبات المعلمات (صبح، ندى، صبا، فجر)، من خلال التعاون لإنجاز المهمات التدريسية المختلفة، ومناقشة مجريات اليوم الدراسي، إلا أن هذه المجموعة تتمركز حول أفراد مثل صبح لديها سمات شخصية، قيادية، وقادرة على تنظيم أنشطة تعلم تعاونية. إلا أن هذا العمل بقي عملا فرديا، وليس عملا مؤسساتيا منتظما، يوجه من قسم المناهج وطرق التدريس، أو من قبل المدرسة المتعاونة، ويمكن تقدير العوامل التي أثرت في عدم تكوين المجتمع المنتج للمعرفة المهنية في ظروف الدراسة الحالية:

1 - وجود تصورات كامنة تعيق التشارك في المعرفة: تنوعت المجتمعات التي تحركت بينها المشاركات في الدراسة، واختلاف القيم السائدة في تلك المجتمعات، من حيث الالتزام بالتعليم والتعلم، وآليات التعامل مع الطالبات المعلمات، من حيث المتابعة، والتواصل، والتي تميزت فيها شعبة العلوم بوضع مقاييس عليا، وتنويع أدوات التقويم، وتشجيع العمل التعاوني في بعض الأعمال، وتميزت فيها المدرسة (أ) بالتواصل المستمر بين معلمات مادة العلوم، والطالبات المعلمات، إلا أن هناك تصورات مشتركة حكمت مختلف هذه المجتمعات، وحدت من قدرتها على إدماج الطالبات المعلمات في أنشطة مؤسساتية ومنهجية لعمليات إنتاج معرفة المهنية، وتداولها. ومن أبرز هذه التصورات: أ) العناية بالتقويم أكثر من العناية بتطوير قدرات كل طالبة معلمة، أو مناقشة الخبرات التي مرت بها، وقبل التنوع في مستويات الطالبات وكأنه أمر بديهي، بحيث كانت مهمة المشرفين، والمعلمات المتعاونات تقييم الطالبة المعلمة في ما تؤديه من حصص، ولم تجد المشاركات مساعدة فعلية في مواجهة المشكلات والقضايا التي واجهنها سواء على مستوى فردي أو جماعي؛ ب) الانسياب الأحادي للمعرفة المهنية من الأكثر معرفة إلى الأقل، حيث وجدت المشاركات أنفسهن في موضع من عليه تلقي التعليمات، وتلقي التغذية الراجعة المقدمة من المشرفين، وكثيرا من المعلمات المتعاونات، دون انخراط في محادثات تشخص المشكلات التدريسية، وتحاول إيجاد حلول مشتركة لها.

2 - عدم التواصل بين المجتمعات المهنية: انتقلت المشاركات بين عدة مجتمعات مهنية، إضافة إلى ما كّونه بأنفسهن كمجموعة، وشملت هذه المجتمعات؛ المجتمع المكون من أساتذة شعبة العلوم في قسم المناهج وطرق التدريس، ومجتمع مدرسة الحلقة الثانية، ومجتمع مدرسة التعليم ما بعد الأساسي، غير أنه وجدت عدة عوائق للتواصل الذي يساعد على تكوين المجتمع المنتج للمعرفة، وتتمثل هذه العوائق في:

أ- عوائق التواصل مع أعضاء المجتمع الواحد، ففي المدرسة (ب) لم توجد علاقات مهنية مع المعلمات المتعاونات، بل كانت العلاقة أقرب إلى اللامبالاة والتجاهل بين الطرفين، وقريب من هذا العلاقة في المدرسة (ج)، أما المجتمع المكون من الأساتذة في شعبة العلوم في قسم المناهج وطرق التدريس، فقد خلق آليات عمل مشتركة، تحكم عملية متابعة الطلاب، وتقييمهم، من خلال تنوع أدوات التقويم، ووجود معايير محددة لتقييم الزيارات الصفية، إلا أن المعتقدات التدريسية للمشرفين، وما يفضلونه وما يعتبرونه جديرا بالاهتمام، بقي مُطلا بصورة واضحة في العلاقة بين الطالبة المعلمة، والمشرف، وظهر التباين بين مشرف وآخر، الأمر الذي جعل الطالبة المعلمة تعيد محاكمة ما يقدم لها وفقا لما يتوافق مع ما تعتقد أنه ملائم لها وتهمل ما عداه، وهو ما يحد من أهمية التغذية الراجعة المقدمة، وبالتالي يحد من انسياب المعرفة المهنية، والتشارك في المعرفة.

ب- عوائق التواصل بين المجتمعات المختلفة، وخاصة بين مجتمع أساتذة شعبة العلوم في قسم المناهج وطرق التدريس، وبين مجتمعات المدارس التي تم فيها التدريب، وفلم يظهر المشرفون اهتماما بالمشكلات التي تواجهها المشاركات في مـدارس التدريب، من حيث رصد نوعية هذه المشكلات أو الآليات التي تستخدمها الطالبات المعلمات في حلها، وما إذا كانت تلك الآليات مناسبة أم لا، كما أنه من النادر عقد جلسات تقييم مشتركة بين المعلمات المتعاونات في المـدارس والمشرفين القادمين من الجامعة، فيما بدا عالمين منفصلين تكون الطالبات المعلمات، هما العامل المشترك بين هذين العالمين.

وفي ضوء ما سبق توصي الدراسة بما يلي:

أ- خلق أفق يعنى بالطالبة المعلمة باعتبارها منتجا للمعرفة؛ من مثل 1) تشجيع فرق العمل المختلطة، والتي تمكن الطالبة المعلمة من الانخراط في العمل مع من هم أكبر من مثل طلاب الدراسات العليا أو الأكاديميين، أو المعلمات المتمرسات من جهة، أو مع طالبات المدارس من جهة أخرى، 2) إيجاد أوعية للنشر وخاصة أوعية النشر الإلكتروني، يدرج فيها المميز من أعمال الطالبات المعلمات، 3) تأصيل ممارسة التأمل كأحد موجهات العمل التربوي، سواء كممارسة رسمية ضمن متطلبات برنامج الإعداد، أو عبر التفاعل غير الرسمي وجها لوجه أو الافـتراضي، 4) توجيه الطالبات المعلمات نحو تسجيل مذكرات مكتوبة حول ممارستهم العملية.

ب- التغيير في بنية برامج إعداد المعلم؛ من خلال 1) تضمن جميع المقررات التربوية، وخاصة مقررات الأصول التربوية، وعلم النفس، شق عملي يتيح للطلاب المعلمين الذهاب للمدارس، ومعايشة العمل التربوي عن قرب، تواصل أيام التدريب الميداني، وتخصيص فصل دراسي كامل له، بما يسمح بمعايشة الطلاب المعلمين لمجتمع المدرسة، وتداول قدر أكبر من المعرفة المهنية، 2) تنظيم جلسات مصغرة، وحلقات بحث يتاح فيها للطلاب المعلمين الحديث عن خبراتهم المهنية، وعرض المواقف التي تعرضوا لها بحضور أساتذة من مختلف أقسام كلية التربية، وتلقي تعليقاتهم الخاصة على ما يعرضه الطلاب المعلمون، بما يسمح بتعزيز قدرة الطالب المعلم على المحاكمة العقلية لخبراته، وتعزيز الحوارات المهنية بين الطلاب المعلمين، وبين الأساتذة التربويون، 3) العمل على الكشف عن المعتقدات التدريسية للطلاب المعلمين، وتشجيعهم على مناقشتها.

ج- العلاقة مع مدارس التدريب: من خلال 1) تقديم توصيف واضح حول أدوار كل من مدارس التدريب، والمعلم المتعاون، والتأكيد عليها باستمرار، 2) تعزيز التواصل بين معلمي العلوم في مدارس التدريب الميداني، وشعبة العلوم في قسم المناهج وطـرق التدريس، بتنظيم ملتقيات دورية تتضمن إجراء حوارات ونقاشات مهنية، بما يخلق لغة مشتركة بين الطرفين.

المراجع

أبو هولا، مفضي و الدولات، عدنان (2007). تصورات معلمي العلوم عن نظريات التعلم، وعلاقتها بممارساتهم التعليمية. ورشة عمل حول العلاقة التكاملية بين التعليم العالي والتعليم الأساسي: برنامج تدريب المعلمين، رام الله – غزة، 6 فبراير.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (2004). تقرير التنمية البشرية العربية لعام 2003. الأردن: عمان.

البلوشي، سليمان بن محمد (2006). الأفكار التدريسية لدى طلبة البرامج المختلفة في تخصص العلوم بكلية التربية بجامعة السلطان قابوس، ومدى تضمنها للطرق الحديثة لتدريس العلوم. المؤتمر التربوي «نحو إعداد أفضل لمعلم المستقبل» . جامعة السلطان قابوس، مسقط، من 1-3 مارس، 105-131.

جبر، أحمد فهيم، وحلس، صديقة (2007). التوازن بين المعرفة النظرية والتطبيقية لبرامج إعداد المعلمين. «ورشة عمل حول العلاقة التكاملية بين التعليم العالي والتعليم الأساسي، برامج إعداد المعلمين.» رام الله – غزة، 6 فبراير.

الجهوري، ناصر بن علي بن محمد (2002). المستوى المعرفي للمفاهيم الأساسية بالفيزياء وأنماط الأخطاء المفاهيمية الشائعة لدى الطالب المعلم تخصص الفيزياء في كليات التربية بسلطنة عمان. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عمان.

جوتيه، ك. (محرر). (2002). من أجل نظرية في البيداغوجيا، بحوث معاصرة في معرفة المدرسين العلمية. ترجمة: أسعد، وجيه. دمشق: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر.

الحبسي، حمود بن سالم بن حمود (2003). مدى استخدام المعلمين في كليات التربية بسلطنة عمان لمهارات طرح الأسئلة الصفية في مادة العلوم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عمان.

دون، جاري (2002). دور كليات التربية في سلطنة عمان في تنفيذ التطورات. «المؤتمر الدولي حول تطوير التعليم الثانوي في سلطنة عمان» مسقط، من 22-24 ديسمبر.

زيتون، كمال عبد الحميد (2005). تصميم البحوث الكيفية، ومعالجة بياناتها إلكترونيا. القاهرة: عالم الكتب.

العريمي، مريم بنت راشد (2006). مستوى معرفة طلبة كلية التربية بجامعة السلطان قابوس ببعض القضايا العلمية الجدلية المعاصرة، واتجاههم نحوها. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عمان.

العلواني، حسن (2001). إدارة المعرفة، المفهوم والمداخل النظرية. المؤتمر العربي الثاني في الإدارة بعنوان «القيادة الإبداعية في مواجهة التحديات المعاصرة للإدارة العربية» القاهرة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، من 6- 8 نوفمبر.

كوستا، أرثر، و جرماستون، روبرت (1997). التدريب المعرفي، أساس لمدارس النهضة. ترجمة: مجموعة مترجمين. الظهران: مدارس الظهران الأهلية.

مدكور، علي أحمد، والصارمي، عبد الله بن محمد (2004). توصيات المؤتمر التربوي الثالث «نحو إعداد أفضل لمعلم المستقبل». المؤتمر الدولي «نحو إعداد أفضل لمعلم المستقبل». جامعة السلطان قابوس، مسقط، من 1-3 مارس.

ميلفورد، بيل (2002). تنسيق أهداف التعليم الثانوي ووظائفه مع الوقائع الجديدة للقرن الحادي والعشرين. «المؤتمر الدولي حول تطوير التعليم الثانوي في سلطنة عمان» مسقط، من 22-24 ديسمبر.

نصر، ندى مغيزل (2002). إشكالية إعداد المعلمين وأهداف المؤتمر. في إعداد المعلمين في البلدان العربية (ص-7 ص15). بيروت: الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية.

ويثرو، فرانك، ولونج، هارفي، وماركس، جاري (2008). إعداد المدارس ونظم التعليم للقرن الحادي والعشرين. ترجمة: نوفل، محمد نبيل. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

الهنائية، مروة بنت محمد (2007). مستوى فهم طلبة كلية التربية/ تخصص العلوم بجامعة السلطان قابوس للمفاهيم الفلكية وتصوراتهم البديلة نحوها. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عمان.

المراجع الأجنبية

- Burton, C. L. (2002). Knowledge Transfer in a Corporate Setting: A Case Study. Unpublished Doctor Dissertation. Indiana University, Indiana, USA.
- Cheng, M. H. & Pang, K. C. (1997). Teacher socialization: implications for the design and management of initial teacher education programmes. Education & Training, 39 (5), 195–204.
- Guile, D.(2001). Education and the economy: rethinking the question of learning for the 'knowledge' era. Futures, 33, 469–482.
- Karlsen, J. (2007). The Regional Role of the University A Study of Knowledge Creation in the Agora between Agder University College and Regional Actors in Agder, Norway. Unpublished Doctor Dissertation, Norwegian University of Science and Technology, Norway.
- Marshall, C. & Rossman, G. (1999). Designing Qualitative Research, (3 rd ed.). Thousand Oaks: Sage Publication.
- Morine-Dershimer, G. & Kent, T. (1999). The Complex Nature and Sources of Teachers' Pedagogical Knowledge. In Gess-Newsom, Julie& Lederman, Norman. G. (eds.). Examining Pedagogical Content Knowledge (pp 2150-). Netherlands, Dordrecht : Kluwer academic Publisher.
- Nonaka, I. and Takeuchi, H. (1995). The Knowledge-Creating Company. New York: Oxford University Press.
- Nonaka, I., Toyama, R. & Konno, N.(2000) SECI, Ba and leadership: A unified model of dynamic knowledge creation. Long Range Planning ,33, 534-.
- O-Barak, L. & Tillema, H.(2006). The 'dark side of the moon': a critical
- look at teacher knowledge construction in collaborative settings. Teachers and Teaching: theory and practice, 12 (1), 1–12.
- Paavola, S; Lipponen, L; & Hakkarainen, K (2004). Models of innovative knowledge communities and three metaphors of learning. Review of Educational Research, 74 (4), 557576-.
- P-Katz, M. & Bay, M. (2007). Conceptualizing mentor knowledge: Learning from the insiders. An International Journal of Research and Studies, 24 (5), 12591269-.
- Pittard, M. (2003). Developing Identity: The Transition from Student to Teacher. (ERIC Document Reproduction Service No. ED. 481729).
- Putnam, R. T. & Borko,H., (1997). Teacher learning: Implications of new views of cognition. In Biddle, B. J., Good, T. L. & Goodson, I. F. (eds). International Handbook of Teachers and Teaching (pp 1223-1296). Netherlands, Dordrecht: Kluwer academic Publisher.
- Smith, R. G. (2007). Developing professional identities and knowledge: becoming primary teachers. Teachers and Teaching: Theory and Practice, 13 (4), 377–397.
- Tee, M. Y. (2005). Sharing and cultivating tacit knowledge in an e-learning environment: A naturalistic study. Unpublished Doctoral Dissertation. The University of Kansas, Kansas, USA.
- Tirri, K.; Husu,J. & Kansanen, P. (1999). The epistemological stance between the knower and the known. Teaching and Teacher Education, 15, 911- 922.
- Traianou, A. (2006). Understanding teacher expertise in primary science: a sociocultural Approach. Research Papers in Education, 21 (1), 63–78.
- Tusi, A. (2003). Understanding Expertise in Teaching: Case Studies of ESL Teachers. Cambridge: Cambridge University Press.

ملحق (1)

استمارة المشاهدة الصفية:

الصف: عنوان الدرس:

الأنشطة الصفية		إستراتيجية التمهيد، والانتقال بين فكار الدرس	طريقة التدريس وكيفية دمج المفاهيم العلمية	الوسائل المستخدمة ووظيفتها	استراتيجيات التحفيز والتشويق	نوعية اللغة والحوار	الأسئلة ونوعيتها
النشاط الأول	وصف الموقف						
	الاستراتيجيات						
	السياق						
النشاط الثاني	وصف الموقف						
	الاستراتيجيات						
	السياق						
- كيفية التعامل مع أسئلة الطالبات وأفكارهن المختلفة، وتشجيع المبادرة بذلك (تهيئة الجو، القمع، التجاهل). - مدى استعداد المعلمة للتعامل مع العمق أو الغموض في المفهوم؟ (الاستجابة والتوسع – التأجيل – الرفض).							

ملحق (2)

بطاقة تحليل الأعمال

وحدة التحليل: الموضوع الواحد ضمن الملف الوثائقي رقم الملف ( )

عنوان الموضوع	وضوح الأفكار (تحديد الأفكار بدقة، تعريفها بصورة مناسبة)	التسلسل المنطقي (من العام إلى الخاص، البسيط إلى المجرد)	المحاكمة المنطقية (توضيح علاقات السبب بالنتيجة، دقة الاستدلال)	الربط بمبادئ عامة (نظريات تربوية، مبادئ أخلاقية عامة)

ملحق (3)

استبيان لقياس معتقدات معلمي العلوم

أملأ الفراغات التالية بالترتيب الذي تراه للمقولات التالية من 1 (الأكثر أهمية) إلى 5 الأقل أهمية وفقا لأولوياتك الشخصية في التدريس.

1 تطوير قدرات الطالبات على التفكير العلمي بوضوح، واستخدام الاستنتاج لحل المشكلات ولاتخاذ قرارات سليمة في حياتهن اليومية، من خلال تعلم العلوم.

2 إتاحة الفرص للطالبات للتعبير عن إبداعهن الشخصي في التعلم، وأساليبهن في التفكير، وتصوراتهن الخاصة حول ما يتعلمنه من مفاهيم علمية، وتشجيعهن على تحقيق ذواتهن، والاستمتاع بتعلم العلوم.

3 تشخيص احتياجات وقدرات الطالبات، وتصميم استراتيجيات تعليمية تطور مهاراتهن وقدراتهن، للوصول للأداء الدراسي الفعال في مادة العلوم.

4 نقل المعرفة العلمية الأساسية للطالبات، من خلال استيعاب المفاهيم والمهارات والقيم العلمية، بما يمكنهن من تفسير الظواهر من حولهن بلغة علمية صحيحة.

5 خلق قيم اجتماعية تعزز العمل الجماعي بين الطالبات، والمشاركة في تعلم العلوم، وتنمية الحس بالمسؤولية، والالتزام تجاه المجتمع والبيئة، من خلال مادة العلوم.

عصر المعلومات و آثاره الاجتماية

المكونات و المؤشرات السوسيو - ثقافية

الدكتور: بوحنية قوي
أستاذ الإدارة و العلوم السياسية، و عميد كلية الحقوق – جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

الملخص

يشير عصر المعلومات إلى العصر الذي تقود قاطرته تقنية المعلومات الحديثة التي تمثل الاندماج المتداخل للقفزات الهائلة في تقنية الحوسبة و الاتصالات بشكل ، يجمع ثلاث تقنيات متعاضدة . تخزين البيانات، إرسال البيانات الرقمية، الحاسبات الرقمية.

إن عصر المعلومات يتميز بالتوظيف المتداخل و الكبير لوسائل الإعلام و الاتصال المعـاصر، وكذا الاعتمـاد على التكنولوجيا الرقمية ، بشكل يساهم في تقديم خدمات وتوفير أنماط و قيم لم تكن موجودة بالسابق ، تحاول هذه الورقة معالجة المضامين التالية، المدخل المفاهيمي لعصر المعلومات ، المكونات الأساسية لعصر المعلومات ، الآثـار السوسيوثقافية لمجتمع المعلومات (سلباً و إيجاباً)، لنختم الدراسة برؤية تحاول صياغة ميثاق أخلاقي عالمي لحماية الثقافـات الفرعيـة و صيانة الخصوصيات الثقافية المحلية للمجتمعات العربية الإسلامية.

Abstract

Every one conscious that at he actual epoch is known by high integration of computerized technology and communication as well, that gathering three implementation of technology –storage of information , expedition and transmission of digital data , digital computers.

The age of information is characterizing by interference and great employment of contemporary information and communication , moreover this kind of digital technology is used to be at service to create new type of value never existed before

In this paper I am trying to focus upon the following topic

-introduction to conceptual information age

-the basis of information age contents

-the socio-cultural affects upon information society whether in negative or positive sense

we conclude our study by founding and international deal to conserve and protect sectional and marginal cultures and safekeeping our local cultural characteristics for Arabs and Muslims .societies

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي للكشف عن ماهية ما يلي :

1- المدخل المفاهيمي لعصر المعلومات

2- المكونات الأساسية لعصر المعلومات ،

3- الآثــار السوسيوثقافية لمجتمع المعلومات (سلباً و إيجاباً)

مقدمـة:

يبرز الإعلام كسلطة قاهرة و قوية تُغيّر الأنماط الفكرية و الأنساق الإجتماعية بشكل يخلق عناصر جديدة لمجتمع حديث، أقل ما يمكن القول عنه أنّه عصر المعلومات، بكافة أنواعها و مكوّناتها، و هذا العصر المعلوماتي بدوره خلق إقتصادات جديدة لم تكن موجودة سلفاً كاقتصاد المعرفة Knowledge Economyو إقتصاد المعلومات Information Economy، و إقتصاد البحث و الإبداع Research and Innovation Economy 1 و هذه المصفوفات و المرتكزات أحدثت بدورها ثقلا و تأثيرا على ساحة المجتمع و الثقافة و الهوية.

أولاً: مدخل مفاهيمي لعصر المعلومات:

يتشكل النظام الإعلامي الإتصالي المعاصر من عدّة مكونات يمكن إبرازها فيما يلي2

1. مكونات تقنية: مثل شبكات الإتصال السلكية و اللاسلكية و وسائل الإتصال الجماهرية، و توزيعات الترددات الإذاعية، و توزيع مدارات الأقمار الصناعية.
2. مكونات إقتصادية: و تشمل على المستوى الدولي الرسوم و التعريفات، و النظم الجمركية و الضرائبية، و إستراتيجيات إستثمار رأس المال و حماية الملكية الفكرية، و تشمل على المستويات الوطنية، نظم الملكية، وسائل الإتصال و إدارتها و الإشراف عليها و نُظم التمويل و الإستثمار.
3. مكونات سياسية و تشريعية: مثل المسائل الخاصة بسيادة الدولة، و المعاهدات و الإتفاقات الدولية و التوازن الجيوبوليتيكي.
4. مكونات ثقافية: و تشمل صور الأمم و الشعوب، و قضايا و مشكلات الهيمنة على الناتج الإعلامي و تسويقه و حماية الهوية الثقافية.
5. مكونات السيطرة و الضبط الاجتماعي، و تدفق المعلومات، و الحق في الإتصال و الرقابة و غيرها: و تشبه ممارساتها على المستوى الدولي ممارساتها على المستويات المحلية.

---

1 . حول إقتصاد المعرفة يطالع:

Robin Cowan, universities and the knowledge economy, prepared for the conference Advancing knowledge and the knowledge economy at the national academies, Washington DC, 104- January,2005,www.advancing knowledge.com/arafts/Cowan-Cowan universities. PDF.

2 . راسم محمد الجمال، تطور نظم الإتصال في المجتمعات المعاصرة، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، أبو ظبي. 2001، ص: 3-4.

إنّ المكونات السابقة الذكر ساهمت كمظاهر و أدوات في إبراز عصر المعلومات، و لعلّ العولمة كظاهرة و سيرورة أثّرت بشكل في صعود هذا المصطلح « أي عصر المعلومات Information Age» إلى ركع المعترك السياسي الثقـافي و الاجتماعي.

إنّ علاقة العولمة بكل من ثورة المعلومات و ثورة وسائل الإتصال و ثورة الحاسبات الإلكترونية هي علاقة تبادليـة من حيث السبب و النتيجة، و يظهر ذلك فيما يلي:3

1. حدوث نمط من التفاعلية الجديدة بين قطاع الإتصال و المعلومات و بين سائر القطاعات الإجتماعية و هو ما أنتج مجتمعات توصف بمجتمعات المعلومات Information Societies.
2. اتسعت الأنشطة الإعلامية الاتصالية مُتخطية الحدود القومية بحيث أضحت المجتمعات المختلفة وثيقة الإتصال ببعضها البعض Highly Interrelated ، و هو ما يسمى دبلومـاسية الأقمـار الصنـاعية Satellite Diplomacy أو دبلوماسية الاتصال الإلكتروني Electronic Communication Diplomacy، بهذا الصدد يعتبر «جيد نز» أنّ ثورة الاتصالات و التطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات كان لهما أكبر الأثر في دعم عمليات العولمة4.

إنّ شبكة الانترنت (Internet) العالمية أدت دوراً مُعزّزاً لإبراز المجتمع المعلوماتي، هذه الشبكة التي تعود جذورها لسنة 1969 في مبادرة سعت إليها وزارة الدفاع الأمريكية لإنشاء شبكة تربط بين الجامعات و مراكز البحوث لتأمين التنسيق بين الخبراء و صُنّاع القرار السياسي في أُفق قيام حرب نووية مُحتملة.

إنّ هذه الشبكة العنكبوتية قدّمت مصفوفات معلوماتية لم تكن موجودة في السابق مثلا أنظمة التعليم الإلكتروني، الصحة الإلكترونية، المصرفة الإلكترونية، التعاقد الإلكتروني، الحكومة الإلكترونيـة، بحيث يُصبح المواطن و المستهلك و صانع القرار وجهاً لوجه أمام مرآة إلكترونية و بشكل متفاعل و يومي و لعلّ من أبرز مُمثّلي الاتجاه المُتفائل بالأدوار الإستراتجية للانترنت نائب الرئيس الأمريكي «الأسبق» آل غـور المفتون بالتقنيات الاتصالية و الذي أحاط نفسه بكبار مسئولي شركات الصناعة الإلكترونية في إطار دائرة التفكير المستقبلي في مشـاكل الاقتصاد الأمريكي و طُرق حلّها في أُفق قيام العصر المعلوماتي الجديد5

3 . ممدوح محمود منصور، العولمة، دراسة في المفهوم و الظاهرة و الأبعاد، دار الجامعة الجديدة للنشر. الإسكندرية.2003 ص 131.

4 . Giddens, A, the third way, policy press, London, 1998. P:31.

5 . السيد ولد أبّاه، اتجاهات العولمة: إشكالات الألفية الجديدة بالمركز الثقافي العربي، المغرب. 2001، ص 122.

إنّ هذا التداخل الكوني المتسارع و الذي تزايد و تنامي يجعلنا نُميّز بين ثلاث محطات وسائطية كبرى عرفتها البشرية و هي: الكتابة، و الطباعـة، و السمعي البصري، و هي بدورها تتلاءم مع ثلاث دوائر مُتمايزة و هي: التعبّد، الفـن و الفيديو، فالدائرة الصوتية Logos phère ترمز لها الكتابة من حيث وظائفها الرمزية الدينية (الحضارات المُتمحورة حول الديانات الكتابية)، و الدائرة الخطية Graphos phère و تتزامن مع اكتشاف المطبعة و تخطي عصر الفن، أمّا الدائرة البصرة videos phère فهي حقبة التلفـاز و الانترنت، و الإعلام الفضـائي (بكل عناصره كتلفزيون الواقـع و مواقع اليوتوب، و عصر المدونات Blog.

إنّ هناك مُؤشراً اجتماعيا و دولياً هاماً في عصر المعلومات و هو يُبرز نمط تفاعلي جديد و نزعة اجتماعية جديـدة هي (الإنسانية المعلوماتية) و يتجلى ذلك في تداعيـات شبكة الانترنت التي تسـاهم بفاعلية في ربط المنظمات الدولية مع بعضها و تعمل على مساعدات المنظمات الدولية في إنجاز أعمالها على البعد الدولي حيث تكون كأداة نقل المعلومات إلى آلاف المنظمات في 133 دولة و التي تعمل في ميـادين مُختلفة كحقوق الإنسان، و البيئـة، و حمايـة الأقليـات و بهذا أصبحت شبكات الانترنت تُكسب الأطراف المتعاملة معها صفة الكيان الواحد6، رغم تعدّد الأطراف و إختلاف أماكن تواجدها و أزمنة حضورها بشكل يُساهم في زجّ الإنسانيـة في عصر المعلومـات الشاملة، عصر الطرق الفسيحـة «Autoroutes» التي تسلكها المعلومات بطريقة تصوغ المجتمعات في المستقبل وفق نمط يكاد يكون أكثر تشابهاً7.

لقد شهـد النصف الثاني من القرن التاسع عشر مولد عدد من الاختراعات الإلكترونية، إذ بدأت تظهر ملامح تقنية إتصالية جديدة كان لها آثار عميقة في القرن الحالي، ذلك أن عصر الإتصال الإلكتروني قد حمل معه مجتمع المعلومات Information Society الذي يُعتبر مرحلة متقدّمة لما يُسمى مجتمع صناعي Industriel society.

لقد بدأت في الثمانينات من القرن الماضي عملية دخـول كثيف للمعلوماتية إلى المجتمعات الصناعية الغربيـة و منها إلى المجتمعات العربية و الإسلامية، و في الوقت الذي تأثّرت فيه كل قطاعات الإقتصاد الكبيرة بهذه التغيرات إقتضى الأمر تغييراً في العمق للنظام التقني الخاص

6 . باسم علي خريسان، العولمة و التحدي الثقافي، دار الفكر العربي. بيروت. 2001. ص: 94.

7 . في الفضاء الدولي الحالي برزت إنسانيا حركات المجتمع العالمي Global civil society، و هي حركات يفوق تعدادها على مستوى العالم مئات الآلاف، يُعقد حاليا أكثر من 5000 مؤتمر دولي سنويا تنظّمه هيئات المجتمع المدني العالمي، إقرأ بهذا الصدد:

Lester M. salamon, s.woj ciech sokolowski, Regina liste, Global Civil Society: An Overview 2003.

www.jhu. edu/ CCSS/ publications/ pdf/ GLOBALCIV.PDF.

Jhon Keane, GLOBAL CIVIL SOCIETY ? Cambridge university press, 2003.

Assets.cambridge.org / 05218 15436/sample/05218 154. 36 ws.pdf.

بالمجتمعات و إبتكار أشكال جديدة لتنظيم العمل، و يمكن الجزم بأن حركات التغيير هذه في أنماط الحياة سوف تتوالى فتظهر إستخدامات سوسيو تقنية جديدة بالتأكيد.

و الواقع أن تقنيات الإتصال تتميّز بآثار خاصة تختلف باختلاف المجتمعات، و عند تقويم آثار تقنيات الاتصال و الإعلام يبدو صحيحاً إلى حد كبير القول بأنّ التقنية تصنع التاريخ باعتبار تأثيرها في طبيعة النظام الاجتماعي و الاقتصادي الذي تعمل فيه، سواء شهد النظام تتابعاً معيناً أم لا، و سواء كانت هذه الآثار في نطاق التحكم البشري أم العكس، من المؤكد أنّ درجة تطور النظام الاجتماعي، و الاقتصادي هي التي تُحدّد إمكانات الاستفادة المُثلى من البدائل و الخيارات التي توفرها هذه التقنيات في مجال الإعلام و الإتصال8.

إنّ مجتمع المعلومات ظاهرة و عملية (process) أفرزتها العولمة الثقافية، إذ بفعل ضغوط الإعلام و الإتصال و إنسياب المعلومات برزت المظاهر التالية9:

- أصبح المواطنون مبدئيا أكثر تكويناً، و أكثر إعلاماً، و أكثر و عياً، و أكثر تمسكاً بمطالبهم و حقوقهم.
- إظهار الشعور بالقلق المتزايد في المجتمعات القديمة من الإبداعات و الابتكارات الجديدة بسبب انتقال المعرفة البشرية من مرحلة الكشف عن مكونات المادة و الحياة و العقل إلى مرحلة التأثير و التلاعب بها إنتاجاً و تصنيعاً و تسويقاً.
- دور المؤسسات العمومية الغربية الإعلامية في نشر نموذج اللبرالية الإقتصادية التي تتّجه نحو إحتلال مكان الديمقراطية – الإجتماعية التي تجسّدت في دولة الرفاهية و إقتصاد السوق الإجتماعي و إقتصاد المشاركة.
- التزايد الإنفجاري لعدد الحركات الفكرية و الطوابق العقدية، و قد أحصى أندري غارسيا حوالي 10 آلاف حركة فكرية عقدية في العالم.
- العولمة الروحية و الدينية و تزايد دور الأديان في النزاعات و العلاقات الدولية، و تعدُد المؤتمرات حول موضوع حوار الأديان بحثاً عن المعايير و القواسم المشتركة الأخلاقية و السياسية و القانونية.
- تزايد دور المنظمات غير الحكومية في الدفاع عن حقوق الإنسان و البيئة.
- توظيف وسائل الإعلام و الإتصال للمطالبة بعولمة أكثر عدالة و إنسانية و ديمقراطية، بالإضافة إلى تزايد الضغوط للمطالبة بإقرار مبدأ و سياسة التعددية الثقافية.

و صفوة القول إنّ مجتمع المعلومات هو ذلك المجتمع الذي يتميّز بالخصائص التالية:

1. التوظيف المتداخل و الكبير لوسائل الإعلام و الإتصال المعاصرة.
2. الإعتماد على التكنولوجيا الرقمية للتواصل مع الأنا و الآخر.
3. التنميط و النمذجة المشتركة لكثير من الأنساق الفكرية و القيمية مما يُهدّد الهوية المحلية على حساب الهوية العالمية (الكوسموبوليتانية).
4. مجتمع المعلومات أصبح ذلك المجتمع الذي يتميز بخصائص جديدة من المواصفات كالأمية المعلوماتية، و الأنسنة الإلكترونية، و القيم العالمية، و المواطنة العالمية.
5. مجتمع المعلومات يتميّز بقدرة كبيرة على تمرير و توسيع الذاكرة الجماعية بفعل القدرة العالمية على تخزين المعلومات كخزانات المعطيات أو بنوك المعطيات، رغم أنّ تقسيم المعرفة لا يتم بشكل عادل بين عالم الشمال و الجنوب فبالنسبة لـ «J . Naisbih» فإنّ تكنولوجيا الإتصال تسمح بتقسيم فوري للإعلام (أي المادة الإعلامية) و نفس النزعة التفاعلية تسود لدى الكاتب المستقبلي ألفن توفلر Alvin Toffler الذي يتكلّم بهذا الصدد عن مجتمع متعدد الأذواق (D'hyperchoix).10

و من هنا فإنّ الانفجار الإعلامي يطرح على السطح قضية توزيع المعرفة و الوصول إلى منابعها، غير أنّه يطرح سوسيولوجيا قضية التمييز بين ثقافة النخبة، و ثقافة الجماهير.

8 . للإطلاع أكثر يُراجع، مي العبد الله سنُّو، (محرر) في العرب و الإعلام الفضائي، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص 43-44.

9 . بوحنية قوي، تنمية الموارد البشرية في ظل العولمة، و مجتمع المعلومات، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2008. ص 273-274.

10 . الطاهر بن خرف الله، البعد الثقافي للاتصال السياسي (نحو ثورة سياسية بالمعلومات)، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية، العدد الثاني، شتاء -2002 2003، ص: -214 215. (بالتصرف).

ثانيا: المكونات الأساسية لعصر المعلوماتية:

يمكن تحديد أهم مكونات عصر المعلوماتية في العناصر التالية:

1. هناك ارتباط بين عصر المعلومات و تقنية المعلومات، و لقد كان نشوء تقنية المعلومات عام 1945 برؤية العالم الأمريكي فانفار بوش Vannevar Bush حول الحصول على المعلومات و تخزينها و الوصول إليها و ربطها ببعضها البعض، و تخيّل لذلك نوعا معيناً من محطات العمل أسماه ميمكس Memex يمكنه التعامل إلكترونيا مع كمية كبيـرة من معلومات تشغيل ملايين المجلات، و في العام نفسه تم تطوير أوّل حـاسب رقمي عالي السرعة هو إنيـاك Eniac في جامعة بنسلفانيا و بدءاً من ذلك التاريخ حدثت طفرات نوعية في تقنية المعلومات خلال الخمسين عاماً المتتالية.11
2. يتميّز المجتمع المعلوماتي بالإنتشار الواسع للحواسيب الشخصية بأنواعها المحمولة العالية الكفاءة و الوظائف و الشبكات المحلية اللاسلكية، و إنتشار إستعمال السواتل لتوصيل خدمـات الانترنت و الهواتف و الصحة و التعليـم إلى الأماكن النائية، يُضاف إلى ذلك إنخفاض أسعار المعدات التقنية و تكلفة خدمات الشبكات، و ستنتشر الطرفيـات الحاسوبية المعلوماتية في المنازل و المكـاتب بين الأفراد الذين يستعملون الوسائط المتعددة للمعلومات كالصور الثابتـة و المتحركة و الثلاثية الأبعاد و الصوت و البيانات و المهاتفة الإلكترونية عبر الأنترنت، بما يُسهّل إنسياب المعلومات و شفافيتها.
3. سيتّصل كل شيء في أي زمان و مكان عبر بنية تحتية متينة من الإتصالات اللاسلكية بفعل التقنيات العاليـة بعضها ببعض مثل: المكالمات الهـاتفية عبر الانترنت (أو الهاتف الأنترنيتي)- ما أضحى يسمى لاحقا بـ (skype) و الانترنت اللاسلكي المتنقل، و تربط حالياً الهواتف المتنقلة و المساعدات الرقمية الشخصية Personal Digital Assistance لاسلكياً بالانترنت، الإذاعة الأنترنتية بحيث يستفيد كل شخص و كل فئة بالبـرامج الأنترنتية التي تتلائم و أذواقه.
4. مع بداية الألفية الثالثة أنطلق تطوّر مُتفائل في تقنية الاتصالات اللاسلكية المتنقّلة و خدماتها إلى الجيل الثـالث Third Generation Of Wireless من خلال نظام موحّد للإتصالات البعيدة الرقمية المتنقلّة و الذي يهدف إلى توافـق و توحيد أنظمة الإتصالات المتنقلة المختلفة الحالية في أوربا و أمريكا الشمالية و آسيا الباسفيك في شبكة اتصالات دولية تسمى الإتصالات البعيدة المتنقّلة الدولية International Mobile Telecommunication 2000, IM-2000 و يتبنّاها الإتحاد الدولي للإتصالات البعيدة (International Telecommunication Union (ITU).
5. تتنامى منظمات و مظاهر الأعمال الإلكترونية (E – Business) يتم بموجبه تبادل البيانات إلكترونياً بواسطة (الانترنت، و الأنترانات، و الإكسترانات)، و يظهر هذا التنامي في الميدان التعليمي بصفة أكبر، فعلى سبيل المثـال تضـاعف عدد الدوريات الإلكترونية في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة 1996-1997 مما سـاهم في رفع كمية و نجاعة النشر العلمي، و قد استأثرت الجامعات و معـاهد البحوث بنحو 6 % من ضروري خدمـات الويب (web) و أصبحت كمية المعلومات العلمية على الويب تماثل نحو 6 ملايين كتاب تقليدي أي نحو 6 تريليونان بايت (ألbyte حرف حاسوبي يتكوّن من 8 Bytes) ، كما ظهرت في الولايات المتحدة مبادرة المكتبة الرقمية Digital Library Initiative عام 1994 بدعم من مؤسسة العلوم القومية (NSF)، و مؤسسة البحـوث المتقدّمة العسكريـة (APRA) و نـاسا (NASA)، و ذلك ضمن مبادرة أكبر تُسمى مبادرة البنية التحتية للمعلومات (National Information Infrastructure (NII ، كما اتخذت ماليزيا جدول أعمال قومي يُسمى « رؤية 2020 «Vision 12 بحيث تصبح أمة غنية بالمعلومات و تنخرط في عصر المعلومات وكخطوة أولى أنشأت ما يسمى بـ « الرواق الممتاز للوسائط المتعدّدة Multimedia Super Corridor، و هو عبارة عن مساحة من الأرض تبلغ نحو 15 كلم عرضا و 50 كلم طولاً تشمل مدينتين ذكيّتين الأولى تُسمى «Putrajaya» حيث يتم بموجبها تنفيذ الحكومة الإلكترونية و الأخرى تُسمى « سيبرجايا Cyberjaya» المتخصّصة في مجال إدارة الأعمال، و في الدول العربية بادرت المملكة العربية السعودية إلى مشروع تقنية المعلومات للجيل الجديد من الطلبة و الأردن إلى مدينة تقنية المعلومات، و إمارة دبي إلى مشروع الحكومة الإلكترونية و مدينة دبي إلى مدينة دبي للإنترنت 2000، و تبعت ذلك كثير من الدول و في ذات المسار المعلوماتي لضمان خدمات تعليمية و صحيّة و مصرفية ذات كفاءة عالية.

11 . أبو بكر سلطان أحمد، التحول إلى مجتمع معلوماتي نظرة عامة، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، أبو ظبي 2002، ص: 13.

12 . أبو بكر سلطان أحمد، المرجع السابق، ص 50-54 (بالتصرف).

6. يبدو التحول إلى مجتمع معلوماتي محمّلاً و مُثقلاً بالإيجابيـات التي تُخفي في ضلالـها عدّة سلبيـات، و لكن يمكن القول أنّ هذا التحول يساند بقوة قضية الإستثمار في القوى البشرية العلمية و يرتقي بالتعليم و التدريب بشكل يُغيّر نمط حياة الإنسان و الشعوب و الحكومات، رغم إنطوائه على عدّة فجوات و أزمات كقضايا الخصوصية الثقافية و الأمن الفكري، و مسألة الفجوة المعرفية و المعلوماتية و الاختراق.

ثالثا: الآثار و المؤشرات السوسيوثقافية على الهوية « رؤية نقدية»:

يُحدّد محمود علم الدين أن تكنولوجيا الإعلام و الإتصال تشمل الزوايا الثلاث التالية13 :

ثورة المعلومات: و هو ذلك الانفجار المعرفي الضخم المتمثل في ذلك الكم الهائل من المعرفة في أشكال تخصصات و لغات عديدة، والذي يُحاول السيطرة عليها و الاستفادة منه بواسطة تكنولوجيا المعلومات.

ثورة وسائل الإتصال: المتمثلة في تكنولوجيا المواصلات السلكية و اللاسلكية بدءاً بالتلفزيون و الحصص المتلفزة و انتهت الآن بالأقمار الصناعية و الآليات البصرية.

ثورة الحاسبات الإلكترونية: و هي تلك الثورة التي توغّلت في كل مناحي الحياة و امتزجت بكل وسائل الإتصال و اندمجت معها، و بروز شبكة الإنترنت إزداد الإتساع الدولي للأنشطة المعلوماتية و ارتبط ذلك الاتصال بعمليتين هما:

عملية التخطي التجاري للحدود القومية: noitazilanoitansnarT.

عملية التخطي المعلوماتي للحدود القومية: Informationalization. في كتاب صدر سنة 1995 للسيد لورانس غرد سمان – وهو الرئيس السابق لهيئة الإذاعة العامة وابن تلفزيون NBC تحت عنوان :الحوار الالكتروني :إعادة تشكيل الديمقراطية في عصر الإعلام يرى انه بينما يقترب العالم من ولوج القرن 21 تتحول الولايات المتحدة إلى جمهورية إلكترونية وأن نطاقا سياسيا يتشكّل في الولايات المتحدة، نظام ديمقراطي يزيد فيه كثيرا تأثير الناس اليومي على قرارات الدولة 14.

وهناك عاملان يدفعان هذا التحول الديمقراطي إلى حد كبير هما:

1. المسيرة التي بدأت منذ حوالي 200 سنة والتي تدفع نحو كفاءة المساواة السياسية لجميع المواطنين.
2. النمو الهائل لوسائل الاتصالات بعيدة المدى والتداخل المذهل بين التلفزيون والهاتف والأقمار الصناعية و الكابل وأجهزة الكمبيوتر الشخصي.

إن الدول النامية أصبحت عرضة للاختراق من وسائل الاتصالات الدولية، ووسائل الاتصالات خصوصا القنوات التلفزيونية ليست مجرد وسائل إخبارية، فهي دليل على التحول في اتجاه عالم بلا حدود وقد ترتب عن ذلك تراجع مفهوم السيادة الوطنية حيث أن كثير من الأمور المرتبطة بها لم يكن أساسها فقط فاعلية السلطة والأسلاك الشائكة بل كانت تستند أيضا إلى السيطرة على المعلومات، وعلى ما يبدو ونتيجة للثورة الراهنة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والطابع الدولي لوسائل الاتصال وتطور الوظيفة الإخبارية بعد استعانتها بالتغطية الإعلاميـة التلفزيونية المعتمدة على الأقمار الصناعية المستفيدة من البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمـار الصناعية، فإنّ معظم الدول قد فقدت السيطـرة المفروضة على المعلومات. أما بالنسبة للشعب فإن تأثر الثورة «المعلوإتصالية» سلبـي، إنّ المهم في الشعب ليس كونـه مجموعة من البشر كما قد يوحي التعريف القانوني للمصطلح، و إنمّا تكمن أهمية الشعب و ما له من تأثير مباشر في قوة الدولة في مدى تماسك هذا الشعب و إيمانه و ولائه للدولة التي ينتمي إليها و يقطن بها، ونتيجة لتأثير الثورة «المعلوإتصالية» و « الشبكات الحاسوبية» في إدراك المرء للزمان و المكان و التحكّم في المسافات و القفز على الفواصل الجغرافية، يمكن أن يتكوّن نوع من الإحساس بالولاء و المشاركة و هو ما يطلق عليه المجتمعات الإلكترونية، و من شأن ذلك أن يضعف من ولاء الشعوب لأنظمتها السيـاسية و للدولـة التي يتواجدون داخل حدودها. إنّ هذه التغيـرات في المفاهيم التقليدية « للدولة – السلطة – الأمن» و بروز مفاهيم جديدة كالأمن الثقافي، يعود بالأساس إلى السمـات الضاغطة لتكنولوجيا الإعلام و الإتصال و التي نُجملها فيما يلي15:

1. **التفـاعلية:** و تُطلق على الدرجة التي يكون فيها المشاركون في عملية الإتصال تأثيراً على الأدوار و يستطيعون تبادلها و تُسمى هذه الممارسة « الممارسة التفاعلية».

13 . بوحنية قوي، وسائل الإعلام و الإتصال و حتمية التغير السوسيوثقافية، مجلة العلوم الإنسانية. جامعة باتنة. الجزائر. العدد 14. جوان 2006.ص 230.

14 . محمد لعقاب، المسلمون في حضارة الإعلام الجديدة، دار الأمة، الجزائر،1996، ص: 20.

15 . بوحنية قوي، التكنولوجيا الحديثة للإتصال و واقع الخطاب الإعلامي العربي، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب، فيلادلفيا، الأردن. 1997 / 1998.

2. **اللاجماهرية:** أي أنّ الرسالة الاتصالية من الممكن أن تُوجّه إلى فرد واحد أو إلى جماعة مُعيّنة و ليس إلى جماهير ضخمة – بالضرورة.
3. **اللاتزامنية:** و تعني إمكانية إرسال الرسائل و استقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم و لا تتطلّب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه.
4. **قابلية التحرك أو الحركية:** هناك وسائل إتصال كثيرة يمكن لمستخدمها الإستفادة منها في الإتصال بأي مكان إلى آخر أثناء حركته مثل الهاتف النقال.
5. **قابلية التحويل:** و هي قدرة وسائل الإتصال من نقل المعلومات من وسيط لآخر، كالتقنيات التي يمكن بها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة و العكس.
6. **قابلية التوصيل:** أي إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بتنويعة كبرى من أجهزة أخرى بغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تمّ فيه الصنع.
7. **الشيوع و الانتشار:** أي الانتشار الواسع لنظام وسائل الإتصال حول العالم.
8. **التدويل أو الكونية:** إنّ البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الإتصال تحوّل إلى بيئة عالمية دولية و ذلك حتى تستطيع المعلومة أن تتّبع المسارات المُعقدة تعقُّد المسالك التي يتدفّق فيها رأس المال عبر الحدود الدولية جيئةً و ذهاباً.

أ - المخرجات الإيجابية لتكنولوجيا الإعلام و الإتصال:

إن دراسة المخرجات الإيجابية لتكنولوجيان الاتصال، يرتبط بالمضامين التي تبثها وسائل الإعلام و الاتصال و التي يفترض فيها أن ترتبط بالقيم، و كل ما كان الارتباط وثيقا بالقيم كل ما كان التأثير فعّالاً. و يمكن بهذا الصدد إدراج أهم إيجابيات المضامين الإعلامية و الاتصالية فيما يلي:

1. سرعة الاتصال:

إنّ الاتصال السريع كظاهرة مادية و ثقافية طبعت المنظومات الرمزية للمجتمعات المتقدمة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين ليس حبيس المجال الإعلامي، بل هناك اليوم الوسائط و القنوات و البنوك المعلوماتية التي تُمكّن من التداول المشترك للمعطيات، و من تسهيل العمليات التجارية و تجنيس فروع المقاولة، و ليس غريباً في الوقت الحالي أن نجد الشباب و خاصة الطلبة هم مبدعو العالم الإتصالي الجديد منذ الخطوات الأولى مثل بيل جيتكس حين كان طالباً جامعياً إلى أن أصبح أغنى أغنياء العالم، و هو يتربّع على سُدة الإدارة الإمبراطورية المقاولاتية و المعلوماتية « ميكروسوفت»، إنّ شعار جيتس « حاسوب في كل بيت» هو ثورة على العصر البطيء للاتصال لدخول زمان السرعة الذي يربط بين سلطة الإتصال و سلطة المال.

إنّ ما يمكن قوله هو أنّ الاشتراك و الاختراعات المرتبطة بالفضاء و تطوير صناعة الآليات البصرية و توجيه الليزر و الربط بين الصورة و الصوت، إنتهاءاً بالإبداع المؤشر للإنترنت كلها قفزات مكّنت من التأثير في حياة إنسان نهاية القرن العشرين عبر مستويات ثلاثة:

1. نقل الأخبار و سرعة نشرها ارتباطا بممارسة الديمقراطية.
2. نقل إيديولوجيات متعدّدة عبر تعدّد وسائطي « جريدة، تلفزة، سينما».
3. نقل الزمن الفارغ خارج أوقات العمل إلى زمن منظّم يجمع بين الترفيه و التثقيف من خلال تنظيم الوقت الحر.

2. الانترنت «شبكة الوظائف و الخدمات المتعدّدة»:

إنّ شبكة الانترنت تُؤدي وظائف متعدّدة أهمها 16:

أ. **وظيفة تجارية:** تتمثّل في تبسيط المعاملات التجارية و الصفقات المالية.

ب. **وظيفة ثقافية:** تتجلى في تبادل المعلومات عن طريق الإتصال بحواسيب أخرى أو بواسطة كلمات مفاتيح.

ت. **توظيفة ترفيهية:** تتمثّل في قدرة كل منخرط أو مستعمل للشبكة على اللجوء إلى حقل الألعاب الافتراضية أو اللعب مع شخص آخر يبعده بآلاف الكيلومترات.

ج. وظيفة إتصالية: تتجلى في البريد الإلكتروني الذي ينتقل بسرعة و الذي لا يكلّف مبلغاً ماليا كبيرا، كما يُكلّف إرسال كتاب من مكان إلى آخر إذ يكفي إرسال الكتاب مُسجلاً في قرص صغير ليتم استقباله من طرف المرسل إليه و يُمكن بهذا الصدد أن تساهم الانترنت في عملية تزييف الوعي أو تقوية الوعي بالقضايا الإجتماعية و قد ترفع من الإحساس بالإنتماء و الإحساس بقضايا الداخل و المشاركة السياسية الفعّالة و هو ما برز في مُسمّيات كثيرة

16 . حول أدوات الانترنت في العصر المعلوماتي الحالي يُطالع:

Han Jangwoo, Internet, Social Capital and Democracy In The Information Age: Korea's defeat movement, the red devils, Candle ligh Anti – U.S, demonstration and presidential during 2000 – 2002. Sai, syr. edu/ faculty papers/Han%207- 29 – 03. Pdf.

مثل " الديمقراطية الإلكترونية"، كما يُقدّم الأنترنت و غيره من وسائل الإتصال إمكانية تجربة عوالم قد لا تكون هامة في واقع الفرد المتعامل مع الأداة الإعلامية، فهذه الوسائل تجعل الفرد يُعايش عوالم متعدّدة تحمل الإنسان زماناً و مكاناً إلى عوالم خيالية.

3. التنشئة/ القيم/ الإنسجام:

إنّ وسائل الإتصال لا تُغيّر آراء الناس و مواقفهم بقدر ما تعمل على تدعيم هذه الأخيرة، و يرتبط هذا الطرح بطرح لازار سفيلد على إفتراض أنّ العمل الإجتماعي أساس تكوين الآراء و المواقف و من هنا فإنّ الطرح الإعلامي يجب أن يُعزّز بُنية العلاقات الإجتماعية. من جهة أخرى تُعدّ وسائل الإتصال مؤسسات إجتماعية تُقدّم أحزمة ثقافية محلّية و وافدة و بالتالي فهي تساهم في عملية التطبيع الإجتماعي للفرد مع محيطه الداخلي القريب و الدولي البعيد و ذلك بفعل الأقنية المختلفة كالتعليم، البرامج الترفيهية، كما تُظهر الدراسات أن وسائل الإتصال تساهم في توسيع دائرة الإستفادة من الثقافة و تساعد على تحقيق الإنسجام و الإحساس بالإنتماء إلى المجتمع الذي تربطه صفات مشتركة كالثقافة و اللغة و التاريخ و الدين و المكانة الجغرافية. إنّ وسائل الإتصال تُوفّر تجربة متكاملة قد لا تتوفّر محلياً كأن ينتقل الفرد من ثقافة إلى أخرى بمجرد تغيير القناة التلفزيونية أو الإذاعية، و ذلك ما يجعل الفرد ينظر إلى ذاته و محيطه عن بعد، الشيء الذي يجعل الفرد يتبنى رُؤى جديدة تنقله من القيم المطلقة إلى القيم النسبية، بفعل الثراء و التعدّد و الإختلاف في المعلومات و طرق التعاطي مع هذه المعلومات.

4. تغيير مفهوم الإتصال و بروز الميديولوجيا: لم يعد الإتصال مادياً و لن يتقيّد الآن و مستقبلا بشرط التواصل اللغوي لوحده، لقد عوّض الهاتف منذ عقود مضت فكرة الإتصال المباشر و ساهمت وسائل الإعلام في إبداع مجالات جديدة للإتصال بين أطراف لا تتعارف فيما بينها حسياً، و أسهمت ثورة المعلومات في تنويع قنوات التواصل و بذلك تحوّل كل موضوع حتى لو كان حميمياً إلى موضوع إتصالي ينقل مضمونه هاتفياً و من هنا نتّبع القيمة المتعاضمة لأشكال الإتصال الحديث كإتصال سريع و فعّال عكس الإتصال التقليدي" الرسالة" الذي ظلّ مهدداً بمخاطر إنقطاعه و تسلُّل طرف ثالث إلى داخل النص المرسل و تعميم ما في النص الإتصالي من أسرار و مضامين، و للإتصال من هذا المنظور مزايا تُعبّر عن روح العصر أهمها:

- سرعة الإنجاز التقني للفعل الإتصالي.
- سرعة تتابع مراحل الإتصال.
- التركيز على الصور في المجال الإتصالي.
- إدماج عناصر الترفيه و الفرجة و التشويق.
- الانتقال من موضوع واقعي إلى موضوع افتراضي.
- اختزال الاتصال عن بعد المكان في الإتصال الوجيز الزمن.

إنّ قراءة سريعة لهذه المزايا تكشف عن وجود حقيقتين اثنتين: أولهما تخص السرعة، و الثانية تخص التقنية، فتقييم نتائج الفعل الإتصالي ينزع دائماً إلى البحث عن أقصى مدة زمنية لتحقيق الاتصال، و أنجح وسيلة تقنية لبلوغ الغاية نفسها. إن الانتقاء التكاملي و الاندماجي في البنية السوسيو-إقتصادية أوجد مجموعة من الانتقالات أهمها17 :

أ. الانتقال من المادي إلى الرمزي.

ب. الانتقال من العمودي إلى الأفقي، ديمقراطية تداول الأخبار و المعلومات و تعميم وسائل الإتصال.

ج. الانتقال من المحتوى إلى العلاقات، و هو انتقال عُرفت الحلقة الحقيقية لبدايته في منطق العلم الحديث الذي تحوّل من البحث في الماهيات إلى البحث في العلاقات بين عناصر الظاهرة، إنّه إنتقال يسهل و يُغني المجال الاقتصادي و سيظهر الآن من خلال تقنيات الإشهار و تفاصيل العرض التي تتمركز حول الشكل المرئي لتقديم المنتوج.

د الانتقال من التبعية إلى الاستقلالية، فزمن الاتصال السريع و السري عوض زمن الإتصال البطيء إذا استطاع الاتصال و الإعلام الحديث من الدفع بالانتماء إلى الاستقلالية و القدرة على المشاركة في إنتاج الرسالة الاتصالية. إنّ هذه الوظائف الأربعة في شكلها الانتقالي جعل الكثيرين و منهم المفكر الفرنسي " ريجيس دوبريه " ينادون بانتعاش علم جديد هو الميديولوجيا كعلم اجتماعي يدرس الوظائف الإجتماعية و الاتصالية و الإيديولوجية للوسائط – التقني- ثقافية، إنّ الميديولوجيا كدراسة للبنيات التحتية الرمزية و التقنية المؤسسة للبنيات الفوقية الثقافية هي علم يأخذ مكان الإقتصاد السياسي الذي يدرس البنية الفوقية للعمل المجرد المؤسس على قاعدة البنية التحتية للبضاعة.

17 . حسن حنفي، ثورة المعلومات بين الواقع و الأسطورة، مجلة السياسة الدولية، العدد 123، يوليو. 1995، ص: 81.

ب - المخرجات السلبية لتكنولوجيا الإتصال:

يقصد بالمخرجات السلبية تلك التأثيرات السوسيولوجية المرتبطة بالقيم و التي تؤثّر على آلية تعاطي الجماهير مع الظواهر الإجتماعية بفعل حزمة من القيم - السلبية - لعلّ أهمها:

الشك/ الخمول/ الاغتراب: إنّه تحت شعار ترسيخ الثقافة العالمية و ترسيخ قيم المعرفة العلمية و البحث العلمي و من خلال سرد المعلومات عن طريق صدّق أو لا تصدّق، و إنّما يتم بواسطة إمداد القارئ بأرشيف ضخم من المعلومات المتناثرة و المعزولة عن أي سياق ثقافي و يتم تكريس اغتراب الفرد و المشاهد عمليا، فضلاً عن ذلك تساهم ثورة المعلومات في الدول الغربية على تقوية النزعة الماضوية18 في مجتمعات الأطراف ليس فقط عن طريق رد الفعل المباشر كما يوهم المركز الأطراف بأنّ أساليبها في المعرفة مساوية للتخلف بهدف نزع مجتمعات الأطراف عن ثقافتها الوطنية و تحفيزها لإدخالها في ثقافة المركز باسم التثاقف أو المثاقفة مع التركيز على ما يُظّن أنّه الإيجاب في التحديث و المعاصرة دون السلب المتمثل في نزع المجتمعات عن ثقافتها المحلية و إغترابها في الآخر و نتيجة لذلك تمّ شق الثقافة الوطنية في معظم الدول النامية إلى نزعتين متعارضتين: العلمانية و السلفية، المعاصرة و الأصالة، المستقبلية و الماضوية، و تحوّلت هاتين النزعتين إلى قوتين إجتماعيتين تتصارعان من أجل الوصول إلى السلطة. و يمكن تلخيص ما سبق فيما يلي:

ا. **الشك Cynisme:** و يظهر هذا الجانب من خلال تأثير وسائل الإعلام على احتقار الفرد العُرف و الدين و التقاليد و الرأي العام و الأخلاق الشائعة، كما يظهر في العزوف عن العمل السياسي و عدم الثقة في رجال الحركة السياسية.

ب. **عدم المبالاة و الخمول Apathy:** يتمثل في عدم الاهتمام بالأفراد أو المواقف أو الظواهر بالإضافة إلى عدم الاعتراف بالمسؤولية الشخصية أو تحمّلها، و كذلك فقدان الشعور و الحساسية بعواطف الآخرين.

ج. **الاغتراب Anomie:** و هو شعور الفرد بأنّ المجتمع و السلطة لا يحسان به و لا يعنيهما أمره و بأنّه مزدرى من هذا المجتمع و لا قيمة له، و من شأن هذا أن يؤدي إلى فقدان الفرد الحماس و الدفع للمشاركة الفعّالة هذا و قد ربط بعض الباحثين بين حالة الاغتراب هذه و بين الشخصية المتسلطة، مما قد يُفسّر ظهور بعض الجماعات المتطرفة على مستوى العالم النامي بوجه خاص في النصف الثاني من القرن العشرين، و في هذا يُفسّر الباحث الأمريكي " دانيال لرنر" ما يحدث في العالم النامي من ثورات بأنّ ذلك يرجع إلى إنتشار وسائل الإعلام في هذه الدول النامية، و بخاصة التلفزيون، و التي أدّت إلى إنفتاح شعوب هذه الدول على العالم و معرفتها لما يعيشه أبناء الدول المتقدمة، و مقارنة شعوب الدول النامية حالها بحال هؤلاء الذين يعيشون في دول ديمقراطية متقدمة، و هذا ما أدى إلى خلق نوع من التطلعات لدى شعوب الدول النامية من الصعب إشباعها في ظل الظروف الإقتصادية و السياسية التي تعيش فيها شعوب الدول النامية هذه التطلعات و عدم إشباعها هو السبب الذي يُفسّر إندلاع هذه الثورات في الدول النامية.

د. **التبعية Alienation:** مفهوم التبعية19 تعني فقدان الفرد لحريّته، لذاته، و ذلك بسبب عوامل خارجية إقتصادية، سياسية، و بذلك فحالة التبعية هذه تعتبر رد فعل لحالة الإغتراب السابقة الإشارة إليها، و ذلك عندما يعتقد الفرد أنّ السياسة أو الحكومة في بلدة يُسيّرها آخرون لصالح جماعات معينّة، و أن يتمّ هذا على أُسس و قواعد غير عادية فتكون النتيجة أن يصبح الفرد أسيراً لأفكار خاطئة و تأسُره تيارات معادية لقيم المجتمع الذي يقطنه. هذا و يُصاحب هذه الأزمات إضعاف كبير لدور قادة الرأي و الفكر بفعل سلطة و سطوة الصورة و الصوت و إضعاف الفعل الإتصالي الإجتماعي، و تعظيم قيم الإستهلاك المادي بفعل ضغوط الإشهار و كل هذا على حساب الخصوصيات المحلية و تعزيزاً للبعد العالمي. و يورد "عزّي عبد الرحمان " بهذا الخصوص نظرية المحيط التي أظهرت أنّ وسائل الإتصال تلعب دوراً سالبا بطريقة غير مقصودة في المجتمع الغني بالعادات و التقاليد و التفاعل الإجتماعي، ذلك أنّ وسائل الإتصال تُبعد أفراد المجتمع عن بعضهم البعض، و يترتّب عن ذلك أن تدفع وسائل الإتصال المجتمع الغني بالثقافة المعاشة و العلاقات الإجتماعية إلى الفقر في المجالات المذكورة و من ثمّ التشابه مع المجتمعات التي تتّصف بالإنعزال الإجتماعي و قلّة الروابط الثقافية.

هـ.. تعمُّق الفجوة الإعلامية: رغم ما أفرزته تكنولوجيا المعلومات من مفاهيم دمقرطة المعرفة إلاّ أنّ المساواة الإجتماعية في مجال التكنولوجيا لم تتحقق، فعديد من أعضاء جماعات الأقليات و الجماعات محدودة الدخل ليس لديهم تليفونات، و حتى في أكثر الدول ثراءاً و ليبراليةً مثل أمريكا نجد أنّ حوالي 95 % من المنازل يوجد بها تليفونات، في حين أنّ هذا الرقم يصل حوالي 85 % من المنازل الأمريكية التي يقطنها أمريكيون من أصل أفريقي. هذا مثال داخل الدولة الواحدة، أما الفجوة المعرفية بين دول المحيط و المركز فعميقة جداً فالفرضية الخاصة بفجوة المعرفة Information Gap Hypothesis تُثير قلقاً مشابهاً و مساوياً فيما يتعلّق بتأثيرات تكنولوجيا المعلومات، حيث أنّ هذا المدخل يُميّز بين الأثرياء بالمعلومات و الفقراء

18 . عزي عبد الرحمان، الثقافة و حتمية الإتصال، نظرة قيمية، مجلة المستقبل العربي. مارس 2003، ص: -15 34.

19 . حول الإغتراب و التبعية في العصر المعلوماتي يطالع:
Phil Graham, The knowledge Economy and Alienation.
www. Philgraham.net/ Alienation.pdf

بالمعلومات و بالطبع فإنّ المجتمعات التي تتّسم بالثراء المعلوماتي هي التي تتمتّع بمستويات عالية و مُتميّزة من التعليم و تستطيع الوصول إلى مصادر المعلومات مثل المكتبات و أجهزة الكومبيوتر المنزلية المتصلة بشبكة المعلومات في حين أنّ المجتمعات التي تعاني الفقر المعلوماتي تحصل على مستويات متدنية من التعليم و الوصول إلى مصادر المعلومات و تميل إلى أن تكون فقيرة أيضاً من الناحية الإقتصادية.

و. **تقمص أدوار جديدة:** يبرز تقمُص الأدوار في تقليد الممثلين و الشخصيات التي يصنعها الإعلام، و قد أورد الباحث Bandura صاحب نظرية التعلم الإجتماعي أنّ تأثير وسائل الإتصال يكمن في التقمُّص Modeling و يعني ذلك أنّ الجمهور يلاحظ و يشارك تجربة الآخر ثُمّ يتّخذ ذلك نموذجاً، أمّا التأثير السلبي فيكمن في طبيعة صاحب القدوة فيما إذا كانت صفات قيّمة أو غير ذلك. كما تُساهم محتويات الإتصال كأفلام العنف و الجنس و اللغة التي تُخِل بالقيم و مع مرور الزمن إلى إضعاف درجة الإنفعال و المقاومة التي تصاحب هذه المحتويات في بداية أمرها، فذلك بعد مقدّمة لما قد ينتج من ذلك من سلوكيات و على هذا الأساس عمدت العديد من الثقافات إلى وضع حدود لما لا يمكن التلفّظ بـه خشية تحوّل ذلك إلى فعل، و بيّن هؤلاء الباحثون أنّ تكرار الرسالة التي تخرج عن سياق الثقافة قد يُؤدي إلى إضعاف الحساسية Desensibilization و من ثمّ لا يفرز المُتلقّي عن نقد الرسالة أو الشك فيها. هذا و نشير إلى أنّ تقمُّص هذه الأدوار يزداد بفعل الضخ الإعلامي و الإدمان على الوسيلة خصوصاً السمعية البصرية مما يُشكّل حالة إستلاب و إستسلام لكل ما تبثُّه الوسيلة من مضامين دون أن يتمّ تعرضُها للنقد ممّا يشكّل مزجاً مُتناقضاً يستقرُّ في وعي المُتلقي، هذا المزج يكون بين ثنائيات الواقع/ الخيال، المادي/ الرمزي.

رابعا: رؤية مستقبلية حول أهمية الثقافات الفرعية في عصر المعلومات: (الواقع و البحث عن ميثاق أخلاقي لصيانة الهوية):

يتضح من خلال المرحلة الجديـدة من مراحل الثورة الاتصـالية المتعددة الأوجه و المظـاهر أن الإعلام العـربي و إعـلام الدول النامية بحاجة إلى صياغة إستراتيجية جديدة بشكل يحفظ المقومات الثقافية العربية و الإسلامية و التي يراها الغرب و من خلاله نظرته المتحيزة على أنها ثقافات هامشية أو فرعية، و مادامت القنوات الإعلامية العربية قد تجاوزت عقبة الكم- إذ يتجاوز تعدادها المائتي قناة (200)- فإنها بحاجـة إعلاء قيم الجودة و النوعية و الرسالية.

بهذا الصدد يرى د. السيد ولد أباه أن أمام الإعلام العربي تحديات ثلاث يجسدها في ما يلي20:

* تعميـق و تجذير خط الإنفتاح الإعلامي، و مسلك تعددية الرأي و حرية التعبير، تكاملا مع الانفتاح الفكري و السياسي و الثقافي، و حركية الانتقال نحو الأساليب و النظم العادلة التي يعبر عنها المجتمع المدني الحي في أغلب الساحات العربية.

* تكريس سمة الاحتراف و التخصص، و استخدام الوسائل التقنية المتاحة لذلك، لتمتين أواصر الثقة بالمتفرج و القارئ و المتابع العربي الطامح إلى استقبال مادة إعلامية موضوعية و متجدّدة، تمكّنه من الاطلاع الدقيق و غير المتحيز على قضايا مجتمعه، و رهاناته السياسية و الثقافية، مما يسّد ثغرة إغراء الإعلام العربي الوافد الذي يشد عادة المتفرج العربي بالمظهر الموضوعي الذي يبدو متمسكا به.

* المساهمة في حماية النسيج الثقـافي و المجتمعي العـربي، من تحديات و إنعكاسـات العولمة المتسـارعة تقوم على أسـاس التقنيات الاتصالية المتجـددة، و تستهدف الحضارات المختلفة في قيمها و مقومات وعيها الثقافي، لتقدم نموذجا أحاديا يتم السعي لتعميمه عبر أدوات الاختراق الإعلامي الأكثر فتكا.

و يسود اتجاه متشائم-في عصر المعلومات، قوامها التخوف من سيطرة الثقافة الأمريكية على الثقافات الفرعية، بهذا يلاحظ رواد هذا الاتجاه21 أن الثقافة الأمريكية تتميز بنفوذ عالمي بسبب الدور الذي تقوم به شركات الإعلام الأمريكية في تسويق الثقافة الأمريكية، فضلا عن تكريس الثنائية و الانشطار في الهوية الثقافية لدول العالم الثالث حيث تستطيع فئة بعينها التعامل مع منتجات العولمة الثقافية بحكم إجادتها للغات الأجنبية أما بقية أفراد الشعب فتعيش في عزلة ثقافية، و هو ما يعني استمرار ثنائية الصراع بين الأصالة و المعاصرة، و القديم و الحديث

20 السيد ولد أباه، اتجاهات العولمة، اشكالات الألفية الجديدة، المرجع السابق، ص: 22

21 للاستزادة أكثر يطالع:

- السعد عمر سعيد، الأبعاد الثقافية للعولمة في نفين مسعد (محرر)، رؤية الشباب العربي للعولمة، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، 2000، ص: 372

- أمجد جبريل، العولمة و الهوية الثقافية في نيفين مسعد (محرر)، مرجع سابق، ص: 323

و تماشيا مع الاتجاه السابق، فإن المركزية الغربية لا تقف عند حدود تقديم رؤية للعالم، بل تتجاوز حسب أنصار هذا الاتجاه إلى تقديم مشروع لتجانس الإنسانية من خلال رؤية منفردة هي –رؤية النموذج الغربي- و بالمقابل نجد أن المادة الأولى إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي ما يلي:

- لكل ثقافة كرامة و قيمة يجب احترامها و المحافظة عليها.

- من حق كل شعب و من واجبه أن ينمي ثقافته.

- تشكل جميع الثقافات بما فيها من تنوع خصب، و بما بينها من تباين و تأثير متبادل، جزء من التراث الذي يشترك في ملكيته البشر جميعا22.

و انطلاقا من تلك المبادئ، و من السعي لبلورة إستراتيجية ثقافية ناجعة، بما يمكنه تسميته "السياسة الثقافية" و التي تعني: " مجموع المبادئ و المعايير التي تحكم نشاط الدولة إتجاه عمليات تنظيم و إدارة و رقابة و تقييم و مواءمة نظم و أشكال الاتصال المختلفة، على الأخص منها وسائل الاتصال الجماهيري من أجل تحقيق أفضل النتائج الاجتماعية الممكنة في إطار النموذج السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي الذي تأخذ به الدولة"23، فإنه يجب و بهذا الصدد مراعاة العناصر التالية:

1- إستكشاف الاحتياجات الثقافية العامة و النوعية و تحديد أولوياتها وفقا لظروف المجتمع و طموحاته و الاتفاق على المناهج و الأساليب التي ينبغي إتباعها لتحديد الاحتياجات.

2- وضع التشريعات و اللوائح التي تعاون في تقنين السياسات و وضعها موضع التنفيذ، و تحديد دور الدولة في النشاط الثقافي و واجبه في توفير البنية الأساسية اللازمة لهذه الأنشطة سواء عن طريق أجهزتها المختصة بتمويل منها أو الاعتماد كليا أو جزئيا على المبادرات الفردية و نشاط المؤسسات الأهلية غير الحكومية.

يبدو جليا غياب الرسالة الإعلامية الفعالة، رغم توفر الأداة الإعلامية، بل كثرتها، كما يبدو أن الثقافة العربية، و الثقافات الفرعية تجابه اليوم تحديات عصر المعلومات العصر الذي تحول فيه العالم إلى قرية إلكترونية"، غير أن المحافظة على التنوع الثقافي يعتبر مقوما أساسا للمجتمع الإنساني، و لا يستطيع أحد أن ينكر الخصوصيات الثقافية في عالم يعج بالأديان و الحركات العقائدية و الطقوس الشعبية و ما يقارب 600 لغة، بهذا الصدد يرى المنصف وناس24 "إذا كانت العولمة أمرا واقعا، أو واقعا أمرا، خاصة إذا اتخذنا خطابا "حتميا" فلتكن العولمة عندئذ مناسبة كبرى لأن تظهر الشعوب "تمايزاتها الثقافية" و أن تبرز خصوصياتها الحضارية و إبداعاتها الدفينة، حتى لا تكون العولمة هيمنة ثقافية و إختراقاً للثقافات الأخرى، و إفتقاداً لها، فيمكن أن تكون العولمة مناسبة لإبراز المواد الذاتية في مختلف مجالات الحياة و الثقافة.

22 هبة أحمد عبدالله، العولمة و قضايا المرأة في نيفين مسعد (محرر)، مرجع سابق، ص: 458-459

23 مي العبدالله سنو، العرب في مواجهة تطور تكنولوجيا الإعلام و الاتصال (محرر) في «العرب و الإعلام القضائي، مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس، 2004، ص: 58-59

24 المنصف وناس، مضامين العولمة الاتصالية و الثقافية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد 1982، ص: 13

الخاتمـة "الحاجة إلى ميثاق أخلاقي":

يحتاج عصر المعلوماتي الحالي إلى روح أخلاقية عالية ترقى بالقارئ و المشـاهد و المتعلم و المستهلك إلى مدارج الإنسانية التي تحاور الأنا و الآخر، و لا تتمركز حول ذاتها و بهذا الصدد نرى بعض الجهود الدولية تسعى إلى إقامـة نظام معلوماتي اتصالي متوازن تسوده قيم الاعتماد المتبادل، نذكر بهذا الصدد، على سبيل المثال مؤتمر قمة الدول الصناعية الثمانية في بروكسل عام 1995، إذ أوصى بهذا الصدد بتفعيل مبدأ تبادل الإنتاج السمعي البصري على أساس التعدديـة الثقافية اللغوية، كما نثمن جهود المؤسسات الدولية كاليونسكو، و الأسيسكو الداعية إلى حوار الثقافات.

إن مثل هذه الجهود تساهم في احترام الخصوصية الثقافية و التنوع الثقافي كرصيد قوي للحضارة الإنسانية، كما تعطى الفرصة للثقافات المتنوعة للتعبير عن نفسها، و تجند كل القوى الحية في العالم من أجل النضـال ضد التهميـش و الاستغلال الفردي و الجماعي في العالم، كما تساهم في خلق تجمعات ثقافية أهلية تكون بمثابة برلمانـات دولية تعزز خلق مناخ إيجابي لتطوير أخلاقيات عالمية تضامنية بديلة عن أخلاقيات التنافس و السيطرة و الابتزاز. من دون تأسيـس نظـام أخلاقـي إعلامـي عالمي موحد لن نتوصل أبدا إلى منطق و فلسفة موحدتين عالميـًا، و لن تكون هناك دقّـة في وسائل الإعلام العالمية، و سيظل المجتمع المعلوماتي ساحة مليئة بالشروخ الثقـافية و المعرفية و الاجتماعية.

قائمة المراجع:

باللغة العربية

1. أبو بكر سلطان أحمد، التحول إلى مجتمع معلوماتي نظرة عامة، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، أبو ظبي 2002.
2. السعد عمر سعيد، الأبعاد الثقافية للعولمة في نفين مسعد (محرر)، رؤية الشباب العربي للعولمة، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، 2000.
3. السيد ولد أبّاه، إتجاهات العولمة: إشكالات الألفية الجديدة بالمركز الثقافي العربي، المغرب. 2001
4. الطاهر بن خرف الله، البعد الثقافي للإتصال السياسي (نحو ثورة سياسية بالمعلومات)، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية، العدد الثاني، شتاء 2002- 2003.
5. المنصف وناس، مضامين العولمة الاتصالية و الثقافية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد 1982
6. أمجد جبريل، العولمة و الهوية الثقافية في نيفين مسعد (محرر)
7. باسم علي خريسان، العولمة و التحدي الثقافي، دار الفكر العربي. بيروت. 2001
8. بوحنية قوي، التكنولوجيا الحديثة للإتصال و واقع الخطاب الإعلامي العربي، المؤتمر العلمي الثالث لكلية الآداب، فيلادلفيا، الأردن. 1997/ 1998
9. بوحنية قوي، وسائل الإعلام و الإتصال و حتمية التغير السوسيوثقافي، مجلة العلوم الإنسانية. جامعة باتنة. الجزائر. العدد 14. جوان 2006.
10. بوحنية قوي، تنمية الموارد البشرية في ظل العولمة، و مجتمع المعلومات، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، 2008
11. هبة أحمد عبدالله، العولمة و قضايا المرأة في نيفين مسعد (محرر).
12. حسن حنفي، ثورة المعلومات بين الواقع و الأسطورة، مجلة السياسة الدولية، العدد 123، يوليو. 1995
13. محمد لعقاب، المسلمون في حضارة الإعلام الجديدة، دار الأمة، الجزائر،1996 محمد لعقاب، المسلمون في حضارة الإعلام الجديدة، دار الأمة، الجزائر،1996
14. ممدوح محمود منصور، العولمة، دراسة في المفهوم و الظاهرة و الأبعاد، دار الجامعة الجديدة للنشر. الإسكندرية.2003.
15. مي العبدالله سنو، العرب في مواجهة تطور تكنولوجيا الإعلام و الاتصال (محرر) في "العرب و الإعلام القضائي، مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس، 2004
16. عزي عبد الرحمان، الثقافة و حتمية الإتصال، نظرة قيمية، مجلة المستقبل العربي. مارس 2003.
17. راسم محمد الجمال، تطور نظم الإتصال في المجتمعات المعاصرة، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، أبو ظبي. 2001.

باللغة الإنجليزية:

18. Jhon Keane, GLOBAL CIVIL SOCIETY ? Cambridge university press, 2003
19. Han Jangwoo, Internet, Social Capital and Democracy In The Information Age: Korea's defeat movement, the red devils, Candle ligh Anti – U.S, demonstration and presidential during 2000 – 2002
20. . Giddens, A, the third way, policy press, London, 1998
21. Lester M. salamon, s.woj ciech sokolowski, Regina liste, Global Civil Society: An Overview 2003
22. Phil Graham, The knowledge Economy and Alienation. www. Philgraham.net/ Alienation.pdf
23. Robin Cowan, universities and the knowledge economy, prepared for the conference Advancing knowledge and the knowledge economy at the national academies, Washington DC, 104- January,2005,www.advancing knowledge.com/arafts/ Cowan-Cowan universities. PDF.

(كتب البلدان والمعاجم منهجاً لتوحيد المسميات الجغرافية « فتوح البلدان للبلاذري – نموذجاً «)

الأستاذ المساعد د. نوال عباس حسين
جامعة الفاتح – ليبيا -

المدخل

المسميات الجغرافية موضوع يشد الانتباه ويثير الفضول فينا، لمعرفة معناه ، والغاية والمقصد منه لان له علاقة بالمكان والزمان ، ولانتشار مفهوم أن العالم قرية صغيرة ، فمن الضروري والبديهي أن تكون وسائل التخاطب والمسميات والمصطلحات الجغرافية ملائمة لهذه القفزة على كافة الأصعدة ، سواء (الأنظمة ، والبرامجيات ، ونظم الحاسوب وكذلك لغة تصميم الخرائط ، وبرأينا المتواضع أن الموضوع له علاقة بطريقة نطق الأسماء الجغرافية وطريقة وقعها وتأثيرها على المتلقي في الأعلام المرئي والمسموع ولهذا كان اختيارنا لموضوع « كتب البلدان والمعاجم منهجاً لتوحيد المسميات الجغرافية – فتح البلدان للبلاذري نموذجاً « .

التعريف بالمؤلف وعصره :-

هو احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري ولد في بغداد في أواخر القرن الهجري الثاني وقيل انه من اصل عربي , والبعض رجح انه جذورة فارسية « لاتقانه لغة الفرس واشتهاره بالترجمة عنها الى العربية (1) .

« وتلقى معارفه الأولى متتلمذا على أئمة العلماء فيها , لاسيما الشيوخ الكبار : أبن أبي شيبة و مصعب الزبيري والقاسم بن سلام والمدائني ، وابن سعد (2) « أشتهر المسعودي بالرحلة طالباً للعلم ورحل إلى إيران والحجاز والشام والجزيرة وكان يسجل مشاهداته وملاحظاته وإضافة إلى المعاينة والمشاهدة ، كانت له المشاركة الفعلية والاطلالة على الحياة السياسية ، لأنه مقرباً من البلاط العباسي في عهدي المتوكل والمستعين (3) , حيث كان نديماً بمجالس الخلفاء . والمقربين من الخليفة العباسي المستعين , الذي أغدق علية بالعطاء وكفاه طلب الحاجة . ويذكر أبن خلكان ، انه جالس الخليفة المعتز ، واشرف على تعليم عبد الله ولدة أن هذه العرقة تمثل لنا أطلالة وقرباً من الحياه السياسية (والكواليس للخلفاء العباسية والحاشية) أذا جاز (4) لنا استعمال هذا المصطلح الحديث ، وهو ربما جانب ايجابي للمؤرخ حيث أنه كان قريباً من مكان اتخاذ القرار السياسي ولم يكن منكباً على تحرير الكتب دون تفاعل ومشاركة ومعرفة في كيفية أتخاذه مع ماهو معروف عن هذه الحقبة من تناقصات ,واحياناً ظلم وقمع على الخاصة والعامة .ولابد أن المؤرخ قد عانى من هذه التناقضات ولكنه تمكن على الاغلب من استثمارها ايجابياً في ترصين شخصية وخلال استقراء بسيط لشخصيته الخليفة المتوكل العباسي حيث استوقفني نصاً ذكره المؤرخ الحنبلي حيث يقول « في إخبار سنه ست وثلاثين ومائتين حجت سجاع أم المتوكل فشيعها المتوكل الى النجف ، فلما صارت الى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبين والعباسيين بالف درهم ولابناء المهاجرين بخمسمائة درهم ,امرت لكل أمراءة من الهاشميات بخمسمائة درهم وفيها امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي (y) وكان كثير البغض في علي بن ابي طالب (كرم الله وجهة) . وفي أخبار سنه ثمان وثلاثين ومائتين « جاءت الروم في ثلثمائة مركب واحرقوا كثيراً من ديار المسلمين ومسجد الجامع بدمياط وسبوا نساء مسلمات عدتهن ستمائة « وهو الذي أمر أهل الذمة بلبس رقعتين عسليتين على الاقبية والدراريع وان يصنع النساء مقانعهن عسليات ,ان يقتصروا على ركوب البغال والحمير دون الخيل . وكان كثير الغضب في حاله غضبه يصادر الأموال . ومن اعجب الأمور في شخصيته مانقل عنه أنه الزم أبن السكيت النحوي (مشهور بالأدب والنحو والشعر والسنن والدين) تأديب ولده المعتز , وفي رواية « كان أبن السكيت يوماً عند المتوكل فدخل علية ابناه المعتز والمؤيد فقال له , يا معقوب ايما احب اليك أبناء هذان أم الحسن والحسين .فغض من ابنية وذكر محاسن الحسن والحسين . فامر المتوكل الاتراك فداسوا بطنه وحمل الى ادارة فمات من الغد . وروى أنه قال له والله أن قنبراً خادم علي خير منك ومن ابنيك فأمر بسل لسانه من قفاه .... وحمل ديته الى اولادة «وكذلك كان عهد االخليفة المستعين عهده مماثل لهذا العصر .ولا يخفى على المتتبع لهذا الأمر أن المنظور الذي يمثلة القرن الهجري الثالث والذي عاش به المؤلف البلاذري وماشهدة التاريخ حينذاك كان بالغ الاهمية « أنطلاقا من ثنائية تحررة من التبعية للحديث (واستخدام السند للرواة والتركيز علية على حساب الرواية التاريخية حتى لو ابتعد واصابها الخلل على حساب الخبر) , وتوسل الى المادة التاريخية عبر مصادر شتى , مشاهدة وشفاهة وارتحالاً ام في الجانب الذاتني منه ، الذي خرجت من الأساطير أو معظمها , وتراجعت المبالغة , بصورة اقل (6) «

ومن هنا ومن دون أن نقدح بمنهجية العلماء الأفاضل لعلم الحديث الجليل , وننكر فضلهم واياديهم على علم التاريخ ، فان البلاذري كان رائداً لمدرسة تاريخية متفردة حيث أنه كان ياخذ الرواية , دون أن يترك للقاري هذه المهمة الصعبة (نقدها) . وهو ورغم استعمال التأكيد على السند , لكنه لم يكن أسيراً له .

وان عدم استعماله النظام الحولي (متوالية سنه بعد سنه) حررته من هذه المنهجية ولهذا كان سفرة غنياً بالكثير من المرويات التي لا غنى لدارس التاريخ والمهتم بالأخبار والجغرافية والاقتصاد حتى علم الاجتماع وتجاوزا علماء البيئة والمصطلحات . ونورد الخبر التالي دليل على ما ذهبنا إليه , يقول البلاذري , « حدثني مشايخ من أهل دليل منهم برمك بن عبد الله قالوا سار حبيب بن مسلمة بمن معه يريد جرزان , فلما انتهوا إلى ذات اللجم , سرحوا بعض دوابهم , وجمعوا لجمها فخرج عليهم قوم من العلوج (جمع علج وهو الكافر من العجم) فأعجلوهم عن جمع الالجام فقاتلوهم , فكشفهم العلوج , واخذوا تلك اللجم وماقدروا علية من الدواب , فقاتلوهم وارتجعوا ما اخذوا منهم فسمي الموضع ذات اللجم « (7).

وفي رؤية أخرى عن فتح افريقية يستعمل البلاذري هذا المصطلح أو التسمية « بعث المسلمين في جرائد خيل فأصابوا من أطراف أفريقية وغنموا « (8) والجريدة : الجماعة جـردت من سائرها لوجة وخيل جريدة : لا رجاله فيها ويقال : ندب القائد جريدة من الخيل إذا لم ينهض معهم راحلاً (9) .أن البلاذري كمؤرخ في سفرة هذا يتميز ويتفرد عن أقرانه مؤرخي القرن الثالث وما بعدة ، حيث يميل الى عدم الاسهاب ، والتوقف عن احداث قلما تنبة اليها ألاخرون وهذا برايا مرجعة المنهجية والاحساس التاريخي ومن هنا فليس بمستغرب أن هذه الفرداة دفعت مؤرخاً رصيناً مثل المسعودي (علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت 346 هـ) مروج الذهب

ومعادن الجوهر ، شرح وتقديم د. مفيد محمد قيمحة , ج1 , دار الكتب العلمية، ط 1 ، ص 8) إلى إن يقول بحقة ودون لف ودوران « كتاب التاريخ لأحمد بن يحيى البلاذري كتاب أيضا في البلدان وفتوحها صلحاً وعنوة من هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وما فتح في ايامة وعلى يد الخلفاء بعده وما كان من الأخبار في ذلك ، ووصف البلدان في الشرق والغرب والشمال والجنوب . ولا نعلم في فتوح البلدان أحسن منه « وعل عجالة وبقدر ما يتصل بموضوعنا قيد الدراسة والبحث المسميات والمصطلحات الجغرافية أتناول بعض اللمحات المضيئة في سفرنا فتوح البلدان أو أمور البلدان (10) كما يحلوا للبعض إن يسميه .

المحور الثاني :

أن سفرنا الموسوم « فتوح البلدان « وفي رواية أمور البلدان « يشمل على مقدمة عامة عن هجرة النبي (r) إلى يثرب ومن ثم اتخاذها مدينة وحاضره للدولة الجديدة ، ويعرج على بناء المسجد ودوره في الحياة العامة والخاصة وتأثيره على أنماط البناء وتأسيس المدن العربية الإسلامية حتى سنة (247هـ) ويتناول في ثنايا موضوعا ته أحكاما تتعلق بالري ومصطلحات تتعلق بتوزيع الأراضي ومسمياته والاقطاعات يتناول البلاذري أخباراً عن سوق المدينة وتكويناتها الاجتماعية والسكانية [هذه المعلومات على جانب من الأهمية لثقافة البلاذري وانه تحررها من مصادر متنوعة] وبموضوعية وتفرد ركز على موضوع تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة ويذكر لنا مسائل ودلائل شاكة لا تقتصر على الجانب العسكري فقط ، ولكنه يفسر ويحيط بالنظم الاجتماعية والاقتصادية والإدارية بالنظم الاجتماعية والاقتصادية والإدارية ويذكر أخباراً عن القبائل العربية في الأمصار التي بنيت وطريقة الحياة بها . والمسميات التي كان يتخاطب بها الناس والمفردات والمكاتبات والمسائل التي طرحت وكيف حلت المعضلات والمشاكل [ويعرج على الأوضاع قبل الفتح وبعده] وكيف تعامل مع العلاقات الخارجية والمعاهدات .

وبرأينا المتواضع أن معارف وشخصيّة المؤلف المتكاملة والبيئة [المحيط] الذي عاش به القرن الثالث الهجري وملابساته السياسية والاجتماعية ربما كانت يوثقه صهرت (1) قدراته العقلية وأنضجتها فكانت هي التي جعلته رائداً في مجال هذا ، متميزاً عن أقرأته فمن ألف في كتب البلدان ، وصاحب خطة ومنهجية عند ذكر الإحداث وهو حيث ينقل الأخبار والأحـداث والوقائع أنما يذكر ذلك وفق رؤية يعزز بها عمق الجوانب الأخلاقية والثقافية التي كان مؤلفنا يؤمن بها ونظرت إلى العصر الذي عاش فيه رغم التحديات والقوسوى السياسية التي كانت طاغية حينذاك (2).

ولكن الدوافع الإنسانية هي المحرك لهذا الانتقاء ولأيراده الأمثلة والشواهد التي تدل لنا « عصر الحضارات المختلفة حيث تعيش بعضها بجنب الأخرى، بسلام متبادل ، تتعلم الواحدة من الأخرى . وتدرس الواحد تاريخ الأخرى وأفكارها وفنونها وثقافتها وحتى في حالة الصدام ، فأن الفهم والتعاون بين القيادة السياسة والروحية والفكرية [إذا جاز استخدام هذه المصطلحات الحديثة فإنه يؤشر على الإنجاز الحضاري على كافه الأصعدة [الدين ، الأخلاق ، الأدب ، العلوم ، الفلسفة] .

ولقد أشارة إلى ذكر حفائر مكة ، وهذا هو يؤكد على أهمية الماء للحياة وإقامة حياة مدنية وهو يتناول أسماء هذه الآبار والحفائر وكيفية اشتقاقها مع الاهتمام مع الاهتمام بذكر الإسناد وهو الموضوع وحيث يذكر حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري ، وقال : كانت في الجاهلية مكة تدعى صلاح (3) «

ومن أجمل الأخبار عن سبب تسميته سجن عرف « سجن أبن سباع «

يقول البلاذري « وحدثني العباس بن هشام الكلبي قال : كتب بعض الكنديين إلى أبي يسألهُ عن سجن أبي سباع بالمدينة إلى من ينسب وعن قصة دار الندوة ، ودار العجلة ، ودار القوارير بمكة ، فكتب إليه (4) «

ومن الإجابة على مثل هذه الأسئلة تتوضح لنا الأخر الفكرية والذهبية للفرد العربي وأن ما كان يثير التساؤل قديماً يشغلنا بالوقت الحاضر والدليل هو هـذا المؤتمر حـول المسميات والمصطلحات وأسبابها .

فكان الجواب « أما سجن أبن سباع ، فأنه كـان درأً لعبد الله بن سباع .... ويكنى أبا نيار وكانت أمه قابلة بمكة ..... وأما دار الندوة ودار العجلة فهما بمكة وإن معاوية بن سفيان جعلها دار للإمارة .

أما دار القوارير بمكة فهي دار لعتبة بن ربيعة ثم صارت للعباس بن عتبة ثم صارت لام جعفر زبيدة .... واستعمل في بعض فرشها وحيطانها شيء من قوارير فقيل دار القوارير .

وهذه الأخبار لا تحتاج إلى تعليق لأن انتقاء المؤلف لها يوضح لنا منهجية رؤيته وتتوضح الخصوصية عند أجدادنا العرب حتى في الكوارث وغضب الطبيعة «

ومنها السيل الذي يدعى المخُبل أصاب الناس في أيامه مرض في أجسامهم وخبل [الخُبل فساد الأعضاء يقال خبلت يده إذا شلت] في ألسنتهم فسمي المخبل (5) «

ويورد لنا البلاذري إخبارا عن عشور الأرض الإسلامية ، وكيف كان يتعامل معها ، العمال والفقهاء ، وأن معاجم اللغة العربية وكتب المفسرين والمحدثين خير شاهد على ذلك وكمثال نورد النص التالي .

« وقال أبو حنيفة فيما أخرجت أرض العشر العشر ولو دستجة [الحزمة من الشيء] بقل وهو قول زفر . وقال مالك وابن أبي ذئب ويعقوب ليس في البقول وما شبهها صدقة وقالو ليس فيما دون خمسة أوسق [والوسق ستون صاعاً] من الحنطة والشعير والذرة والُّسلت [وهو ضرب من الشعير وقيل الشعير الحامض ، وقال الليث شعير لا قشر له أجرد . زاد الجوهري كأنه الحنطة ، يكون بالغورو والحجاز ويتبردون بسويقه في الصيف – ابن المنظور ، اللسان ، ج2 مادة سلت] .

والزَوان والثمر والزبيب والأرز والسمسم (6) « .

وهكذا استوعبت كتب البلدان والمعاجم اغلب المصطلحات والمسميات مع شروحها وهي دليل وشاهد على ما ذهبنا إليه ولقد أسهب المؤرخ البلاذري في ذكر كل من منطقة تبالة ، وجرش ، وتبوك ،ابلة ، وأذرح ، مقنا ، الجر باء ، دومة الجندل (7) وكذلك ذكر صلح نجران (8) ، اليمن (9) .

ووفق رؤية واضحة ومنهجية يوزد البلادري ضمن الأخبار والروايات التي ينقلها عن كلامه عن « شخوص خالد بن الوليد إلى الشام وما فتح في طريقه ..... وصار خالد إلى الثنية التي تعرف بثنية العقاب بدمشق فوقف عليها ساعة ناشراً وهي راية كانت لرسول الله (r) سوداء فسميت ثنية العقاب يومئذ ، والعرب يسمى الراية عقاباً ، وقوم يقول أنها سميت بعقاب من الطير . كانت ساقطة عليها والخبر الأول أصح . وسمعت من يقول كان هناك مثال عقاب من حجار وليس ذلك بشيء (10) »

وهذه طريقتهم في أطلاق المسميات ويورد لنا ضمن مرويا ته الغنية بالمعلومات والتي تركّز على الرؤية الحضارية والحقائق الناصحة والمؤيدة بالأدلة أن مؤسسة الخلافة والرموز الإسلامية مواكبة لمسببات النصر ، وخاصة عندما يتسلم مقاليد أمور المسلمين ومؤسسة الخلافة شخصيات تعرف ما ليها وما عليها وأنها مستخلفة باسم الدين على الرعية والمسلمين ، « وشخص عمر بن عبد العزيز حتى نزل هري المصيصة وأراد هدمها ، وهدم الحصون بينها وبين أنطا كية .

وقال : أكره أن يحاصر الروم أهلها ، فاعلمه الناس أنها أنما عمرت ليدفع من بها من الروم عن أنطا كية ، وأنه أن أخر بها لم يكن للعدو ناهية [أي مكان آمن ينتهي إليه الجند دون أنطا كية ، فامسك وبنى لا هلها مسجداً جامعاً ..... وأتخذ فيه صهريجاً (11)

وفي عهد المنصور سنة 139 هـ أمر بعمران المصيصة وفي سنة 140 سماها المعمورة (12)

ولا نعدم من الولاة والقادة أخباراً فهي متناثرة وواضحة لكل ذي بصر وبصيرة وشاهدة على أن الإسلام له نظرة إنسانية وأنه رسالة خير ومحبة وهداية وأنه ينادي بتطبيق ما أمر به دستور المسلمين (القرآن الكريم) وأن انحراف فئة أو جماعة لم تلتزم بأوامر الله تعالى ، لا يمكن أن تعم على الجميع . يذكر البلاذري « ثم ولي الحكم بن عوانة الكلبي وقد كفر أهل الهند إلا أهل قصة [مدينة بالهند] فلم يرّ للمسلمين ملجأ يلجأون إليه ، فبنى من وراء البحيرة مما يلي الهند ، مدينة سَّماها المحفوظة ، وجعلها مأوى لهم وملاذاً ومصرها وقال لمشايخ كلب من أهل الشام ، ما ترون أن نسَّميها .

فقال بعضهم دمشق ، وقال بعضهم حمص ، وقال رجل منهم سّميها تدمر .فقال دمَّر الله عليك يا أحمق ولكني أسَّميها المحفوظة ونزلها (13) .

ومن أجمل ما ذكر البلاذري « وأمرت الخيزران أم الخلفاء أن يحفر النهر المعروف بمحدود وسمَّته (الريان) وكان وكيلها جعله أقساماً وحدَّ كل قسم يحفره قوماً فسَّمي محدوداً [وهو أسم نهر بأرض العراق قرب الأنبا ر في جانب الدبار الغربي منها] ومن الطريف أن الذاكرة تنسى الاسم الذي فرضته الخيزران [زوجة المهدي وأم الهادي وهـارون] وهو الريان ، وحفظ المحدود .

وقريب مما ذكرنا ينقل البلاذري ويقول حدثني أبو مسعود وغيره أن دهاقين الانبار سألوا سعد بن أبي وقّاص أن يحفر لهم نهراً ، وكانوا سألوا عظيم الفرس حفره لهم . فكتب إلى سعّد بن عمرو بن حرام يأمره بحفره لهم فجمع الرجال لذلك فحفروه حتى انتهوا إلى جبل لم يمكنه شقّه وتركوه .

فلما وليّ الحجَّاج العراق جمع الفعلة من كل ناحية وقال لقومه أنظروا إلى قيمة ما يأكل رجل من الحفَارين في اليوم فأن كان وزنه مثل وزن ما يقلع فلا تمتنعوا من الحفر ، فانفقوا عليه حتَّى استتموه ، فنسب الجبل إلى الحجّاج ونسب النهر إلى سعد بن عمرو بن حرام (14) »

ألمحور الثالث :

أن هـذه الأسـطـر تمثل رؤيــة متفحصة وتحليلية للروايات المطروحة ، ومفسرة لها (هي محاولة بإبعاد التأثيرات ألعاطفية الحب والكره وما أمكن ,استخدام المنهج العلمي من اجل وضع بعض الحقائق موضوع التطبيق الفعلي) ويورد البلاذري « وقال : « مالك بن انس وأبن أبي ذئب ، لا باس الضغابيس (القثاء الصغير) وأطراف السنا ، تؤخذ من الحرم للدواء والسواك (1) « وهذا معناه ، أجاز استخدام دون قيمة ، منفعة للناس .

أن دراسة العوامل المباشرة والغير مباشرة وراء النجاح أو الفشل تمثل لنا تجربة رائدة بمفهوم الهوية الحضارية للمجموعة قيد الدراسة وقيمها وثقافتها , وبرأينا هي تمثل وعياً حقيقياً بإحراز مسببات النجاح بين الناس وولاتهم .

وهي علامة على أن الهوية الحضارية ، عامل أساسي وكذلك لتميز المجموعة والنظر إلى التراث ومخزونها الثقافي ، واستعادة بعض المفردات والرموز والمسميات وتجاوزاً أن هذه الطريقة ، هي أحدى الطرق المطروحة لبناء ألإنسان المتحضر ، وهي تقدم أطارا و تفسيراً للإجابة على السؤال الذي لم يجد له أعداء الإسلام الإجابة ، لماذا أنتشر الإسلام واحتل العقول والقلوب وهز عرش الطغاه ؟ وليس بمستغرب أن نلمس بعض الأجوبة وبشفافية وبأسلوب بسيط ، أجاب البلاذري على مثل هذا التساؤلات الصعبة والمحيرة أن التصميم والإرادة الصلبة هي الدافع خلف كل المنجزات ، يقول البلاذري « سميت جزيرة الياقوت لحسن وجوه نسائها ثم ولي الحجاج محمد بن قاسم ... وجهزه بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمسال [الأعمدة].... وعمد الحجاج إلى القطن المحلوج (المندوف) فنقع في الخل المخمر الحاذق ، ثم جفف في الظل فقال إذا صرتم إلى السند فان الخل بها ضيق ، فانقعوا هذا القطن في الماء ثم اطبخوا به واصطبغوا ، ويقال أن محمداً لما صار إلى الثغر كتب يشكو ضيق الخل عليهم ، فبعث آلية بالقطن المنقوع في الخل ... (3) « .

أن الخطط العسكرية والتدريب له أهميته « فقدم الديبل يوم الجمعة ، ووافقته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة ، فخندق حين نزل الديبيل ، ركزت الرماح على الخندق ونشرت الأعـلام وانـزل الناس على راياتهم ، ونصب منجنيقاً تعرف بالعروس كان يمد فيها خمس مائه رجل (4) »

وفي رواية « غزا الجنيد الكبرج ، وكانوا قد نقضوا ، فاتخذ كباشاً نطاحة فصك بها حائط المدينة حتى ثلمه ودخلها عنوة (5) « .

وفي معرض حديثه عن ولاية تميم بن زيد العتبي الذي ضعف ووهن ومات قريباً من الديبيل .بماء يقال له الجواميس ، ويستقصي لنا البلاذري هذا الخبر ويوضحة بقوله « وإنما سمي ماء الجواميس لأنه يهرب بها إليه ، من ذباب زرق تكون بشاطيء مهران (6) « .

يقول البلاذري « وقال أبو النعمان الانطاكي ، كان الطريق فيما بين أنطاكية والمصيصة مسبعة (المكان الذي تكثر فية السباعه) يعترض للناس فيها ألاسد فلما كان الوليد بن عبد الملك شكى ذلك آليه ، فوجه أربعة ألف جاموسة وجاموس فنفع الله بها (7) «.

أن مثل الأخيار توضح لنا أشراف وهيمنة مؤسسة الخلافة ورموزها ، ومواكبتها واحاطتها بجندها والرعية مهما بعدوا عن حاضرة الخلافة . وان مؤسسة البريد وعيون وارصاد الدولة نشطة في ربط الأجزاء البعيدة بالعاصمة .ونشاهد هذه الأخبار ، واضحة في ثنايا سفرنا ، وهذه المنهجية طبقت منذ بداية عهد الخليفة عمر بن الخطاب (y) « كتب سعد إلى عمر يعلمه أن الناس قد بعضوا وتاذوا بذلك (8) « وكان هذا سبباً لاختيار أرض الكوفة وبناها .

ولا نعدم إخبارا توضح لنا أبتكار العرب سبل ناجحة لتحقيق الانتصار على الاعداء وتحويل الخسارة إلى ضدها . وان التخطيط والاعداد للنصر كان نهجاً واضحاً عندهم . ان المتوكل بعث بالقمى والياً إلى المعدن بمصر , وولاه القلزم وطرق الحجاز ، فلما وافي المعدن حمل الميرة (الطعام الذي يدخر الانسان) في المراكب من القلزم إلى البلاد البجة .

« ووافى ساحلاً يعرف بعيذاب فوافته المراكب هناك فاستعان بتلك الميرة وتقوتها ومن معه ، حتى وصل إلى قلعة ملك البجة فناهضة . وكان في عدة بسيرة ، فخرج إليه البجوى في الدهم على ابل محزمة فعمد القمي الى الاجراس فقلدها الخيل . فلما سمعت الابل أصواتها تقطعت بالبجوين في الأودية والجبال وقتل صاحب البجة (9) «

وتزخر كتب البلدان والرحالة بأخبار ممتعة ومتنوعة الفوائد، وهي متفاوتة بين الوصف وذكر الاخبار والحقائق والأساطير واحياناً إخبار الأوضاع السياسية ، ووصف لأوضاع هذه البقاع ، يذكر لنا المسعودي « جزيرة سقطرة وسكانها ... وهم في هذا الوقت تاوي أليهم بوارج الهند الذين يقطعون على المسلمين في هذه البوارج (وهي المراكب) على من اراد الصين والهند وغيرها كما يقطع الـروم من ساحل الشام ومصر ويحمل من جزيرة سقطرة الصبر السقطري وغيرة من العقاقير «

وفي المسميات وتنازع الناس واختلافهم يذكر لنا المسعودي فصلاً ويقدم له « ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من اجله سمى اليمن يمناً ، والعراق عراقاً والشام شاماً والحجاز حجازاً «

ومن اجمل ما وجدته في تسمية العراق ما ينقله ، ويقول : « وإنما سمي العراق عراقاً لمصب المياه إليه كالدجلة ، والفرات ، وغيرها من الأنهار ، واظنه ماخوذاً من عراقي الدلو وعراقي القربة «

ونلمس في إخبارهم وما ينقل عنهم الموضوعية ، وأحيانا عند ذكرهم للأساطير والخرافات يقدم له بما يلي « إن الهام ... ويزعمون أن الطائر يكون صغيراً، ثم يكبر حتى يصير كضرب من البوم ، وهي أبداً تتوحش وتصدح «

وقـد نقل لنا المـؤرخ والرحالة المسعودي في سفره ، مروج الذهب ومعادن الجوهر منهجيته ووضح لنا أسلوبه في التحرير كتابه هذا ومن بين سطور ما كتبه نتعرف على رؤية العالم العربي المسلم ، وكذلك طريقتهم في ذكر ونقل الإخبار وهذا نلمسة في اغلب كتب البلدان « « وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الأرض والبحار ومباديء الأنهار مقدار الميل والذراع الأسود . وإنما نذكر في كل موضوع من هذا الكتاب ما يسنح لنا ونجده في كتب الناس . فننقل ذلك منهم على ما وجدناه في كتبهم ، إذ إن ما يذهب إليه في مقدار الميل من الأذرع ، والذراع من الأصابع ، هو ما بيناه أنفاً في باب ذكر الأرض والبحار «

الخاتمة

أن العالم المعاصر يمّر بعقدة مفصلية حادة وخطرة ، وعلى الباحثين توخي الحذر والحكمة ، وأنها تتطلب الوعي وبعد النظر من حيث موقع تحركنا فيه « من المفيد أن يعلم كيف يرسم خريطة للعالم والتي توجد عليها حضارات اليوم ، وأن يكون قادراً على تحديد حدودها ، ومراكزها وهوامشها وأقلميها والهوا الذي يستنشقه المرء هناك أي الأنماط العامة والخاصة الموجودة والمشتركة بداخلها . وألا فماذا يكون نتيجة مصائب المنظور الأعمى»

أن دينماكية الموضوع ودلالاته ، تلفت انتباهنا بلطف وتزودنا برؤية ثاقبة ومتفحصة لما يدور ، حولنا سواء بالمكان والزمان لفهم العالم عبر فهم ما يطرح ويرسم له من تفسيرات وأطر من قبل الآخرين وأن الخصوصية بتراثنا يمكن استثمارها كمعلم ومنارة ترشدنا وتهدينا لخط واضح ومنهجية تتميز بالخصوصية ولا عجب أن تقرأ مثل التعريف . « الحضارات هي القبائل الإنسانية وصدام الحضارات هو صراع قبلي على المستوى العالمي « .

وتردد على أسماعنا مصطلح « الحرب الباردة ومصطلحات السلام البارد ، والحرب التجارية وشبه الحرب ، وشبه الحرب ، والسلام الصعب والصراع الحاد

والتعايش التنافسي ، وسباق التسلح وستكون الثقة والصداقة نادرة .

وأن الهوية « وهي نهوض الوعي الحضاري لا بد أن توضع ضمن أولويات النخبة والعامة ، وأن لا توجد فجوة واسعة بين الفئتين [وهذا طموح لا يتحقق] ولكن على الأقل علينا أن نضع حجر الأساس لمثل هذهِ البدايات الرائدة والأجيال اللاحقة كقيلة بإنجازه وإكماله ، أن شاء الله تعالى .

هي لفته على استحياء . وإشـارة لطيفة ، ودعوة حب إلى اعتماد تراثنا والتعامل معه بصدق وحميميه .

ا هوامش المحور الثاني

لحنبلي عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المجلد الأول ، دار الكتب العلمية ، ص -85 172 .

ن م ، جـ 1 ، ص172 وما بعدها

البلاذري فتوح البلدان ، ص 110

البلاذري ، م ، ص 110 111- .

ن .م ، ص 114

ن .م ، ص -121 121

ن . م ، ص 122 .

ن م ، ص 131

ن م ، ص133 .

ن م ، ص 188 191-

ن م ، ص 252

البلاذري فتوح البلدان ، ص 253 ابن كثير البداية والنهاية ، جـ 10 (دار المنار - 2001) ، ص 60 وما بعدها

يا قوت الحموى ،معجم البلدان ، ج 5، ص 159 .

13 البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 580

14. ن م ، ص 382

The Scientific Journal of
ARAB OPEN ACADEMY IN DENNARK

Managing Editor

Prof. Dr. Walid Al-Hayali

Editorial Secertary

Ass. Prof. Dr. Hassan Al-Sudany

Board of Editors

Ass. Prof. Dr.Mohammed Falhy

Ass. Prof. Dr. Lutfi Hatem

Ass. Prof. Wael F. Ali

Ass. Prof.Thaeir Alathary

Mrs. Aseel Al-Amiri

Language supervisor:

Khdiar Abbas Mohsen

Address: Meterbuen 6-12 bygning 6E
2740Skoulnde
DENMARK
Website : www.ao-academy.org
e-mail : ao-academy@yahoo.com